وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

الفلسفة الاجتماعية عند بيار بورديو

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

اعداد الطالبتين :

انتصار بروبة

رتيبة غبش

اشراف الأستاذ:

أ. د عبد الفتاح سعيدي

نوقشت المذكرة علنا يوم الاثنين 05جوان 2023

الموافق ل 16 من ذي القعدة 1444

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
إبراهيم الذهبي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيساً
عبد الفتاح سعيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفاً ومُقرراً
محمد العيد بسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر	ممتحناً

السنة الجامعية : 2022-2023

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الاجتماعية

الفلسفة الاجتماعية عند بيار بورديو

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

اعداد الطالبتين :

انتصار بروبة

رتيبة غبش

اشراف الأستاذ:

أ. د عبد الفتاح سعيدي

نوقشت المذكرة علنا يوم الاثنين 05جوان 2023

الموافق ل 16 من ذي القعدة 1444

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
إبراهيم الذهبي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيساً
عبد الفتاح سعيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفاً ومُقرراً
محمد العيد بسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر	ممتحناً

السنة الجامعية : 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة باللغة العربية:

لقد أسهمت أعمال بيار بورديو السوسيولوجية في إثراء الحقل المعرفي، واعطاءه ولادة جديدة شقت طريقها نحو التحرر من أطر النظريات التقليدية ومناهجها، حيث انصبت أعماله على سوسيولوجيا الثقافة، كونه ركز على العوامل الثقافية إلى جانب المادية في تفسير الظواهر التربوية. وانصبت اهتمامات بورديو أيضا على تحليل أشكال السيطرة الاجتماعية، فكون جهازاً مفاهميا ومقولات اجتماعية ذات أهمية كبيرة في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة؛ كمفهوم الهابيتوس والرأسمال الثقافي واعادة الانتاج والسلطة الرمزية ... إلخ، كان بورديو كاسر للحدود الابستيمولوجية بين مختلف فروع المعرفة، فأسس بالفلسفة واستعان بالأنثروبولوجيا واستفاد من علم النفس، ليؤسس لمرحلة جديدة في تاريخ علم الاجتماع خصوصا والعلوم الإنسانية والاجتماعية عموماً.

الكلمات المفتاحية: الهابيتوس، رأسمال الثقافي، إعادة الانتاج، السلطة الرمزية.

Résumé

Les travaux sociologiques de Pierre Bourdieu ont contribué à enrichir le champ de la connaissance, et à lui donner une nouvelle naissance qui a fait son chemin vers la libération des cadres des théories traditionnelles et de leurs approches .ses travaux se sont concentrés sur la sociologie de la culture, car il s'est concentré sur les facteurs culturels en plus du matérialisme pour expliquer les phénomènes éducatifs. Les intérêts de Bourdieu se sont également concentrés sur l'analyse des formes de contrôle social, étant un dispositif conceptuel et des dictons sociales d'une grande importance dans les études sociologiques contemporaines, tels que le concept d'habitus, de capital culturel, de reproduction et de pouvoir symbolique... Bourdieu a brisé les frontières épistémologiques entre les différentes branches du savoir, il a fondé la philosophie, utilisé l'anthropologie et fait usage de la psychologie, pour établir une nouvelle étape dans l'histoire de la sociologie en particulier et des sciences humaines et sociales en général.

Mots clés: habitus, capital culturel, reproduction, pouvoir symbolique.

الشكر والتقدير

نشكر ونحمد الله الذي أنعم علينا بفتح أبواب رحمته

وعلى توفيقه لنا في السعي وراء طلب العلم والاستزادة منه

وصل اللهم على رسولك الكريم .

نتقدم خالص شكرنا وامتناننا لدكتورنا الفاضل البروفيسور

" سعيدي عبد الفتاح "

الذي أشرف على هذا البحث وعلى كل توجيهاته و نصائحه طوال فترة هذه الدراسة .

كما نتقدم شكرنا لجميع الدكاترة الذين قاموا بإرشادنا لإكمال هذا العمل خاصة

أساتذة قسم علم الاجتماع

منهم الدكتور الفاضل **" لوحيدي فوزي "** والدكتور الفاضل **" الذهبي ابراهيم "**

كما نتقدم بالشكر الخالص للسادة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل .

انتصار – رتيبة

الاهداء

ابدأ اهدائي بالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام المبين على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليك يا رسول الله . أما بعد ؛ اهدي عملي هذا :

إلى سندي في الحياة الى من احمل اسمه بكل فخر، إلى من علمني النجاح والصبر، إلى من انار دربي في مواجهة الصعاب ولم تلهيه الدنيا ليرويني من حنانه، إلى من كان سنداً وداعمًا لي **"أبي الغالي"** اطال الله في عمرك لترى ثمار جهدي تقطف بعد طول انتظار .

إلى احن قلب في الوجود إلى قرة عيني وبلسم الحياة ومعنى الحب والحنان إلى من دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى من حملتني وهناً على وهن سهرت بسهري وفرحت لفرحي واحتضنت الاحزان من اجل سعادتي، وعلمتني ان الإيمان نجاح والصبر مفتاح العطاء **"أمي الحبيبة"** اطال الله في عمرك وقدرني على رد جزء من جميلك .

إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، إلى الذين ظفرت بهم هدية من الاقدار اخوة فعرفوا معنى الاخوة، اخوتي الأحباء **"فؤاد"** و **"أكرم"**، اختي العزيزة **"مرام"** وعصافير الاسرة وسر بسمتها **"بيان"** و **"محمد الحسين"**

حفظكم الله ورعاكم جميعاً .

انتصار

الاهداء

لا يطيب الكلام الا بذكر الله ولا يصفو المقام الا بالصلاة على محمد خير الأنام ولا تستساغ

الدنيا الا بالولدين الكرام

أهدي ثمرة جهدي الى احق الناس بالتقدير والاحترام

إلى التي أفاضت عليا بدعواها وبركاتها، الى من جُعلت الجنة تحت اقدامها

إلى من يهتز لتضرّعها عرش الرحمان، الى التي لم استطع ان أوفي حقها مهما قدمتُ لها حفظها الله

"أمي الحبيبة الغالية"

إلى صاحب القلب الكبير وذو الوجه النظير الذي كان لي السند المعنوي والمادي فأصبحت بفضله

أخوض مراحل حياتي **"أبي الغالي"**

إلى روح أختي الغالية " **إبتسام** " اسكنها الله الفردوس الأعلى

والى كتكوتها الصغير بلسم روحي **"شاهين"**

الى ازهار النرجس التي تفيض حبا ونقاء وعطرا

الى من علموني معنى التفاؤل وشجعوني في رحلتي الى التميز والنجاح اخوتي واخواتي

عماد الدين- عبد الوهاب- تبر- وصال- الكاملة- رحمة

والى فراشات البيت بنات اختي

ليليان- ابتسام- ايليف

وفي الأخير أُهديهم جميعا هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل ان يجد القبول والنجاح.

رتيبة

مقـــدمة

من أهم ما يميز الفكر الفلسفي المعاصر خروجه عن تناول الموضوعات الفلسفية الكلاسيكية، كفكرة الوجود والمعرفة والأخلاق والسياسة وانشغاله بموضوعات جديدة تعد خروجا صارخا عن الموضوعات التقليدية، وتمثل هذه الموضوعات الجديدة انزياحًا شديدا اتجاه العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث اصبح الفكر الفلسفي لا يكاد تناوله يتميز عن الموضوعات الاجتماعية والإنسانية، ومما لاشك فيه ان الفكر الاجتماعي ليس باكورة انتاج مفكر واحد او انعكاس لأفكار جماعة اجتماعية معينة أو رد فعل لتأثيرات بيئية صغيرة، بل هو عبارة على تراكم مفكرين وكتاب ونقاد وعلماء حول الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي ونظرتهم للمجتمع الإنساني وكيفية دراسة هذا التراكم الفكري المتأثر بفلسفة العصر الذي ظهر فيه.

فقد تأثر الفكر الصراعي بفلسفة كارل ماركس وتأثر الفكر الوظيفي بالفلسفة الوظيفية وتأثر التفاعل الاجتماعي بالفلسفة البراجماتية وتأثير الفكر التبادلي بالفلسفة النفعية، كذلك تأثير الفكر الاجتماعي بالبيئة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الإنساني وتأثر الفكر الصراعي بالصراع الطبقي الذي ظهر في المجتمع الأوروبي ابان القرن التاسع عشر.

ولعلى بيار بورديو المفكر والفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي من أهم الفلاسفة في القرن العشرين الذين يمثلون هذه الميزة الجديدة التي ميزت الفلسفة المعاصرة حيث يمكن النظر الى فلسفة بورديو بأنها الفلسفة التي تتناول موضوعات اجتماعية وهو فيلسوف تطبيقي يتناول موضوعات خارج دائرة الموضوعات الفلسفية التقليدية، احتل بورديو مكانة مميزة في حقل الدراسات الإنسانية، وشهد علم الاجتماع على يده إبداعا علمياً رائعا، وتجديداً فكرياً حقيقيا في المصطلحات والمضامين والأهداف، فقد أحدث بورديو في تحليله للظواهر الاجتماعية والثقافية والتربوية وكذا السياسية تغييرا في حقل الدراسات الثقافية والأبحاث الاجتماعية النقدية.

وعلى هذا الأساس أردنا ان نطرح إشكالية الموضوع على الشكل التالي:

- **ما لقضايا الكبرى التي شغلت فكر بيار بورديو في فلسفته الاجتماعية؟**

وتندرج تحت الإشكالية إشكاليات جزئية وهي:

- ما هو دور السياقات الاجتماعية والفكرية التي عاشها بورديو في تكوين جملة المفاهيم الأساسية لفكره الاجتماعي والفلسفي؟ وما هي اهم المرجعيات الفكرية التي استقى منها بورديو أفكاره للإعادة بناء نظريته؟
- ماهي أسس النظرية الاجتماعية لدى بورديو؟ وما هي أهم المواضيع والقضايا المتعلقة بها؟
- ماهي الأفكار والنظريات المؤيدة لبيار بورديو في العلوم الاجتماعية والإنسانية ؟ وما هي أهم الانتقادات التي وجهت لنظريته الاجتماعية؟

ومادامت طبيعة الموضوع؛ خصائصه وابعاه هي التي توجه صورة المنهج المناسب للدراسة، وبعد تأملنا للمادة المعرفية التي نتناولها في بحث " **الفلسفة الاجتماعية عند بيار بورديو**" بدا لنا ان انسب المناهج هو اعتمدنا على المنهج التحليلي ذلك لتحليل أفكار بورديو ونظرياته، وكذا كون التحليل استقصاء يسير على ظاهرة من الظواهر الاجتماعية كما هي في الواقع، وذلك قصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين الظواهر التي لها علاقة بها، وما دام بورديو انطلق في أبحاثه وفق لأرضية اعدت من قبل فلاسفة وعلماء الاجتماع، فإننا اعتمدنا في بحثنا كذلك على المقارنة، من أجل الوقوف على مصادر أفكاره التي غذت تحليلاته، والإضافات التي قدمها للكثير من الظواهر الاجتماعية، والتحليل عادة ما يحتاج الى إجراءات من بينها النقد التي تم الاعتماد عليه من خلال عرضنا للانتقادات الموجهة لنظرية بيار بورديو الاجتماعية.

أما عن الأسباب التي من اجلها أخترنا هذا الموضوع والمتمثل فهي تنوعت بينما هو ذاتي وما هو موضوعي.

الأسباب الذاتية: تمثلت في حب البحث والحاجة الى اثبات الذات، في وجوب تحقيق فكرة وفق لمعطيات علمية، وارتباط هذه الدراسة بالواقع الاجتماعي، كذلك الرغبة في خوض غمار هذا البحث والاطلاع على فكر بورديو، أيضا ميلنا نحو دراسة الفكر الغربي المعاصر عموما وفلسفة بيار بورديو ونظرياته خصوصا.

الأسباب الموضوعية: كون أن لبيار بورديو مكانة وأهمية كبيرة على الساحة الفكرية، إضافة الى ان شخصية بورديو المعاصر والفردية كانت شخصية متعددة الجوانب والاهتمامات حيث

لعبت دورا هاما في العالم الغربي، وكونه احد اهم المنظرين الذين تعد اعماله أدوات للنضال الفكري والنظري.

وبصفة عامة يعتبر البحث العلمي في فلسفة بيار بورديو ذو أهمية قصوى وخاصة فيما يتعلق في موضوع بحثنا هذا، ذلك أن مشروع بورديو يتمثل في كونه بنى عملا من مصدر متشعب وغير منفصل في آن واحد، لقد جمع عديد من المنابع الفلسفية المتقاربة منها، والمتباعدة بدرجات متفاوتة الى حد التناقض، ليمزج تأثيرات متعددة من اجل إقامة نظام متماسك.

ولقد استندنا في انجاز هذا البحث الى مجموعة من المصادر والمراجع والاطروحات المثبتة قائمتها في نهاية البحث، فشملت المصادر اعمال بورديو المترجمة ومنها:" الرمز والسلطة" و"إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم" و"العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي"، اما بالنسبة للمراجع لتي اعتمدناها مثل: "معجم بورديو" لستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري و"نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو" للويس بينتو، و"العلوم الاجتماعية المعاصرة" لبيار انصار، اما بالنسبة لاطروحات الدكتوراه فقد اعتمدنا على أطروحة "الخطاب التربوي في البراديغم الصراعي" لسليمة ذياب، و"علم اجتماع بيار بورديو" لعبد الكريم بزاز، و"السلطة والاليات الرمزية عند بيار بورديو" لكلتوم بن عبد الرحمان.

ومن خلال ما سبق استوجب علينا في هذا البحث الاعتماد على خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة؛ تناولنا في المقدمة احاطة عامة بالموضوع، ثم تطرقنا الى طرح الإشكالية وما يندرج تحتها من إشكاليات جزئية ثم عرض المنهج المتبع في الدراسة والإشارة الى الدوافع الذاتية والموضوعية التي دفعتنا الى اختيار موضوعنا هذا، وبيان أهمية الموضوع، كما تم ذكر اهم المصادر والمراجع التي تم الاستناد عليها، ثم عرض أهم المضامين التي يتناولها فصول البحث، وكذلك ذكر اهداف البحث او الغاية منه والصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث.

تضمن **الفصل الأول** المعنون بالاطار الفكري والمعرفي لبيار بورديو ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: السياقات الاجتماعية والفكرية لبيار بورديو، المبحث الثاني: الانتماء الفكري

والفلسفي لبيار بورديو، المبحث الثالث: تحديد بعض المفاهيم الرئيسية في نظرية بورديو الاجتماعية.

أما **الفصل الثاني** تحت عنوان اسس النظرية الاجتماعية لدى بيار بورديو، يحتوى كذلك على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الأسس الثقافية، المبحث الثاني: الأسس التربوية، المبحث الثالث: الأسس السياسية.

وبالنسبة **للفصل الثالث** كان بعنوان بيار بورديو بين التأييد والمعارضة، تم تقسيمه الى مبحثين، المبحث الأول: الأفكار المؤيدة لبيار بورديو في العلوم الاجتماعية والإنسانية، والمبحث الثاني: أهم الانتقادات الموجهة لنظرية بورديو الاجتماعية.

وفي نهاية البحث وكما هو معروف أكاديميا وضعنا خاتمة تضمنت ابرز النتائج التي توصلنا اليها بعد بحثنا لإنجاز هذه الدراسة.

وكما لا يخلو البحث العلمي من صعوبات؛ تتعلق على وجه الخصور بالموضوع فهو واسع وفضفاض، فالموضوعات التي اهتم بها بورديو متشعبة وواسعة جدا، فلقد كتب تقريبا في كل شيء وفي كل المجالات، مما صعب علينا الالمام بالموضوع من كل جوانبه نظرا للفترة الزمنية المحددة للأطروحة، وكذا تمتاز أفكار بورديو بالتشتت والتنوع وتعدد جوانبها وغزارة انتاجه وتعقد أسلوبه، مع توظيفه لكثير من المفاهيم المستعصية باعتراف الكثير من دارسيه فهو مستعصى على الفهم، ويقر زملاؤه بذلك وهم ينشرون كتبا لشرح أفكاره، ومن بين الصعوبات كذلك قلة المراجع المتناولة لموضوع نقد بورديو مما يجعل عملية نقد أفكاره عملية صعبة واكثرا تعقيدا.

وكون ان بورديو لم نتطرق له من قبل في ميدان الفلسفة، فنظرياته مستبعدة الطرح بالنسبة لطلبة الفلسفة، وتكمن غايتنا هنا في تقريب فكر بيار بورديو واطروحاته العلمية للمجال الفلسفي قصد التعرف عليه اكثر، لأنه في الأصل كانت بداياته فلسفية، وكذلك رغبتنا في اثراء المكتبة الجامعية بدارسات جديدة ذات مواضيع جديدة.

الفصل الأول

الإطار الفكري والمعرفي لبيار بورديو

الفصل الأول: الإطار الفكري والمعرفي لبيار بورديو

تمهيد

المبحث الأول: السياقات الفكرية والاجتماعية لبيار بورديو

1. السيرة الذاتية لبيار بورديو

1.1. النشأة والتعليم

2.1. انتقال بورديو الى سوسيولوجيا الجزائر

3.1. المسار المهني

4.1. نتاج بورديو العلمي

5.1. وفاة المفكر العالمي بيار بورديو

2. السياق الفكري بيار بورديو

1.2. البنيوية

2. 2. الوجودية

3.2. الظواهرية

المبحث الثاني: الانتماء الفكري والفلسفي لبيار بورديو

1. كارل ماركس

2. ماكس فيبر

3. ايميل دوركايم

المبحث الثالث: تحديد بعض المفاهيم الرئيسية في نظرية بورديو الاجتماعية

1. الهابيتوس

2. راس المال

3. العنف الرمزي

4. إعادة الانتاج

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن كل فكر هو انعكاس للأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية والفكرية المعاشة بداية من النشأة الفردية الاجتماعية، فالفرد عقله وفهمه متغير ومتمايز يأثر ويتأثر بالظروف الاجتماعية، ويعد المفكر الفرنسي بيار بورديو من أكثر المفكرين حضورًا وتأثيرًا في عالم الابداع الفكري والفلسفي، ولفهم خصوصية أعماله يتوجب في البداية تبين مميزات المفكر والسياق الفكري والنظري الذي أثر في مساره وفي تصوره لعلم الاجتماع، إضافة الى السياق الذي يعيش فيه المفكر، لابد من التذكير أن الصياغة نظرية وبناء مفاهيم جديدة يرتكز كذلك على اعمال سوسيولوجية سابقة، الأبحاث لا تتم في فراغ نظري ولكن تقوم على دراسة معقولة للمفكرين السابقين والذين يستلهم منهم، إضافة الى التفكير النقدي المستخلص من دراسة الفلاسفة والبنيويين، ومما لا شك فيه أن بورديو تأثر بعدد من المفكرين الكبار أمثال: ماركس ودوركايم وماكس فيبر، حيث أنه استطاع انطلاقا من نظرياتهم أن يتشكل نقديا ويعيدُ صياغة الفكر الفلسفي والاجتماعي على نحو ابداعي، كما يستوحي منهم بورديو ويستقي الطرائق والمفاهيم مع محاولة تحديدها وتعريفها ويرمي الى تجاوزها، لكي يثري بها النظرية الاجتماعية.

المبحث الأول: السياقات الفكرية والاجتماعية لبيار بورديو:

إن التعرف على البناء الفكري لأي مفكر، يملي علينا دراسة أفكاره ضمن السياق التاريخي لحياته، وذلك وفقا لظروفه الاجتماعية والنفسية التي كونت سلوكه ورؤيته للواقع ومشكلاته. حيث أن الرصيد الفكري لأي مفكر ينشأ من ظروفه التي عايشها، فالفكر يتشكل عند الإنسان ونوعية التركيب النفسي الذي يرسم معالم الشخصية وخصائصها الكيفية، وهذه الشخصية تتبلور معالمها وطبيعة السياق التاريخي، فلا نستطيع الفصل بين الفكر والشخصية بل إن الشخصية هي التحليل النفسي للأفكار والمفاهيم، واتجاهاتها الاجتماعية.[1]

ويعتبر الإطار الاجتماعي والمعرفي للفيلسوف أو المفكر بما يحتويه من أحداث ومراحل وتحولات مرآة عاكسة للسياق التاريخي والثقافي والاقتصادي والسياسي، الذي عايشه وهنا بدأ من النشأة الفردية الاجتماعية إلى الانحدار الطبقي وظروف الأسرة والمحيط الثقافي والنشأة والتكوين، كلها عوامل تساعد في معرفة المواقع والمواقف التي ساهمت في بناء الأطروحات الخاصة بالفيلسوف والمفكر العالمي بيار بورديو، الذي كتب ما شاء له سمته الذي فضه عنه وضعه الاجتماعي وترامت مداخلاته فوق مجموع الحقول* والقضاءات الاجتماعية وربما خص كل حقل بكتاب أو كتابين، إذ أنه كان يكتب بمعدل كتاب في السنة على الأقل، فقد كان لظروف حياته التي عايشها وسايرها الأثر الكبير على أسلوب تفكيره وبناء فلسفته التي تكونت من الجمع بين القيم الريفية، بجبال البرينيه

---

[1] سليمة ذياب، الخطاب التربوي في البراديغم الصراعي "دراسة تحليلية نقدية لبعض خطابات بيار بورديو"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع التربية، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2022، ص47.

* **الحقول:** يقصد بورديو بالحقل نوعا من العوالم الاجتماعية الصغيرة، متجانس نسبيا، ومستقلة ذاتيا، ومهمة من حيث الوظيفي الاجتماعية: الحقل الفني، الحقل السياسي، الحقل الثقافي، الحقل الجامعي...الخ. انها مجالات للمنافسة والصراع غير ان لكل حقل قواعده الخاصة في اللعب، عموما يمكن تعريف الحقل بصفته." شبكة او تشكيلاً من العلاقات الموضوعية بين أوضاع. وهذه الأوضاع محدودة موضوعيا في وجودها، وفي التحديات التي تفرضها على المحتلين لها سوآءا اكانوا فاعلين او مؤسسات، بواسطة موقعهم الحالي والمحتل في بنية توزيع مختلف ضروب السلطة الرأسمال التي يتطلب امتلاكها بلوغ الأرباح الخاصة، التي هي موضوع اللعب في الحقل. وفي الوقت نفسه، بواسطة علاقتهم الموضوعية بالأوضاع الأخرى سيطرة، تبعية، تطابق..." **(ينظر:** محسن افطيط، الثقافة واشكال الهيمنة في المجتمع: بين "نقد" مدرسة فرانكفورت و"تمايز" بيار بورديو، المجلة المغربية للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد1، العدد2، المغرب، 2022، ص229).

(Pyrénées,Montagnes) جنوب غرب فرنسا، والتكوين المدرسي، والجامعي المدجج أو المحصن بالقيم البرجوازية المدينية التي لطالما عرف عنه رفضه لها باستمرار وأدانتها دوما.[1]

1. السيرة الذاتية لبيار بورديو:

يعد "بيار بورديو Pierre Bourdieu" (1930-2002)أحد علماء الاجتماع الفرنسيين الأكثر أهمية خلال النصف الثاني للقرن العشرين، والذي أصبح في نهاية حياته بفضل التزامه العمومي أحد الفاعلين الرئيسيين في الحياة الثقافية الفرنسية لقد مارس فكره تأثيرا عميقا في العلوم الإنسانية والاجتماعية وبصفة خاصة في السوسيولوجيا الفرنسية غداة الحرب العالمية الثانية.[2]

وترتبط سوسيولوجيا بيار بورديو بمساره الفردي المتميز بمجموعة من القطائع الشخصية، مع بيئته الأصلية، مع تكوينه الأصلي (الفلسفة)، ومع التيارات الفكرية التي كانت تهيمن على مشهد العلوم الاجتماعية في الفترة التي أنتج فيها أولى أعماله الإثنوغرافيا.[3]

ومن الضروري التعريف بهذا العالم أو الفيلسوف بالتوقف عند أهم ما يميز مساره الفكري، من خلال البحث في إبراز مراحل تكوينه العلمي والعملي، من جبال البرينيه مروراً بالمدارس الفرنسية العريقة، بمختلف مراحلها وتقنياتها وصولاً إلى التحولات الكبرى التي أحدثتها في علم الاجتماع المعاصر، التي صارت فيما بعد منهجا ومدرسة يتم العمل وفقها حيث أعطت فلسفته دورا أكبر للتفاعل الإنساني والحضاري، محاولاً الإجابة عن التساؤلات التي عجزت المركزية الغربية عن حلها، حيث انصب اهتمام هذا الفيلسوف على إشكالية

---

[1] كلثوم بن عبد الرحمن، السلطة والاليات الرمزية عند بيار بوديو، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث في الفلسفة، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر- باتنة1-، الجزائر، 2020، ص02.

[2] محمد اعراب،(بيار بورديو... مساره المهني ونظريته الاجتماعية)، مجلة الكلمة، العدد88، 2014، مقال منشور على الموقع: http://www.alkalimah.net.

[3] حسن احجيج، نظرية العالم الاجتماعي: قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيار بورديو، مؤمنون بلا حد للدراسات والأبحاث، ط1، 2018، ص ص 15-16.

تحقيق مجتمع متساوي ومتحرر، في ظل نظام سياسي شرعي يهدف الى تحقيق العدالة وحماية حقوق الانسان.[1]

1.1. النشأة والتعليم:

ولد بيار بورديو سنة (1930 م) في بلدة قروية صغيرة معزولة في سفوح جبال البرانس تدعى البيارن (Béarn)، من أبوين لم يكملا تعليمهما، وكانت أسرته تتحدث اللغة الغاسكونية، وهي لغة جهوية تشهد اليوم احتضارًا متزايدا، وكان النشاط التجاري السائد في المنطقة هو الفلاحة والمهن المرتبطة بها، قضي بورديو الذي كان والده فلاحاً ثم موظفا صغيرا في البريد فترة دراسته الابتدائية مع أقرانه من أبناء الفلاحين والعمال والتجار الصغار في قرية مجاورة معروفة بطابعها التقليدي العتيق والتي ستكون موضوع احدى أولى دراساته الاثنوغرافية فيما بعد؛ [2] وكانت أمه بدورها تنتمي الى نفس الطبقة تقريبا وكان الطفل الوحيد في أسرته.[3]

درس بيار بورديو بثانوية لويس بارطو Lycée louis - Barthou وعاش بالقسم الداخلي لقد أثار انتباهه أحد أساتذته، وهو خريج المدرسة العليا للأساتذة بباريس À Paris والذي نصحه بأن يسجل بالأقسام التحضيرية بـ كان Bakane ذ بثانوية La Lycée Louis-Grand بباريس سنة 1948، لقد تم استقباله بالمدرسة العليا للأساتذة بزنقة أولم L'allée d'Ulm سنة 1951، حيث التقى بأصدقائه القدامى من بيتهم جاك ديريدا Jacques Derrida ولويس مران Louis Marin .

في الوقت الذي كانت فيه الساحة الفلسفية الفرنسية تشهد هيمنه فلسفة جون بول سارتر والوجودية نجد "بورديو" على غرار العديد من خريجي المدرسة العليا للأساتذة من جملة Les Normaliens الذين فضلوا التوجه نحو دراسة التيارات السائدة Les courants dominés في الحقل الفلسفي ألا وهو حقل تاريخ الفلسفة القريب من تاريخ العلوم وهو التيار الذي يمثله Jules vuilleming Martial Guéroult والابستيميولوجيا التي يمثلها "غاستون باشلار Gaston Bachelard".[4]

---

[1] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص2.

[2] حسن احجيج، المرجع السابق، ص 16-17.

[3] محمد اعراب، المرجع السابق.

[4] المرجع نفسه.

ناقش بيار بورديو سنة 1953 بحثه المعنون بـ Les animadursion Leibniz تحت اشراف Henri Gouli بالموازاة مع ذلك كان يتابع دورس – إيريك فايل Éric Vail بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا حول فلسفة الحق عند هيجل "Ecole pratique des Hautes" études sur la philosophie de droit de Hegel" ، وعندما حصل على شهادة المتريز سنة 1954 في الفلسفة سيسجل عند الاستاذ جورج كانجليم من أجل تحضير أطروحة في الفلسفة حول " البنيات الزمنية للحياة الانفعالية " والتي سيتخلى عنها سنة 1957 لكي يهتم بالدراسات الأنثروبولوجية الميدانية،[1] وهذا يعني أن بورديو بدأ مساره العلمي دارسا الفلسفة.[2]

وهكذا فإن جذور فكر بورديو تعود الى تجربة وجودية مؤلمة، وهي انتقال من قرية صغيرة الى المدينة، ومن مدرسة محلية إلى ثانوية تعبد الطريق نحو النخبة الثقافية الباريسية، ثم التحاقه بالمدرسة العليا للأساتذة. هنا وجد الشاب القروي، غير اللبق والأخرق نفسه داخل عالم ليس عالمه، بل هو عالم شبان برجوازيين* ، ألمعيين متحدثين بارعين مثقفين يستعملون اللغة بكل ارتياح.[3]

ففلسفة بورديو التي بنيت على تجارب أليمة وقاسية صنعت. منه فرادا فذا ومتمردا الى حد بعيد، يدرك جيدا تأثير الطبقة والتمييز الذي يعيشه الفرد في مجتمع برجوازي يكرس مقولات التعالي والأحكام المسبقة، وبالرغم من كل هذا إلا أن بورديو الشاب وفق إلى حد بعيد في ارتقاء جميع مدارج السلم المدرسي حيث يقول: « **يمكن أن أكون محل تموضع كما**

---

[1] محمد اعراب، المرجع السابق.

[2] لويس بينتو، نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو، تر: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014، ص1.

* **البرجوازية** : كلمة فرنسية الأصل تدل على الطبقة الوسطى القائمة بين طبقة النبلاء والطبقة العامة وتستخدم كلمة « برجوازية » عند الاشتراكية والشيوعيين بمعنى الطبقة الرأسمالية المستقلة في الحكومات الديمقراطية العربية والتي تملك وسائل الإنتاج وتستولي على فائض العمل الذي تقوم به الطبقة الكادحة ، وبعد نمو النظام الرأسمالي الحديث أصبحت كلمة «البرجوازية » تنطبق على الأفراد الذين ترتبط مصالحهم بأصحاب وسائل الانتاج . ويميز كارل ماركس بين البرجوازية الكبيرة grand bourgeoisie وتتكون من كبار أصحاب رؤوس الأموال ورجال المال والصناعة وتيار الملاك ، والبرجوازية الصغيرة petty bourgeoisie وهي الطائفة التي تضم صغار المنتجين وأصحاب الحرف والمهن (**ينظر**: أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، د ط، بيروت، 1982،ص 45).

[3] حسن احجيح، المرجع السابق، ص18.

هو حال الناس وككل الناس لدي الذوق والأفضليات التي تتطابق مع الموقع الذي شغلته في الفضاء الاجتماعي، إنني مصنف اجتماعيًا وأعرف جيدًا الموقع الذي إحتليته في التصنيفات الاجتماعية، إذا فهتم عملي يمكنكم استخلاص عدد من الخصائص الدالة على معرفتي لهذا الموقع وما أكتب عنه ».[1]

استشعر بورديو بعمق التفاوت الذي عاشه بين عالمه الأصلي والعالم الذي انتقل اليه ويرى أن هذا التفاوت بالضبط هو ما مكنه من رؤية ما لم يره الآخرون، أي القواعد الضمنية والمضمرة وأشكال الروتين والأسس الخفية التي تتحكم في حقل الانتاج الفكري، لهذا ان العمل السوسيولوجي لبورديو تمثل في "نزع السمة الطبيعية عن العالم الاجتماعي" والكشف عن قواعد اللعب التي تتحدر ضمنيا في عالم المثقفين والعلماء والمفكرين، والتي نسيها هؤلاء الفاعلون من فرط ما استدمجوها عبر الممارسة التاريخية.[2]

وهكذا استطاع بورديو الشاب القروي البسيط أن يضع لنفسه مكانا بين المثقفين في هذا العالم الجديد.

2.1. انتقال بيار بورديو إلى سوسيولوجيا الجزائر:

كان على بيار بورديو ان يقوم بأداء خدماته والتزاماته العسكرية (الخدمة العسكرية)، فتم ترحيله مع مجموعة من الشباب المجندين الى الجزائر بصفتها اقليما فرنسيا، حيث سيقضي الخدمة العسكرية لمدة سنتين، ونظرا لقدراته التحريرية سيتم تعيينه بمصالح الإقامة العامة بالجزائر تحت إمرة "robert hacoste" ومن سنة 1958 الى 1960 سيعمل مساعدًا بجامعة الجزائر (كلية الآداب).[3]

وصل بورديو الجزائر، وكان في تلك الفترة كمعظم الشباب الفرنسي المتعلم من جيله يجهل كل شيء تقريبا عن المجتمع الجزائري الخاضع للاستعمار الفرنسي منذ (125) سنة وبالفعل لا أصله الاجتماعي القروي ولا تكوينه المدرسي الواسع، ولا بيئته السياسية الفرنسية لتلك الفترة، هيأته لمعرفة الجزائر التي كانت تعد آنذاك إقليما فرنسيا. وكان هذا

[1] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص 6-7.

[2] حسن احجيج، المرجع السابق، ص20.

[3] محمد اعراب، المرجع السابق.

الجهل بالطبيعة الخاصة للمجتمع الجزائري يعود في جزء منه الى غياب موضوع المستعمرات من البرامج التعليمية الفرنسية.[1]

كانت هذه المرحلة الجزائرية حاسمة حيث هنا تبدأ فصليا مهنته كعالم اجتماع لقد تخلى على جميع القضايا الخادمة للفلسفة وستعود سلسلة من الأعمال والدراسات في "الاثنولوجيا" في الجزائر.[2] هكذا بعد تكونه في الفلسفة وتحوله الأنثروبولوجيا يكشف بورديو شيئًا فشيئًا علم الاجتماع ولم يحدث ذلك بدون قطائع: « **كنت أعتقد أنني فيلسوفاً واستغرقت ذلك وقتا طويلاً حتى اعترف بأنني أصبحت إثنولوجيا** »[3]، ومكنته هذه المرحلة من كتابة عدد من المؤلفات.

ولقد قادته بحوثه الأولى الى منطقة "القبائل" ومنطقه "كولو" kabyle et kolo والتي تعتبر قلاعا للحركة الوطنية حيث كانت تعيش في حالة المعركة والحرب،[4] وكان نتاج عمله كتابه الذي صدر في عام 1962 بعنوان "سوسيولوجيا الجزائر Sociologie de l'Algérie" وبعد هذا العمل من أبرز أعماله التي لم تبقى حكرا على المجتمع الفرنسي بل حققت له تميز أكاديمي عالمي، مما أكسبه جمهور كبير من النخبة المثقفة، كذا عززت مكانته كأنثروبولوجي بارز في النصف الثاني من القرن العشرين[5]، وكما نشر بورديو سنة 1963كتاب الشغل والعمل في الجزائر وهي دراسة تكشف العمل المأجور وتكون البروليتارية* الحضرية في الجزائر، ونشر سنة 1964 مؤلفة، أزمة الفلاحة التقليدية في الجزائر.[5]

---

[1] حسن احجيج، المرجع السابق، ص23.

[2] محمد اعراب، المرجع السابق.

[3] عبد الكريم بزاز، علم اجتماع بيار بورديو، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري–قسنطينة–، الجزائر، 2007، ص ص21–22.

[4] محمد اعراب، المرجع السابق.

[5] سليمة ذياب، المرجع السابق، ص60.

* **البروليتارية:** اصطلاح استخدم لأول مرة من proletariat اللاتينية ، ليصف أدنى الطبقات الاجتماعية في روما القديمة، ثم إنه استخدم زمن الاقطاع لوصف الطبقات الفقيرة الكادحة ، واستخدمه كارل ماركس ليعني به الطبقة الصناعية العاملة التي توظف طاقتها البدنية لتحصيل مجرد لقمة عيش، ولا يكاد يكفيها ما تحصله من أجور شديدة التدني، وهي طبقة محرومة وتعمل على وسائل إنتاج مملوكة لغيرها، ولا شيء عندها من حطام الدنيا سوى ما يجري في عروقها من دم الحياة ، والقوة العقلية تبيعها للرأسماليين المستغلين ولطبقة البرجوازية، وتوصف البروليتاريا انها طبقة مضطهدة، يطغى

بعد عودته الى فرنسا، ستفيد بورديو الى حدود من العطل المدرسية من أجل تجميع معطيات جديدة حول الجزائر الحضرية والقروية في تلك الحقبة. ورغم عودته الى فرنسا فان الاهتمام بالحقل الانثروبولوجي لمنطقة القبائل بالجزائر لم يفتر ولم ينقطع، بل ظل غذي الاهتمام والعمل الأنثروبولوجي لبورديو. إن أعماله الرئيسية حول نظرية الفعل" مقدمة لنظرية في الممارسة Esquisse d'une réflexion de la pratique (1972) والمعنى العلمي Sens pratique (1980) والتي كانت نتيجة لتأمله وتفكيره الأنثروبولوجي حول المجتمع القبائلي التقليدي ستكون الأسس التي انطلقت منها الكثير من أعماله التالية.[1]

وهذه التجربة المتميزة مكنت بورديو من ادخال تعديلات وتغييرات حاسمة في الحقل السوسيولوجي Le Telomaine Sociologique كما يقول: " **« ان أغلبية المفاهيم التي أخرت أعمالي في علم اجتماع التربية وعلم الاجتماع الثقافي ولدت من تعميم نتائج أعمالي الإثنولوجية والاجتماعية التي أنشأتها في الجزائر »**[2]، هكذا فقد شغلت الجزائر مكانة مركزية في فكر بورديو، حيث يستحيل تجاهل هذه المحطة من حياته الفكرية والمهنية ومجتمع القبائل الجزائري شكل مرجعية أساسية لمعظم تحليلاته، فبورديو يعد تجربته في الجزائر، ولا سيما في منطقة القبائل، أساس موقفه الإبستمولوجي الذي وجه أعماله وقاده إلى الانتقال من الفلسفة الى الاثنولوجيا، ثم الى السوسيولوجيا ومن ثم بناء الصرح النظري الكبير الذي أصبح لصيقا باسمه، ألا هو نظرية الممارسة*[3]

3.1. المسار المهني لبيار بورديو:

تدبر جورج كانجليم لطالبه بيار بورديو منصب أستاذ في ثانوية مولان (Moulins) قرب باريس في الموسم المدرسي (1954 – 1955م) ، وكما درس أيضاً في جامعة الجزائر من

عليها الجهل ويخترقها المرض ولا تجد السكن المناسب وشديدة الإتيان للجرائم ومنحطة أخلاقيًا (**ينظر**: عبد المنعم الحنفي المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 2000، ص 156) .

[1] محمد اعراب، المرجع السابق.

[2] حسن احجيج، المرجع السابق، ص30.

* **نظرية الممارسة:** تهتم بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعي، باعتبارها رد فعل على النظرية البنيوية التي أهملت النظر للإنسان وجعلته خاضعاً للبناء الاجتماعي ونتاجاً له، فالبنيوية تؤكد على إزاحة الفاعلين عن مركز البنية، على نحو يغدو معه كما لو كان البناء يعمل بشكل آلي يتجاوز إرادة ووعى الأفراد. (**ينظر**: خالد عبد الفتاح، نظرية الممارسة: بيار بورديو، 16 أكتوبر 2010، مقال منشور على الموقع: **https://jilrc.com**).

[3] حسن احجيج، المرجع السابق، ص23.

سنة (1958م) الى سنة (1960م)، حصل على منحة زمالة من معهد الدراسات المتقدمة في برنستون، وبعد مغادرة بورديو الجزائر وعودته إلى فرنسا، حصل على منصب أستاذ في جامعة ليل (1961–1964) بدعم من أرون وستروس بروديل، ثم التحق بالمركز الأوربي للسيسيولوجيا التاريخية الذي كان يرأسه ريمون أرون، الذي عين بورديو مندوبا في إدارة المركز وعلى الرغم من الاحترام المتبادل بينهما إلا أنه سرعان ما ظهر شقاق بينهما بسبب تزايد الانتقادات التي وجهها بورديو إلى النظام التعليمي الفرنسي، وربما لمست هذه الانتقادات ريمون الذي كان يدافع عن النظام الجامعي الفرنسي حيث كانت له مواقف سياسية محافظة ومعتدلة، بينما كان بورديو كان ينتقد الدور الذي يقوم به هذا النظام في إعادة إنتاج التفاوتات الطبقية ولا سيما في كتابه (الورثة).[1]

في سنة 1964 التحق بورديو بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، ثم سنة 1975 التحق بمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، وفي نفس السنة بدأ تعاونه مع صديقه "جون كلود باسرون" jean Claude Passeron * والذي توج بنشر العمل المعنون الوارثون Les Héritiers والذي حظي بنجاح كبير وساهم في تكوينه وحمله لقب عالم الاجتماع بامتياز وبعد ما قطع بورديو علاقته بريمون أسمس سنة 1968 مركز سوسيولوجيا التربية والثقافة والذي أصبح جزءًا من السوسيولوجي الأوروبي، وفي نفس السنة، سينشر رفقة "جون كلود شمبوردارن" Jean Claude chambarden و" جون كلود باسرون" Jean Claude Passeron كتابة "مهنة السوسيولوجي"، وفي سنة 1985 أصبح مدير السوسيولوجيا الأوروبية، وبفضل دعم " أندري مايكل" André Miquel " أصبح بورديو أستاذا في "كوليج فرنسا" سنة 1981، ويعد أول عالم اجتماع فرنسي يحصل على الميدالية الذهبية من " المركز الوطني للبحث العلمي". [2]

---

[1] المرجع السابق، ص27.

* **جون كلود باسرون Jean Claude Passeron:** عالم اجتماع فرنسي تعاون مع بياربوديو في الستينات من المؤلفات Loeil a la page et Raisnnment Sociolgiqe **(ينظر:** بيار بوريودو جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل النظرية العامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، ص434).

[2] محمد اعراب، المرجع السابق.

4.1. نتاج بورديو العلمي:

ترك بيار بورديو سلسلة من الانتاجات الفكرية التي يصعب حصرها، حيث تشمل على كتب ومقالات وحوارات ومحاضرات ومداخلات في التظاهرات الاحتجاجية وغيرها، وهذه الأعمال يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل كبرى:

- **المرحلة الأولى:** تشتمل على كتاباته الأولى حول الجزائر (علم اجتماع الجزائر 1958م) (العمل والعمال في الجزائر 1963م)، (الاجتثاث من الجذور 1964م)، وكذا كتاباته حول منطقته الأصلية البيارن (العزوبة والشرط الفلاحي 1962م).
- **المرحلة الثانية:** وتشمل على أولى مشاريعه التي أنجزها في المركز الأوربي للسوسيولوجيا حول التعليم والتربية (الورثة 1964م) و(اعادة الانتاج 1970) وحول الثقافة (فن متوسط 1965م) و(حب الفن 1986 م) وتوج بورديو في هذه المرحلة بنشر كتابين أساسين في المنهج السوسيولوجي (مهنة السوسيولوجي 1968م) و(مجمل نظرية للممارسة 1972م) .
- **المرحلة الثالثة:** فإنها تغطي أهم الدراسات الأنثروبولوجية التي أنجزها في فرنسا: الحياة الثقافية (التمييز 1979م)، الجامعة والمعاهد العليا(الانسان الأكاديمي 1984) و(نبالة الدولة 1989م) ، والمنهج والفلسفة (الحسن العملي 1980م) و(أسئلة السوسيولوجيا 1980م).[1] و(درس في الدرس 1982 م) و(أشياء مقولة 1987م)، (الأنطولوجيا السياسية لمارتن هايدجر 1988م) ونشر في هذه الفترة أيضا أهم أعماله في علم اجتماع اللغة (معنى الكلام 1982م).
- **المرحلة الرابعة:** وتغطي هذه المرحلة الأخيرة العقد الأخير من حياته. الذي ضاعف فيه حسه النقدي ضد الاقتصاد الليبرالي وانعكاساته الكارثية على حياة الناس (بؤس العالم 1993 م) و (البنيات الاجتماعية للاقتصاد 2000). وصدرت له في هذه الفترة كتيبات سجالية موجهة للجمهور الواسع (نيران مضادة 1998م) و (نيران مضادة 2 2001) و(في التلفزيون 1996) فضلا عن ذلك، نشر بورديو كتابًا انتقد فيه الإنتاج الاجتماعي للتفاوتات بين الرجال والنساء (الهيمنة الذكورية 1998م).[2]

[1] حسن احجيج، المرجع السابق، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص30.

وصدرت لبورديو في هذه الفترة أيضًا أعمال عديدة تضمنت اهتماما بالانعكاسية والفلسفة والمنهج (إجابات 1992) و(علم العلم والانعكاسية 2001)، كما استأنف دراسة الفن في كتاب (قواعد الفق، 1998) وخصص بعض دروسه الأخيرة في الكوليج دو فرانس للرسام الفرنسي إدوارد مانيه (E - Manet) التي نشرت بعد وفاته في كتاب (مانيه. ثورة رمزية 2013) ونشر بورديو بالألمانية سيرة ذاتية سوسيولوجية (2001م) صدرت ترجمتها الفرنسية بعد وفاته تحت عنوان (المجمل من أجل تحليل ذاتي)(2004م) ، فضلاً عن كتابه (في الدولة 2012م).[1]

ويمكننا القول أن المرحلة الأولى تميزت بانتقال بورديو من الفلسفة الى عالم البحث الإثنوغرافي والانثولوجي بالجزائر، أما الثانية فكانت مرحلة التأسيس للبحث السوسيولوجي النظري والميداني مع المركز الأوروبي للسوسيولوجيا حول التعليم والتربية خلال فترة نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، والمرحلة الثالثة كانت العودة إلى الأبحاث الأنثروبولوجيا والفلسفية المرتبطة بالمجال الثقافي ، اللغوي والأكاديمي خلال نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات مرحلة النضج واستدماج العلوم الاجتماعية لمواجهة تغلغل النيوليبرالية وتزايد تأثيراتها السلبية على حياة الأفراد والمجتمعات منذ تسعينيات القرن العشرين.[2]

وقد حصد بورديو عددا من الأوسمة والجوائز والميداليات التقديرية، إذ منع ميدالية المركز الوطني للأبحاث العلمية في عام 1993 وجائزة غوفمان من جامعة كاليفورنيا. بيركلي عام 1996 وميدالية هوكسلي من الجمعية الملكية البريطانية للأنثروبولوجيا في عام 2002 تقديرا لمساهماته الأنثروبولوجية.[3]

5.1. وفاة المفكر العالمي بيار بورديو:

توفي المفكر وعالم الاجتماع الفرنسي المشهور بيار بورديو مساء الاربعاء المصادف 23 كانون الثاني، في مستشفى سان أنطوان بباريس بعد أن خاض نضالاً طويلاً ضد مرض

[1] المرجع السابق، ص30.

[2] سليمة ذياب، المرجع السابق، ص89.

[3] أفراح جاسم وسعد محمد علي حميد، (الهابيتوس واشكال رأس المال في الفكر بيار بورديو)، مجلة الأستاذ، المجلد2، العدد210، 2014، ص421.

السرطان عن عمر 71 عاما، حيث وصف رئيس الوزراء الفرنسي ليونيل جوسبان في رسالة تعزية بورديو بأن رائد علم الاجتماع المعاصر وشخصية عظيمة في الحياة الفكرية بفرنسا.[1]

وبرحيل بورديو عام 2002 فقد علم الاجتماع منظرًا ماهرًا للثقافة والمجتمع، وافتقد المجتمع الانساني ناشطاً ومهما ومشاركاً فاعلاً مع الفئات الاجتماعية التي لا صوت لها في المجتمع.[2]

أثار رحيله ردود أفعال كثيرة ليس في فرنسا فقط ولكن في جميع أنحاء العالم، في عددها رقم 14 مارس/إبريل 2002 كتبت مجلة اليسار الجديد New Left Review قائلة: « **بموت بيار بورديو فقد العالم أكثر علماء الاجتماع شهرة، كما فقد اليسار الأوروبي أكثر الأصوات المؤثرة على حركته والمعبرة عنه خلال العقود الأخيرة** ».[3]

[1] وفاة بورديو عالم الاجتماع والمفكر الفرنسي، 2002، مقال منشور على الموقع: https://www.aljazeera.net.

[2] أفراح جاسم وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص435.

[3] بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، دار كنعان للراسات ونشر والخدمات الإعلامية، دمشق، ط1، 2004م، ص7.

2. السياق الفكري لبيار بورديو:

1.2. البنيوية :

من الصعوبة بإمكان اعطاء تعريف شامل موحد للبنيوية، وليس أدل على ذلك من التعريفات الكثيرة التي نجدها متناثرة هنا وهناك، الا أن هناك بعض المنطلقات النظرية الاساسية تكون قاسما مشتركا بين البنيوية في المجالات المختلفة وعلامات اساسية تميزها عن المذاهب الأخرى[1].

ظل لفظ البنية حتى القرن 17 محصورا على استعمالات الإطار المعماري، ولكن بدء منه استعمل اللفظ في الإطار البابولوجي بواسطة هربرت سبنسر الذي نقل استعماله من الحيز المعماري إلى إطار علم الاجتماع في أواخر القرن 19 دون أن يتجاوز اللفظ حدود اللغة والأدب والفلسفة. بيد أن علماء الاجتماع التقليديين امثال كارل ماركس دوركايم وباريتو وماكس فيبر استعملوا اللفظ بهدف تعيين الخصائص الاجتماعية، وفي أواخر القرن 19 غدا اللفظ مفهوما ملازما للدراسات الاجتماعية وأصبح من الممكن رؤية البنية على أنها: " تتواجد ضمنا في تحليل العلاقات والمؤسسات الاجتماعية. وأن أي رؤية للأحداث الاجتماعية لعوامل متعاقبة ومترابطة هي بنيوية ". وبهذا التطور باتت البنيوية عبارة عن عدة تيارات فكرية واجتماعية.[2]

بهذه الكيفية يجد بورديو دعاة البنيوية البنائية الذي استند إليه " أريد القول انه بالبنيوية أو البنائي يوجد في العالم الاجتماعي نفسه وليس فقط في الأنساق الرمزية واللغة والأسطورة... الخ، بنيات موضوعية مستقلة عن وعي وإرادة الفاعلية القادرين على توجيه أوكبت ممارساتهم وتمثلاتهم. [3]

---

[1] عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، د س، ص16.

[2] اكرم حجازي، البنيوية التركيبية– فلسفة" بيار بورديو Pierre.Pourdieu، 2017م، مقال منشور على الموقع: www,m-a-aria,com.

[3] ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع ودار الجزائر، ط1، دمشق، العراق، 2013، ص ص 59–61.

ويقول بورديو **« اذا اردت أن أصف عملي في كلمتين: أقول البنيوية البنائية أو البنائية البنيوية وذلك بإعطاء لكلمة بنيوية معنى مختلف لذلك الذي تعطيه لها تقاليد سوسير أو ليفي ستراوس ».**[1]

فإن البنيوية بالنسبة لبورديو هي منهج فلسفي فكري ونقدي ونظرية للمعرفة تتميز بالحرص الشديد على الالتزام بحدود المنطق والعقلانية، ويتأسس هذا المنهاج على فكرة جوهرية مؤداها: انا الارتباط العام لمفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة ببعضها البعض على أساس العناصر المكونة لها، أما تلك العناصر فلا يعني بها المنهج الأمن حيث ارتباطها وتأثرها ببعضها في نظام منطقي مركب.[2]

في البنيوية التكوينية ينطلق بورديو من رؤية المدى الاجتماعي (المدى الحيوي) كحقل من الصراعات الاجتماعية التي تقع في نطاق الطبقات. هذه الصراعات الطبقية التي ينبغي النظر اليها بعيدا عن المحتوى الماركسي التقليدي للصراع الطبقي، بل بمستوى أحد المفاهيم المركزية في البنيوية التكوينية وهو الهابيتوس بوصفه منهجية ذات محتوى ثقافي وظيفتها إعادة الإنتاج الصراع الطبقي بل وتكريسه عبر المحتوى الثقافي.[3]

ولا يخفي بيار بورديو اطلاعه على البنيوية، قبل أن ينتقدها. ففي رده على سؤال فيما يخص منطلقاته الكامنة خلف تشكيكه في البنيوية أجاب بورديو قائلاً : «**أردت إذا شئت، أن أعيد إدخال فاعلين (agents) كان البنيويون، ومن بيتهم ألتوسير، يميلون إلى الغائهم جاعلين منهم مجرد ظواهر مصاحبة للبنية، وأنا أعني فاعلين وليس ذوات»** فالفعل ليس مجرد تنفيذ قاعدة، أو إطاعة قاعدة. فالفاعلون الاجتماعيون، في المجتمعات العتيقة مثلما في مجتمعنا ليسوا آلات ذاتية الحركة معايرة مثل الساعات، طبقًا لقوانين لا تفهمها.[4]

---

[1] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص20.

[2] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص60.

[3] اكرم حجازي، المرجع السابق.

[4] بيار بورديو، بعبارة أخرى: محاولات باتجاه السيسيولوجيا انعكاسية، تر: احمد حسان، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2002، ص27.

ان انفصال بيار بورديو عن النموذج البنيوي، أوحى للبعض بأن هذا الامر سيدفع به من جديد إلى النزعة الفردية لكنه – بخصوص هذا التحول – يقول ردا على هذا الالتباس: **«إنّ استخدام مقولة الهابيتوس التي هي فهوم أرسطي أعدت أنا التفكير فيها بشكل شامل، يمكن فهمه على أنه طريقة للهروب من الاختيار بين بنيوية دون ذات وبين فلسفة الذات».**[1]

وهنا تظهر مقدرته على الأخذ من الآخرين، ثم إعادة قراءة هذه الأفكار حتى تتلاءم مع النسق الذي يؤمن به.

ان مدخل مشروع بورديو حول بنيوية بنائية هو أن يجعل من ممارسة الجسد المشترك مكان مصادفة جدلية بين زمنين، الزمن البنيوي للاستعدادات المدمجة والزمن البنيوي للأوضاع الاجتماعية ان أصالة هذه البنيوية النقدية التي قدمت وتبذل جهدًا للتفكير في وضع الفعل والبنية في علاقة انطلاقا من نموذج " بنية – هابيتوس – ممارسة "، لا يمكن فقط في انه يجعل البنيات المجردة والتزامنية لليفي شتروس في السياق ويؤرخها، بل انه يمكن أيضًا، وبالخصوص في انه يجعل من جسد الاعتيادية نقطة التقاء هذا التركيب المزدوج .[2]

2.2. الوجودية:

خلال الخمسينيات كان الحقل الفلسفي عموما موسوما بسيطرة الوجودية.[3] بالمعنى العام وحسب ما يراه كير كجارد Keir kjaarde تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان ويؤكد على تفرده وانه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، يستطيع أن يسير غور وجوده، هي بالمعنى الخاص المذهب الذي عرضه "سارتر" في كتابه "الوجود والعدم" وخلاصة هذا المذهب أن الوجود متقدم على الماهية وأن للإنسان مطلق الحرية في الاختيار.[4]

---

[1] المصدر السابق، ص29.

[2] ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، المرجع السابق، ص64.

[3] لويس بينتو، المرجع السابق، ص24.

[4] جان بول سارتر، الوجود والعدم: بحث في الانطولوجيا الظاهرتية، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الآداب، ط1، بيروت، 1966، ص18.

وبما ان جيل بورديو هو الجيل الذي أتى لكي يحدث القطيعة مع الوجودية على الطريقة السارترية، " فإن بورديو جاء لينتصر على الذات والوعي والشخص الموروثة عن الفلسفة ويضع مفهوم الهابيتوس في مواجهة الوجودية عند سارتر".[1]

لقد عمل جان بول ساتر Jean-Paul Gauthier في كتاباته السابقة على العام 1945 على تمديد الاشكاليات الظواهرية الخاصة بالوعي الهادف ضمن منظور وجودي يعلي شأن حرية الكائن (تعالي الأنا Allez ego 1926)، الوجود والعدم (L' Etre et Le néant 1943)، اما بعد العام 1945، وبعد أن اكد الطابع الذي لا يمكن تجاوزه للماركسية، اقترح بناء نظرية تتكر الحتمية الاقتصادية وتحافظ على حرية الكائن ضمن تعددية تجاربه الاجتماعية. ضمن هذا التوجه، يعمل على توسيع نظرية " الوسائط" (العائلة، الجماعة)[2].

لتتصدر المشغل الفلسفة الوجودية على يد جون بول سارتر بعد الحرب العالمية الثانية لتتربع على عرش الفكر في كل من أربعينيات وخمسينيات القرن المنصرم وهي التي لا تتكر الوجودية السارترية – انتمائها وولائها الفينومينولوجي الهسرلي والهايدوغري.[3]

جاستون باشلار Gaston Bachelard (1884 – 1962) الذي قد يكون قد شجع ودفع الى سلاح الجدل في ظرفيّة غير مناسبة، ظرفية يسيطر عليها أسلوب فلسفة وجودية يثير الشفقة، ينتقد بالخصوص الفلاسفة لجعلهم بالوضع الفكري للعمل (باستعمال لفظ مركزي في نصوصه) وهو ما يؤدي بهم الى الاكتفاء بصورة فقيرة عن العلم وعن المفاهيم الممتلكة لخصوصية مفرطة في العموميات والتجريد. وأخيرا امثلة التي لا تستغل الا للحصول على صورة بلاغية لتطويرات هي مدخلاً خارجة عن أي تساؤل والعلم بحسبه لا يمتلك الفلسفة التي يستحقها. [4]

ضد التقليد الفلسفي الجامعي، يدعو باشلار الى معالجة المفاهيم كوسائل تاريخية وليس كجواهر لا زمنية، وبالتالي إعطاءها معنى مؤقت وبالخصوص نسبي مشروط بطرق

---

[1] زهير الخويلدي، نظرية الهابتوس والرأسمال الرمزي عند بيار بورديو، 2013، مقال منشور على الموقع، https://www.ahewar.org.

[2] بيار أنصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، تر: نحلة فريفر، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1992، ص20.

[3] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص24.

[4] لويس بينتو، المرجع السابق، ص26.

التشيؤ* بما في ذلك في جانبها الأكثر تقنية وإذا كان حقا بأن المنهجية تحدد الكائنات فيجب ضمان تعددية معرفية التي تعترف بخصوصية انفتاح الافكار ولو التي هي غالبة عند الوجوديين والتي عرفت بأكثرها بدائية ملاحظا تنوع أنماط وكيفيات المعرفة التي تتعلق بالوحدات المفصولة بينها بتاريخ خاص مثل الاليكترون والنواة والذرة والجزيئة ... يصرح باشلار مستهدفا صراحة فلاسفة الوجود: **« من وجهة نظرنا كل شيء ليس واقعيا حقيقة بنفس الطريقة، والجوهر ليس له في كل المستويات نفس الترابط والاتساق، الوجود ليس وظيفة رتيبة: لا يمكنها التحقق أنى كان وبنفس الزخم ».**[1]

ففي فرنسا تشهد وجودية Existentialisme جان بول سارتر من أنه غير ماركسي فإنه يقدم نفسه ك " رفيق الدرب" بالنسبة للماركسية التي يرى "بأنها فكر لا يمكن تجاوزه في عصرنا " لقد حاول سارتر، احداث القطيعة مع المقاربة الميكانيكية والحصرية بتأسيس "ماركسية وجودية" ويؤكد أن الوجود يسبق الماهية وأن الأفراد من خلال ممارساتهم وأفعالهم هم الذين يعيدون إنتاج انفسهم بكل حرية يتم ذلك داخل تعددية تجاربهم الاجتماعية. الا أن فشل هذه المقاربة كان ذريعا منذ نهاية الخمسينات.[2]

في مواجهة الوجودية، أراد بورديو أن يعطي قدرة للفعل المستقل بالنسبة للفاعل، دون أن يمنحه تلك الحرية التي تمنحه اياها الوجودية. ان الحل الذي يقدمه بورديو يكمن في اعتبار الفاعل قد اكتسب في مختلف ضروريات التنشئة الاجتماعية التي مرّ بها، واخترن خاصة في تنشئته الأولى مجموعة من مبادئ العقل، التي انعكاسات لبنيات موضوعية للعالم الاجتماعي الذي يعيش فيه. والتي أضحت بالنسبة للفرد أو الفاعل " متطلبات واستعدادات دائمة وقابلة للنقل "حسب إحدى التعاريف التي يقدمها بورديو "للأبيتوس".[3]

---

*__التشيؤ reification__: هو تحول الصفات الإنسانية الى اشياء جامدة واتخاذها بوجود مستقل واكتسابها لصفات غامضة غير إنسانية وهذه الفكرة تشكل نقدً أخلاقيا قويا للنظام الرأسمالي، يجعله نظام يقول البشر الى أشياء يمكن ان تُباع وتشتري(**ينظر**: إيان كريب، النظرية الاجتماعية: من بارسونز الى هابرماس، تر: محمد حسين غلوم، مر: محمد عصفور عالم المعرفة، د ط، الكويت،1999، ص274).

[1] لويس بينتو، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص19.

[3] محمد اعراب، المرجع السابق.

لقد عايش عالم الاجتماع بورديو فترة كان الفكر السارتري براديغما مسيطرا على الحقل الثقافي الفرنسي آنذاك، بالإضافة الى الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلوبونتي Maurice merloponte (1908 – 1962) الذي أحدثت فلسفته وفقًا كبيرا على اتجاهات الباحثين، بحيث اعتبر مرجعية لجيل برمته، وعنوان هذا الإطار الرؤية الوجودية للعالم المشتغلة باستكشاف معنى الوجود والظواهر، وفي نفس الوقت المهمومة بأسئلة الحقل والسلطة السياسيين، وكانت الإشكالية الكبرى هنا تتمفصل حول تشكيلة خطابية أركانها الجوهرية والاساسية فلسفة الذات والحرية والالتزام.[1]

إن تأثير سارتر على العلوم الإنسانية لا يقاس فقط بأهمية هذه المؤلفات النظرية فأعماله الروائية والمسرحية، ومواقفه ضد أشكال القمع السياسي، لم تكف عن تذكيرنا باتساع اشكال العنف السياسي وإمكانيات المقاومة أو التمرد (لنا الحق في الثورة 1974 Se révolter Oma roi sonde أما كتاباته الأدبية فتؤكد على القضايا النظرية التي طرحها من أجل صباغة نقد للمفاهيم الحتمية، الناتجة عن الماركسية أو عن البنيوية إنها كتابات تسعى للتوفيق بين ماركسية خالية من بعدها الأولي mécaniste وبين ارادة الكائن الحرة. ضمن نطاق الوجودية.[2] من الملفت أن يكون مؤلف سيمون دي بوفوار Simon de Beauvoir (الجنس الآخر Le deuxième sexe 1961) قد طبع بطابعه ظهور دراسات نقدية حول ظروف النساء، حيث جرى التشديد على تحديد المواقف من خلال التربية التفاضلية بين الجنسين وعلى تعيين امكانيات تأكيد الذات والحرية.[3]

وإلى حدود نهاية الخمسينات مثلت الوجودية مقارنة بعض المفاهيم الظاهراتية قطبًا مسيطرا في الحقل الفلسفي. ونقيضا للتقليد العقلاني كانت الوجودية قريبة من الأسلوب المدرسي لفن الجدل الذي تكلّم عنه دوركهايم. ويبدو أنه لا يمنح أفقًا آخر خصوصا على شكله السارتري الذي لم يعد يتحمله بصعوبة الشباب الجدد المبرزون الا مقرونا بالذات

[1] عبد الجليل بن محمد الأزدي، بيار بورديو الفتى المتعدد والمضياف، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، مراكش، 2009 ص14، **نقلا عن:** كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص12.

[2] بيار أنصار، المرجع السابق، ص ص 20-21.

[3] المرجع نفسه، ص21.

وللذات والوجود والخوف والموت ... ولكن مهما كانت الانتقادات الموجهة للوجودية سيكون متعسفا اختزال الوجودية إلى بلاغة بحتة.[1]

3.2. الظواهرية:

نادى بها "هوسرل" ومن بعده "ماكس شيلر" و"شوتز" وهي تهدف إلى دراسة الظواهر بوصفها موضوعات معرفة وماهيات تتميز بخصائصها الثابتة ويمكن الكشف عن حقيقتها بالتحليل، إن تبدو في الشعور وان تدرك بالحواس الظاهرة والباطنة.[2]

وفي ما يتعلق بالظواهرية عند بورديو فقده دمج التحليل الظاهراتي لعالم الحياة في صدر المعرفة متصلة بعلم الأداء الخاصة بالعالم الاجتماعي، انه يرتبط بكيفية الوصف هاته المتحدرة من أعمال "هوسرل" في المرحلة الأولى لعلم الأداء المرحلة الذاتية التي تجتهد في توضيح التجربة الأولى للعالم الاجتماعي ذلك أن اللجوء إلى الوصف الظاهراتي لا محيد عنه مما تقدم من وسائل للقطع مع الرؤية العقلانية لأنها "سكولائية" التجربة العادية، لكن إذا كانت ظاهرية هوسرل تمنح موارد تصويرية مهمة لإدراك التجربة الأولى، فإن بالنسبة لبورديو بأنها محدودة بانحيازها الذاتي، فإن بناء الواقع اليومي ينتهي في الرأي الأولى وفي الاعتقاد الأولى والمطلق في أن العالم موهوب سلفا.[3]

الأطروحة الظواهرية وهي التي تتمسك بسير المقاصد دون النظر إلى جذورها الاجتماعية لذلك فهي تحاول تحليل الوقائع الظاهرة للعيان، ولأنها كذلك فقد تخلّى عنها بورديو باعتبارها لا تستجيب للبنيوية من حيث كونها تبحث عن الكوامن في الظواهر الكائنة.[4]

فالفلسفة الظواهرية هوسرل Husserl بجعلها المعيوش الهادف (Une vie déterminée) والتحليل النقدي للمواقف الطبيعية المحكومة بالحتمية محور تفكيرها، قدمت عناصر تفكير لعلم الاجتماع الظواهري.

---

[1] لويس بينتو، المرجع السابق، ص31.

[2] جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: انسام محمد الأسعد، مر: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال، ط1 بيروت، 2011، ص13.

[3] ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، المرجع السابق، ص200.

[4] اكرم حجازي، المرجع السابق.

انطلاقا من هذه الاهتمامات العامة (رفض الموضوعية Rejet de l'objectivité) همَّ بإيجاد معنى المعيوش والعلاقات الشخصية. نمذجة الأعمال الاجتماعية ...) أصبح من الممكن ظهور بعض التعديلات.[1]

لقد اقترح جان بول سارتر إعادة النظر بمساهمة علم النفس التحليلي الفرويدي وفق السياق الظواهري: في الوجود والعدم (1943)، عمل جان بول سارتر على توسيع التحليل الوضعي للتصرفات الناتجة عن سوء النية وعن العار بعبارات القصدية Intentionnalité والبيشخصية، مفتتحا هكذا إمكانيات تحليل نفسي وجودي. وحدد الفرد شوتز Frédéric Schutz (1971) لنفسه مهمة تشكيل الظواهرية من "عالم الحياة" أو من "عالم التجربة المعيوشة" انما لم يتخلّ عن همّ الأخذ بالملاحظات التي سجلها كل من فيبر وهوسرل وبرغسون. لكنه في متابعته لتحليل "معنى" العمل شدد على مختلف أشكال التجربة المعيوشة (المشروع ، العمل في طور الانجاز، العمل المنجز المخزونات الفردية للمعرفة وعملية تفعيلها...).[2]

[1] بيار أنصار، المرجع السابق، ص124.

[2] المرجع نفسه، ص ص 134-125.

المبحث الثاني: الإنتماء الفكري والفلسفي لبيار بورديو:

من الصعب أن يصل مفكر ما لمرحلة الإبداع من دون الاطلاع على من سبقوه والتأثر بهم، سواء بإتباع أفكارهم، أو بمخالفتها إن الأمر يبدو واضحا مع بورديو حيث أكد على وجود علاقة نفعية مع العديد من المؤلفين. [1]

فلقد بنى بورديو مفاهيمة العلمية على قاعدة إستيمولوجية منسجمة الطرح تستند إلى علماء السوسيولوجيا السابقين أو المؤسسين وهم على التوالي : كارل ماركس وماكس فيبر وإيميل دوركايم، حيث كان بورديو على علاقة عدلية نفعية جدًا معهم بحيث يلجئ إليهم كرفقاء Comrades يقول بورديو: **« من جهتي لدي مع المؤلفين علاقة براغماتية جدًا، ألجأ إليهم كرفقاء في المعنى التقليدي الحرفي والذي يمكن أن تطلب منهم مساعدة في الوضعيات الصعبة (...) إن الكتاب ماركس وفيبر ودوركايم (...) يمثلون معالم تؤطر فضاءنا النظري وإدراكنا لهذا القضاء».** [2]

1. كارل ماركس:

مؤسس الشيوعية العلمية وفلسفة المادية الجدلية* والمادية التاريخية* والاقتصاد السياسي العلمي، وزعيم ومعلم البروليتارية العالمية، ولد في مايو عام 1818 في مدينة ترير، هو ابن محام يهودي، درس كارل ماركس القانون في جامعة بون عام 1835 وفي جامعة برلين عام 1836، حيث غير مسار دراسته في ذلك العام إلى الفلسفة، تحت لودفينج فيورباخ، برونو بيوز وحركة الهجلين الصغار أكمل الدكتوراه في الفلسفة عام 1841 ، وفي عام 1944

---

[1] بوعلام مطر، نسق السيطرة والياتها عند بيار بورديو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة-1-، الجزائر، 2019م، ص52.

[2] كلتوم عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص 15-16.

* **المادية الجدلية Matérialisme dialectique**: تتلخص في أن مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور مستمر للمادة في كمها وكيفها ويؤدي إلى تطورات مفاجئة. وهذا التطور نفسه يخضع لمبدأ شبيه بذلك المبدأ الذي خضعت له جدلية هيجل، وهي أساس الماركسية. (**ينظر**: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الامبرية، د ط، القاهرة، 1983، 164).

* **المادية التاريخية Matérialisme historique** : مصطلح وضعه إنجلز للدلالة على مذهب كارل ماركس، ويتلخص في أن الوقائع الاقتصادية أساس كل الظواهر التاريخية والاجتماعية وأنها المحددة لها. وتقابل المثالية التاريخية (idéalisme historique) التي تذهب إلى أن للمؤثرات الفكرية والروحية شأناً في الوقائع الأولى للحياة الاقتصادية (**ينظر**: إبراهيم مذكور، المرجع السابق، ص 164).

حيث كان في باريس، تعرف على حركة الطبقة العاملة ودرس الاقتصاد السياسية على يد زميله أيام كان طالبا في برلين، فردريك إنجلز* ، الذي بدأ معه تعاوناً استمر طيلة حياته حين كان في بروكسيل تشكل برنامج المادية التاريخية، وفي عام 1948. قام بصحبة إنجلز بدور حاسم في تأسيس العصبة الشيوعية التي استمرت حتى عام 1850 (البيان الشيوعي Le Manifeste Communiste).[1]

كان يمضي خلال الخمسينيات والستينات قرابة عشر ساعات يوميا في مكتبة المتحف البريطاني يدرس و يكتب أول أعماله العالمية في" الاقتصاد السياسي " الذي صدر عام و 1859 ، تشمل مقدمة هذا العمل على إقرار موجز عن المفهوم المادي للتاريخ عادة ما يعتبر الصياغة المحددة لهذا المذهب لم يكن هذا سوى استهلال لنظرية ماركس الحاسمة في الرأسمالية، صدر المجلد الأول من Capital عام 1867، غير أن وفاته حالت دون إتمامه مجلدين آخرين حررهما إنجلز ونشرهما عام 1884 و1893 على التوالي توفي ماركس في 13 مارس 1883 بسب مرض في الجهاز التنفسي عانى منه طويلا. [2]

---

* **فريدريك إنجلز**: ولد فردريك إنجلز في 28 نوفمبر سنة 1820 بمدينة بارمن بألمانيا وكان أبوه صاحب مصانع للنسيج آمن إنجلز بفكرة ، حق الطبقة العاملة في الحكم، بدأ حياته السياسية بأن قطع صلته تماما بماضيه العائلي وانحاز بكيانه إلى جانب تفكيره وانضم إلى أستاذه و زميل عمره كارل ماركس، وفي سنة 1841 اشترك انجلز وهو في الحادية والعشرين من عمره في دائرة « الهيجليين اليساريين» وهم الطلاب المؤمنون بفلسفة هيجل ، وحوالي نهاية سنة 1942 كان إنجلز قد تحول تماما إلى الاشتراكية، وفي سنة 1844 اشترك مع ماركس في وضع كتاب «العائلة المقدسة » وانقلب ضد الهيجليين اليساريين، وفي سنة 1845 نشر في ألمانيا كتابه الشهير «حالة الطبقة العاملة في إنجلترا سنة 1844»، وفي ربيع 1845 ذهب إنجلز إلى بروكسيل حيث كان ماركس يقيم واشتركا في وضع كتاب « الفكر الألماني » الذي نقدا فيه قصر نظر فلسفة فيورباخ وآراء الهيجليين اليساريين وجماعة «الاشتراكية الحقيقية» التي كانت تتكر الصراع الطبقي وتبشر بالتوفيق العالمي. وفي سنة 1864 أسس إنجلز مع ماركس« الدولية الأولى »، وهي الجمعية العالمية للأحزاب العمالية التي انعقدت في لندن ذلك العام. وبعد أن انحلت الدولية الأولى استمرا في قيادة الحركة الاشتراكية. وبعد وفاة ماركس استمر انجلز في نشر الجزأين الثاني والثالث من كتاب « رأس المال » اللذين لم يتمهما ماركس ووقع في هذه الفترة كتابه « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» مات انجلز في 05 أغسطس سنة 1895. (**ينظر**: فردريك انجلز، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، تر: أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة، د ط، د س، ص ص 4-3).

[1] تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي، مر: عبد القادر الطلحي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، د ط، ج1 (من حرف أ إلى حرف ط)، د س، ص858.

[2] الصفحة نفسها.

لقد أسس كارل ماركس نظرية للمجتمع على بعض المفاهيم المركزية التي استفاد منها بورديو والتي يتوجب التذكير بها لفهم خصوصية الصياغات ي قام بها بورديو فيما بعد.

وبالنسبة لكارل ماركس فإن أسلوب الإنتاج الرأسمالي يتميز بصراع الطبقات الذي أين تتواجه فيه البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج والبروليتاريا التي لا تملك سوى قوة عملها لتبيعها . الأولى تستغل الثانية بالاستحواذ على القيمة الإضافية أو العمل الزائد فهي تمارس سيطرة اقتصادية وسياسية واجتماعية وكذلك إيديولوجيا على البروليتاريا الأيديولوجيا المشكلة للبناء الفوقي هي انعكاس مشوه ومنكل ومحرف للواقع وهي في خدمة مصالح البرجوازية.[1]
وفي ظل هذه الظروف ينتج ما يسمى بالوعي الزائف la fausse conience حيث تساهم البروليتاريا في استغلال نفسها بقبول تمثلات خاطئة للعالم التي تقترحها وتفرضها البرجوازية إلا أن ذلك لن يستمر ولن يدوم حتما لأن الوعي بالاستغلال سيؤدي بالطبقة العاملة إلى الثورة البروليتارية التي تهدف إلى قلب البرجوازية وهذا يستلزم الانتقال من الطبقة في ذاتها أي تجمع أفراد يشتغلون موقعاً متشابها في علاقات الإنتاج إلى طبقة لذاتها مجندة ومعبأة وواعية بمصالحها. [2]

لقد تكرر اسم كارل ماركس عدة مرات في كتابات بورديو، وانطلاقاً من أفكاره يدعو بيار بورديو إلى ضرورة كشف النقاب عن النشاط المعرفي الذي يتأسس عليه الواقع مع عدم الفصل كليا بين ما هو مادي، وما هو عقلي صوري ولكي نسترد من المثالية كما اقترح ماركس في "أطروحات حول فيورباخ" الجانب الفاعل للمعرفة العلمية الذي أهمله التقليد المادي وعلى الأخص مع نظرية "الانعكاس" ينبغي قطع الصلة بالتضاد المقنن المقدس بين النظرية والممارسة، المتغلغل بعمق شديد داخل بني تقسيم العمل الفعلي، وحتى داخل بنى تقسيم العمل العقلي، ومن ثم داخل البنى الذهنية للمثقفين. ونجد أن هذا الاستشهاد يدل على مكانة ماركس وأفكاره عند بيار بورديو. [3]

[1] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص ص 25-26.

[3] بيار بورديو، قواعد الفن، تر: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة ،2013، ص246.

ويعلق بورديو على أطروحة ماركس من خلال قوله: « **إن الطبقات النظرية التي أنبنيها هي مؤهلة أكثر من أي تقسيم نظري، آخر مثل التقسيم حسب الجنس والعرق، لأنها تصبح طبقات بالمعنى الماركسي للكلمة. لو كنت زعيما سياسيا وأطرح على نفسي عمل حزب يجمع أرباب العمل والعمال معا، لكان حظي قليلاً في النجاح لأنهم بعيدون عن بعضهم في المجال الاجتماعي يمكن لهم أن يتقاربوا في ظروف خاصة، في غمار أزمة وطنية على أساس من النزعة القومية، ولكن هذا التجمع يبقى سطحيا ومؤقتاً جدًا**».[1]

ومن هذا نفهم أن بورديو خرج قليلاً عن التفسير المادي الصرف، فقد تظهر طبقات أخرى انبثقت وفقاً لأبعاد مختلفة تسمح لظهور الصراعات مثل: النزعات العرقية أو القومية خلاقاً للتفسير الماركسي القائم على البعد الاقتصادي المادي فقط وقد كان خروجه هذا عن التفسير الطبقي مؤقتاً، فنجد أن بورديو يعيد إحياء فكرة الطبقات بالمفهوم الماركسي من خلال المجال الاجتماعي " إن وجود الطبقات، كما يعرف كل فرد بالخبرة، في النظرية وعلى الأخص في الواقع، كان دائما موضعا للصراعات. وهنا تكمن العقبة الرئيسية أمام معرفة علمية للواقع الاجتماعي وأمام حل، (لأن هناك بالفعل حلاً ...) لمشكلة الطبقات الاجتماعية إن إنكار وجود الطبقات التي تمسك به التراث المحافظ باسم حجج ليست كلها دائما عينية هو في التحليل الأخير، إنكار لوجود الاختلافات ولمبادئ التفريق".[2]

وكان مشروع ماركس إذن فهم دينامية صراع الطبقات أكثر منه تأكيد وجود الطبقات أو وصف حالتها، فهو يحدد أولاً الطبقات عن طريق موقعها من علاقات الإنتاج البرجوازيون هم من يحوزون على الرأسمال: والبرجوازية الصغيرة " وهي فنه ضبابية، تشير إلى الحرفيين والتجار والمشاهير والمحامين وكافة الموظفين " أما البروليتاريا فهم الذين يبيعون قوة عملهم " وفي زمن ماركس" كان بالإمكان المطابقة بتشكل مشروع بين مفهومي البروليتاريا والعمال: كان 90% من مدفوعي الأجر عمالاً لكن الذي كان يهم ماركس، ليس أن يقدم وصفا للتراتب الطبقي الاجتماعي، بل أراد أن يصف دينامية المجتمع التي تفعل كما يرى حول صراع مركزي، هو الصراع الطبقي بين البرجوازية والبروليتاريا فالبرجوازية مدفوعة

[1] بيار بورديو، أسباب علمية إعادة النظر بالفلسفة، تر: أنور مغيث، دار الازمن الحديثة، ط1، بيروت، 1998، ص ص 34-35.

[2] المصدر نفسه، ص36.

بتنافسها وعطشها للربح، ليس أمامها سوى استغلال متزايد للبروليتاريا وطبقة البروليتاريا المحكومة بالإفقار والبطالة المستمرة، ليس لها من مخرج سوى التمرد الفردي أو الثورة فلكي يصل صراع الطبقات إلى تغيير المجتمع يجب أن يتحول التمرد إلى الثورة.[1]

يقول ماركس: « **كل طبقة جديدة تضع نفسها مكان الطبقة التي تحكم قبلها مجبرة لمجرد تحقيق أهدافها، لا تصوير مصلحتها كمصلحة مشتركة لكل أفراد المجتمع موضوعة في شكل أفكار، وستضفي على أفكارها شكلاً كليا وتصورها باعتبارها الأفكار الوحيدة العقلانية الصحيحة كليا، ولا تبدو الطبقة التي تقوم بالثورة منذ البداية الأولى ولمجرد أنها تعارض طبقة، كطبقه وإنما كممثل للمجتمع بأسره** ».[2]

2. ماكس فيبر:

يعد ماكس فيبر(Max weber) (1864م – 1920م) أكثر من ذكر أسماءهم بعد مواطنة كارل ماركس في كتابات بيار بورديو فهو أحد مصادره الفكرية. لقد طرح على سبيل المثال في كتابه (Le savant et le politique) العديد من المواضيع ذات الصلة ببورديو أو بعبارة أخرى طوّرها بورديو فيما بعد همها الأنماط الرئيسية التي يمكن ان تكون عليها السلطة ومبررات كل شكل من أشكالها كما ميز بين مصطلحي الشرعية والقانونية .[3]

احتفظ بورديو بدور التمثلات (البعد الرمزي) في تحليل الخطاب السوسيولوجي وبمفهوم الشرعية، يعرف ج. ك درويان علم الاجتماع قائلاً: « **نسمي علم الاجتماع (...) العلم الذي يريد أن يُفهم بالتأويل الأفعال الاجتماعية ويُفسّر بطريقة نسبية مجرياتها وآثارها ، كما يعتى كذلك. لك بأفعال النشاطات الخاصة بالسلوكيات الإنسانية (...) أي الافعال التي من خلالها يتوجه إلى المعنى المستهدف من قبل العون أو الأعوان ويتعلق ايضًا بسلوك مع الآخرين والذي في مقابله يتم فعله**». هذا المفهوم الدقيق لعلم الاجتماع يعطي أهمية كبرى للبعد الرمزي ودوره في فهم وتفسير الظاهرة الاجتماعية وهو موضوع لطالما تحدّث عنه ماكس فيبر وأخذ عنه كثيرا بورديو، فالفعل الإنساني يتم وفق منطق

[1] فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية اعلام وتواريخ وتيارات، تر: الياس حسن، دار الفرقد، ط1، دمشق، 2010، ص39.

[2] موريس كونفرت، مدخل الى المادية الجدلية، نظرية المعرفة، تر: محمد مستجير مصطفى، دار الفرابي، ط2، ج3، بيروت، لبنان، 1981، ص 105.

[3] بوعلام مطر، المرجع السابق، ص64.

يتوجب فهمه حتى يصبح ذا معنى، فالسلوكيات الإنسانية لها خصوصيها وهي تفتح باب التأويل والفهم على مصرعيه. [1]

أما اذا عدنا إلى المفهوم الآخر المستمد من فلسفة فيبر، والمتمثل في الشرعية Légalité الذي يُعد أساس قيام السلطة السياسية دون أن تلجأ لضرورة استعمال القوة للعنف والإكراه، ويرجع السبب في مفهومها أصلاً الذي يعرف في معناه العام بوصفها صفة لما هو مقبول ومعترف به من قبل اعضاء من المجتمع، ويميز فيبر بين ثلاثة أنماط من الشرعيات التقليدية أو الزعامية والقانونية. [2]

أولها تتمثل في نفوذ الأمس الأبدي: ونعني به نفوذ التقاليد التي استمدت قداستها من صلاحيتها الموغلة في القدم (...) تلك هي السلطة التقليدية التي كان يمارسها قديما الشيخ والسيد المالك للأرض. وهو ما يعرف بسلطة الهيبة عند بيار بورديو. خاصة عندما لا يحتاج المتسلط لعامل القوة أثناء تسلطه وبحكم أن هناك من لهم المقدرة على خلق نفوذ او رهبة لديهم، ترغم الآخرين على تقديسهم فإن المبرر الثاني للسيطرة مستمد من الفضل الشخصي أو البركة المنتظرة من هذا الشخص المتصف بالقداسة يقول ماكس فيبر في هذا الصدد واصفا هذا النمط من الخضوع: **« ويتميز هذا النفوذ بالإخلاص الشخصي البحت الذي تبديه الرعية تجاه قضية رجل، وبالثقة التي لها في شخصه – دون غيره – بما ينفرد به من الخصال الفائقة التي بها يكون القائد».** وهي بالضبط فكرة الشرعية التي يحولها بورديو الى الشرعنة Légitimation. [3]

أما المبرر الثالث للسيطرة فيعتمد على صياغة مجموعة قوانين تسجل كمنظومة متناسقة تصب في مجال الإعلاء من قيمة القائد وإضفاء الهبة أو حتى الألوهية عليه " فالنفوذ الذي يفرض نفسه بمقتضى القانونية Légalité بموجب الاعتقاد في صلاحية منزلة قانونية وكفاءة وضعية تتأسس على قواعد مضبوطة بطريقة عقلانية أي بعبارة أخرى، النفوذ المؤسس على الطاعة التي توفي بالالتزامات المطابقة للنظام القائم. [4]

---

[1] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص19.

[2] الصفحة نفسها.

[3] بوعلام مطر، المرجع السابق، ص ص64-65.

[4] المرجع نفسه، ص65.

ويعترف بيار بورديو بأن ماكس فيبر له الفضل في ذلك، فهو من نبهه عن طريق كتبه، إلى ضرورة التفكير وفن البحث العلائقي، لا سيما بعد قراءة فصل من كتاب ماكس فيبر الذي بدور محتواه حول الاقتصاد والمجتمع، على الخصوص علم الاجتماع الديني " وهي قراءة محاصرة بالإشارة إلى المشاكل التي تطرحها دراسة المجال الأدبي في القرن التاسع عشر، (...) ومقابل نقد الرؤية التفاعلية للعلاقات بين العناصر الدينية التي يقدمها فيبر وهر نقد يتضمن نقدا راجعا إلى الوراء لتمثلي الأول للمجال الثقافي، اقترحت بناء المجال الديني باعتباره بنية علاقة موضوعية تسمح بتحليل الشكل العيني للتفاعلات التي حاول ماكس فيبر في استماتة أن يحصرها داخل تنميط واقعي حافل بفجوات كثيرة العدد.[1]

والمؤكد ان هذا الاقتباس يوحي باعتراف واضح من قبل بيار بورديو بتأثير ماكس فيبر، انه أحد أهم الدعامات الرئيسية الذين غذوا تحليلاته في مجال السيسيولوجيا عموما لقد قام بصياغة نظرية العقول أيضا يفضل أفكاره على فترتين: ففي المرحلة الأولى كان متأثرا اما في المرحلة الثانية فتحول الى ناقد، خاصة في عملية اختزال الظواهر والأسباب " ان حصر الانتباه على الوظائف يؤدي بالفعل الى تجاهل مسألة المنطق الداخلي للموضوعات الثقافية، وعلى مستوى أعمق يؤدي إلى نسيان الجماعات التي تنتج هذه الموضوعات والتي تؤدي الموضوعات لهم أيضا وظائف. وهنا يسعفنا كثيرا ماكس فيبر ونظريته في الفاعلين الدينيين.[2]

3. ايميل دوركايم:

من بين أهم الروافد الفكرية التي شكلت النسق البورديوي أعمال عالم الاجتماع الفرنسي دفيد إيميل دوركايم David Émile Durkheim (1857 – 1917) وهو من كبار مؤسسي مدرسة علم الاجتماع في فرنسا.

فقد كانت إسهامات دوركايم جد حاسمة بالنسبة لبورديو فهو يجد ضالته داخل هذا التقليد الاكاديمي العريق خاصة وأنه قد حظي بشرف تأسيس علم الاجتماع وهو ما يفترض مسارا ومنهجا ذو طابع خاص ومنه لفهم هذا التأثير أو الاهتمام لابد من التذكير بالمبادئ الأساسية للمقارنة الدوركايمية .

---

[1] بيار بورديو، قواعد الفن، المصدر السابق، ص249.

[2] بيار بورديو، أسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة، المصدر السابق، ص79.

يعرف علم الاجتماع عند إيميل دوركايم كدراسة للظواهر الاجتماعية أو كطريقة فعل ثابتة وتمارس على الفرد قصرا خارجيا يعني أن علم الاجتماع هو الكشف عن هذه الضغوط لتفسير سلوك الأفراد، بالإضافة الى أن علم الاجتماع يفرض على العلماء التعامل معه وفق منهج كما وضح ذلك دوركايم في كتابه (قواعد المنهج في علم الاجتماع) Les Règles de la méthodes dans la sociologie ومن أبرز افكاره: **« يجب اعتبار الظواهر الاجتماعية كأشياء أي التعامل معها بمنطق الأشياء، مما يعني ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية من الخارج بنفس منظور الفيزيائي الذي يلاحظ الظاهرة الفيزيائية، هذه المقاربة تسمى بالوضعية** Positivisme **وهي ببساطة تبني موقفاً منهجيا يضع العلوم الإنسانية في المسار العلمي الذي تتبناه العلوم التجريبية".[1] ان تفسير الظواهر تزامنا مع نسيج الحياة الاجتماعية، هو ما يمكن تسميته بالوعي الجمعي حيث يقوم هنا دوركايم بحملة على مختلف الظواهر والسلوكيات الإنسانية بما فيها الفعل الأخلاقي، فالغايات الأخلاقية هي التي تتخذ من المجتمع هدفا».**[2]

ومن جهة أخرى يؤكد دوركايم على أنه يجب تفسير الظواهر الاجتماعية بواسطة الظواهر الاجتماعية حيث يقول: **« ان السبب الحاسم لظاهرة اجتماعيه لا بُدَّ من البحث عنه ضمن الظواهر الاجتماعية السابقة وليس بين حالات الشعور الفردي ».** [3]

يعني أنه لتفسير سلوك ما، يجب البحث عليه داخل الضغوط الخارجية التي تمارسها على كاهل الأفراد، أي لا يمكن العودة أو الاستعانة بالمحددات البيولوجية المسبقة المكونة للفرد مثل الوراثية أو السيكولوجية كالعقد النفسية المستعصية، أو حالات الإحباط والاكتئاب وغيرها من ذلك أخرى تتخطى البعد البيولوجي والبعد السيكولوجي بمعنى أوضح أن دوركايم فسر الظاهرة الاجتماعية مهما كانت إلى البعد الاجتماعي. [4]

---

[1] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص30.

[2] اميل دوركايم، التربية الأخلاقية، تر: السيد محمد بدوي، مر: علي عبد الواحد وافي، المركز القومي للترجمة، ط1 القاهرة، 2015، ص60.

[3] اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تر: محمود قاسم والسيد محمد يدوي، دار المعرفة الجامعية، د ط اسكندرية، 1988، ص40.

[4] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص21.

إن الأفكار التي أشرنا اليها سابقا أي نقد فكرة الطبقية مستوحاة من مواطنة إميل دوركايم Émile durkaïm (1857-1917) وكذا ماكس فيبر، فكلاهما يرفض هذا الطرح فالبنية الطبقية بحسب دوركايم وفيبر، ليست جزءا ضروريا للتمييز التدريجي في تقسيم العمل. ويقبل كلا المؤلفين بأن شكل المجتمع الحديث هو مجتمع طبقي لكن يرفض كل منهما الرأي بأن هذه التقسيمات الطبقية تعبر عن طبيعته الأصلية .. اذ يتصور دوركايم أن تقسيم العمل الإجباري شكل شاذ، لكنه ليس نتيجة ضرورية للتوسع في التمييز الاجتماعي في ذاته ".[1]

للوقوف على مدى كون بيار بورديو قد بنى أرضية أفكاره انطلاقا من إميل دوركايم فلابد من الإحاطة بالمنتوج الفكري لهذا الأخير لقد لا حظ دوركايم أن التغيرات الاقتصادية في أوربا قد ألقت بظلالها على النظام الاجتماعي "إذ قلبته رأسا على عقب، فهو لا يستطيع أن يقوم بدور تنظيمي، مما ادى إلى فوضى في هذه المجتمعات، وفكرة انعدام القانون (Anomie) هذه هي مفتاح الابحاث الأولى التي قام بها دوركايم ". [2]

فدراسة التقسيم الاجتماعي للعمل هي ايضا للعلاقات التي تربط بين الشخصية الفردية من جهة والمجتمع من جهة أخرى، وقياس درجة هذه العلاقات وفقا لاشتدادها أو ضعفها وفي سبيل ذلك ينبغي معالجة ظاهرة تقسيم العمل وهي ظاهرة عامة في كل المجتمعات وملاحظة وإجراء مقارنات، تتناول التاريخ وعلم الأجناس والجماعات المعاصرة .[3]

من القضايا التي أثارت أكبر قدر من الاعتراضات، في فكر دوركايم الفضية القائلة بوجوب دراسة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء. وهذه القضية بالذات هي الاساس الذي تقوم عليه منهجية دوركايم فقد وجد الكثير أن هذه القاعدة تمثل فكرة غريبة وطريقة تدعو للسخط، فكيف نشبه حقائق العالم الاجتماعي بحقائق العالم الطبيعي؟ ويؤكد دوركايم " أن الظواهر الاجتماعية ليست أشياء مادية، ولكن من الضروري أن توصف بأنها أشياء"

---

[1] انطوني جيدنز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، تر: اديب يوسف شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط سوريا، د س، ص224.

[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1(من أ الى س)، بيروت، 1984 ص481.

[3] الصفحة نفسها.

كالظواهر الطبيعية تماما، فما حقيقة الشيء في الواقع ان الشيء يقابل الفكرة، بمعنى إن معرفتنا له تأتي من الخارج على حين أن معرفتنا بالفكرة تأتي من الداخل والشيء هو كل ما لا نستطيع أن نكوّن لأنفسنا عنه فكرة تنطبق عليه تمام الانطباق لمجرد قيامنا بعملية عقلية تحليلية، وهو كل ما لا يستطيع العقل إدراكه الا بشرط أن يخرج من عزلته وأنا ينتقل بالتدريج وعن طريق الملاحظات والتجربة من خواصه الأكثر ظهورا والأقرب تناولاً الى خواصه الأكثر خفاءً والأبعد غورا .[1]

وكان على دوركايم أن يضبط بحوثه وفقا لمنهج محدد، يتوافق مع هذا العلم الجديد علم الاجتماع، وبحكم أن الموضوع هو الذي يفرض على الباحث تحديد طبيعة المنهج، فقد بدأ بتحديد موضوعه، ألا وهو الواقعة الاجتماعية، اذ يعتقد بأنها تعرف في قدرتها على ممارسة ضغط خارجي، او إمكان قيامها بهذا الضغط على الأفراد (...) وبعد هذا التعريف يقرر اميل دوركايم بأن الواقعة الاجتماعية لا يمكن أن تفسر الا بواقعة اجتماعية أخرى، اذ لا ينبغي رد الظواهر الاجتماعية الى وقائع اقتصاديه أو الى أسباب أخرى جزئية ، بل يجب تفسيرها على مستوى نسيج الحياة الجماعية.

في الواقع يقترح دوركايم الاستعانة بالمنهج المقارن القائم على أساس أن " نفس الأسباب تنجز عنها دائما نفس الآثار" والذي يتمثل في دراسة علاقات الارتباط الإحصائية بين المتغيرات لاستخراج القوانين التنبوئية المتعلقة بالظواهر الملاحظة. ان مثل هذه الطريقة المسماة بالموضوعاتية تهدف إلى البحث عن " القوانين الموضوعية التي تحكم في الواقع الاجتماعي بمعنى التي تكشف عن نظام خفي للفوضى الظاهرية للحياة أو للمجتمع هذه الإرادة المتمثلة في استجلاء التكرارات والانتظامات بدلاً من القوانين هي كذلك طموح شاطره بيار بورديو ولكن بتجنب فخ الوضعية المطلقة والكونية واللازمانية.[2]

وبحكم أن دوركايم كان يدعو الى دراسة الظواهر الإنسانية باعتبارها أشياء، حيث حاول جاهدًا الاستناد إلى أدلة علمية ومادية، يحضرنا نص له في كتابه التربية الأخلاقية:

[1] اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 23.

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص32.

فمزج النحاس بالقصدير يتكون معدن جديد له صفة تختلف عن ذلك كل الاختلافي وهو البرونز المعروف بصلابته (...) وتنطبق القاعدة على الانسان وعلى المجتمعات.[1]

فأكيد أن صناعة الفرد وضميره خاصة تبنى داخل الوعي الجمعي وهو نتيجة لمجموع العلاقات التي تحدث اتصالات فيما بينها، فتظهر مفاهيم وعواطف تتسم بالجدة لم يكن لها من امكانية للظهور والتجلي داخل الإطار الضيق للضمائر الفردية المنفصلة.

[1] اميل دوركايم، التربية الأخلاقية، المرجع السابق، ص61.

المبحث الثالث: تحديد بعض المفاهيم الرئيسية في نظرية بورديو الاجتماعية:

إن الدارس لفكر بورديو تعترضه جمله من المفاهيم لا يستطيع الباحث تجاوزها او المرور عليها دون ان يفهم المغزى الحقيقي والتوظف الاجرائي المقصود والهدف الرئيسي وراء استحضار وتطوير المفاهيم في مشروعه[1]، فلقد اعاد بورديو وقراءه المفاهيم الكلاسيكية في علم الاجتماع فأضاف عليها ابعادا جديده ومنحها افاق السوسيولوجية اكثر اتساعا.[2]

حيث ان بيار بورديو اغنى السيسيولوجيا المعاصرة بمجموعة من المصطلحات والمفاهيم والاجراءات التي لا يمكن يتجاوزها أثناء ممارسة البحث العلمي او مقاربة الظواهر والمجتمعات والثقافات التربوية للنظرية التطبيقية والرؤية.[3]

ومن بين هذه المفاهيم مفهوم الهابيتوس habitus الذي يتخذ دلالة فلسفية وسوسيولوجية متنوعة وكذلك مفهوم العنف الرمزي Violence symboliqueالذي يمثل قضية محورية في اعمال بورديو والذي يتميز بسحر الاستخدام وجمال التوظيف ومن بين المفاهيم كذلك مفهوم راس المال capital، والذي هو مصطلح اقتصادي حيث انه يعتبر مصطلح مركزي في فكر بورديو ولم يتعامل مع هذا المفهوم من خلال معناه التقليدي الاقتصادي فحسب؛ وهذا ماسنراه لاحقا، وكذلك نجد مفهوم اعاده الإنتاج Reproduction، حيث ان بورديو يتناول هذا المفهوم بالتحليل والدراسة والتقويم وبالإضافة الى العديد من المفاهيم التي استخدمها بورديو في ابحاثه. فما المقصود من هذه المفاهيم؟

---

[1] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص32.

[2] حسيني عبد العظيم، مفاهيم سوسيولوجية حديثة: (2)الهابتوس، 19-04-2012، مقال منشور على الموقع https://www.ahewar.org.

[3] جميل حمداوي، المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو، 07-03-2015، مقال منشور على الموقع https://www.alukah.com.

1. الهابيتوس:

ويعد مفهوم الهابيتوس من أهم المفاهيم التي نحتها عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو واكثرها اثارة للجدل منذ ان طرحه لأول مرة في كتابه نظرية الممارسة، اذ استمد بورديو هذا المفهوم من "مارسيل موس" فعمل على تطويره اعتمادًا على معالجته بالعودة إلى وجوده في نصوص فلسفية "لارسطو ARISTO" و"نوربرت الياس" و"فيبر veber إدموند هوسرل "Edmund Housserl"[1]

وتترجمه بعض المؤلفات (الآبتوس) فهو كلمة يونانية مشتقة من الفعل اللاتيني(Habere) ويعني فعل الملكية / التملك (avoir) استعمله ارسطو384،-322ق م والذي اعطى معناه طريقه الوجود الثابتة والتي يصعب تعديلها او تحويلها كما استعمله "طوما الاكويني" (1225-1274) والذي اعطاه معنى العادة، وفي الميدان الطبي يستعمل بمعنى العرض كآبتوس السل (Teberculeux)، آبتوس البلورات لوصف شكلها الهندسي آبتوس الكوارتز مثلاً. [2]

يمثل الهابيتوس مفهوما حاكما في المشروع النظري لبيار بورديو، وقد اظهر في أعماله المبكرة، وقدم في كتاباته المختلفة تعريفات لا حصر لها وصياغات متنوعة لهذا المفهوم، تعكس عمق تحليلاته وخصوبة تصوراته النظرية.[3]

أما في الحقل السوسيولوجي فقد استعمله اميل دوركهايم (1858 - 1917) في كتابة "التطور البيداغوجي بفرنسا" بمعنى الطبع، واستخدمه مارسيل ماوس (1972-1950) في حديثه عن تقنيات الجسد ضمن مؤلفه "الانثروبولوجيا والسوسيولوجيا"، بمعنى العادة "Habitude" وعادة الاكتساب (Habitude d'ocquisition) .[4]

---

[1] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، (الهابتوس واشكال الرأسمال في فكر بيار بورديو)، مجلة الأستاذ، العدد21 المجلد2، 2014، ص422.

[2] حساين المأمون، بيار ديو، نحو سيسيولوجيا الكشف عن الهيمنة الحقل التربوي نموذجا، مقال منشور على الموقع https://tarbeyawatakwin.wordpress.com.

[3] حسيني إبراهيم عبد العظيم، مفاهيم سوسيولوجية حديثة: (2)الهابتوس، المرجع السابق.

[4] حساين المأمون، المرجع السابق.

ويترجم المصطلح للعربية بلفظ التطبع ، ويلعب دورًا محوريًا عنده ، **فالفاعل الاجتماعي*** يكتسب بشكل لا شعوري مجموعة من الاستعدادات من خلال انغماسه في محيطه الاجتماعي تمكنه من أن يُكيف عمله مع ضرورات المعيش اليومي،[2] وكما يترجم بالعربية أيضًا بالسجية أو العقلية التي توجه السلوك توجها عفوياً وتلقائيا.[3]

والآبتوس بالنسبة لبورديو هو (نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل أو النقل Transposable، بنى مبنية مستعدة للاشتغال بصفتها بانية، اي كمبادئ مولدة ومنظمة لممارسات وتمثلات ...

وبصغته العامة هو المجتمع وقد حل واستقر في الجسم عن طريق سيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والترويض، المجتمع هنا بكل قيمه وأخلاقياته، بكل محددات السلوك والتفكير والاختيار...، إنه ذلك التاريخ الذي يسكن الاشخاص في صورة نظام قار للمؤهلات والمواقف.

الأبتوس إذن نسق من استعدادات دائمة وقابلة للتناقل **Transposable** اكتسبت اجتماعيا وتجدرت عميقاً في الذات، تشمل على الأقل ثلاثة أبعاد أساسية:

- بعد نفسي وجداني (الاختيار، الميول، الأذواق).
- بعد عقلي منطقي (الأفكار، مبادئ الفهم والتفسير...).
- بعد أخلاقي عملي (الأفعال، القيم ...) إنه مؤشر على الأصل أو الوسط الاجتماعي.[4]

يمثل الهابيتوس مفهوما حاكما في المشروع النظري لبيار بورديو، وقد ظهر في أعماله المبكرة، وقدم في كتاباته المختلفة تعريفات لا حصر لها وصياغات متنوعة لهذا المفهوم تعكس عمق تحليلاته وخصوبة تصوراته النظرية .[5]

---

* **الفاعل الاجتماعي** : فالفاعلون يحددون اختياراتهم تلقائياً بفعل الهابيتوس الخاص بهم، « ومن دون أن يحتسبوا لذلك الإكراهات التي تثقل قراراتهم، وخصوصا ثقل الماضي والتاريخ، ولذلك لكونه مدمجا ومؤقلما، فيمضيان من غير ان يلفتا إليه النظر، ويطلق بورديو اسم « لا وعي» على نسيات التاريخ هذا الذي هو ثمرة لأقلمه التكييف **(ينظر**: ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، المرجع السابق، ص285).

[2] بوعلام مطر، المرجع السابق، ص 23.

[3] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 422 .

[4] حساين المأمون، المرجع السابق.

[5] حسني إبراهيم عبد العظيم، مفاهيم سوسيولوجية حديثة: (2)الهابتوس، المرجع السابق.

فالهابيتوس لدى "بورديو" كان يقصد به الاستعداد المكتسب أو العادة التي يصعب تغيرها مثل الفضائل الأخلاقية او المهارات العقلية التي تحولت بواسطة التقليد الأسكولائي الى التطبع (habitus)،[1] ومن هذا يبدو أن مفهوم الهابيتوس عند الفرنسي "بورديو" هو في الواقع استرجاع لفكرة التعود عند "أرسطو".[2]

ولقد ترجم البعض هذا المفهوم (Habitus) بالخصائص الاجتماعية النفسية والخصائص الشخصية، والوسط المعيشي، والطابع، والطابع الاجتماعي الثقافي والسمت، والسيماء والسجية، وبالعرف وبالتطبع والتعود والعادة.[3]

وكما يعرفه "بورديو" أيضًا بأنه: « **مبدأ مولد للاستراتيجية يمكن الفاعلين من التوافق مع المواقف غير المتوقعة والدائمة التغير، نسق من الاستعدادات الدائمة – القابلة للتطور والتحول – يعمل كل لحظة – بشكل لا ارادي غالبا ، بدمجه للخبرات السابقة كمصفوفة من الإدراكات والتقييمات وتتيح إنجاز مهام لا نهائية التنوع**».[4]

ويعرف الهابيتوس أيضا بانه بناء ذهني ومعرفي يمكن الأفراد من التعامل الاجتماعي وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية بواسطة التعلم، فعبر التنشئة والتعليم يتكون لدى الفرد رأس مال نوعي مخزون يستخدمه بشكل لا ارادي أثناء الممارسة المختلفة.[5]

ويختلف مفهوم الهابيتوس عن مفهوم العادة رغم تضمن العادة فيه، حيث أن الأخيرة توصف بالتكرارية والميكانيكية وهي ذات طابع يعيد الإنتاج فقط.

بينما الهابيتوس يحمل في ذاته – بحكم طريقة تشكله التاريخي – "طاقة توليدية قوية قادرة على اعادة التشكيل".[6]

ومن هنا نجد ان مفهوم الهابيتوس أو الآبتوس يتخذ معاني ودلالات فلسفية وسوسيولوجية مختلفة ومتنوعة، فيعني وسيلة أو طريقة في الوجود، أو المظهر العام أو حالة

---

[1] بيار بورديو، قواعد الفن، المصدر السابق، ص 245.

[2] بوعلام مطر، المرجع السابق ص 3.

[3] لويس بينتو، المرجع السابق، ص5 .

[4] أحمد موسى بدوي، (ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيار بورديو)، مجلة إضافات، العدد 8، بيروت، 2009، ص 13.

[5] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 223.

[6] أحمد موسى بدوي، المرجع السابق، ص 13.

ذهنية أو عقلية التي توجه السلوك توجيها عفويًا وتلقائياً، ويعني هذا أن الهابيتوس ثقافة وحضارة وصنف من أصناف الوجود والعيش والحضور في العالم.

تكوين الهابيتوس: يمكننا التمييز بين مركبين اثنين للهابيتوس هما:

1. **الإيكسيس (Ailis):** وهو مفهوم ترجمه في العصر الوسيط "أبيار لوجران" و "توماس الاكويني" بكلمة هابيتوس Habitus، ويقصد به في التقليد الأرسطي مجموعة من الاحكام المكتسبة والثابتة وخصوصا تلك التي تكتسي طابعاً أخلاقيا وهو يعنى بالنسبة " لبورديو" هيئات ووضعيات الجسد التي تستبطن بصورة لا واعية من قبل الفرد على امتداد تاريخه.
2. **الإيثوس (Étho):** أو الاخلاق العملية، ويستخدم مفهوم الإيثوس للدلالة على المبادئ والقيم في حالة الممارسة، ويشير الى الشكل المستبطن واللاوعي من الأخلاق الذي ينظم ويضبط السلوك اليومي.[1]

ويضيف بورديو بشأن الهابيتوس بأن المقصود به هو إحساس الفرد بالمكان الذي ينتمي إليه، وهو ما يبرز من خلال سيرورة الاختلاف في المكان الاجتماعي فيتشكل في هذا السياق نسقا من المنظومات لإدراك تلك الممارسات وتقديرها، وعليه فإن التخوم بين هابيتوس وآخر هي في حالة مستمرة من المنافسة والتماهي بعيدا عن الجمود.[2] وتنقسم التعريفات التي قدمها بورديو لهذا المفهوم إلى نمطين :

- **النمط الأول:** يعرض مكونات الهابيتوس الداخلية.
- **النمط الثاني:** يعرض من خلاله توضيح وظيفته ودوره.

ويشير النمط الأول: أن الهابيتوس يتكون من التصورات والميول والادراكات ورؤية العالم أو مبادئ التصنيف، وفي مواضع أخرى يقصد بالهابيتوس على أنه الميول بينما في النمط

[1] فتيحة زياني، الأصل الاجتماعي وتعلم اللغة الفرنسية دراسة ميدانية لعينة تلاميذ من متوسطات بلدية الجلفة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(ل م د)، تخصص: علم اجتماع التربوي، منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور-الجلفة-، الجزائر، 2019، ص ص 288 - 289 .

[2] عبد الله عبد الرحمان يتيم، (بيار بورديو أنثروبولوجيا)، مجلة إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 14، لبنان 2011، ص 61.

الثاني فإن الهابيتوس هو المبدأ الذي يولد وينتج الممارسات التي تميل لإعادة انتاج الشروط الموضوعية التي كانت لازمة لإنتاج الهابيتوس نفسه.[1]

واستنادًا الى ما سبق فإن الهابيتوس ليس مرتبطاً بتصورات الأفراد وخصائصهم واتجاهاتهم الشخصية فقط، ولكنه مرتبط ايضا بالاستعدادات الجمعية مثل أنماط التفكير والإدراك والتقدير الممارسة، ولذلك فإن الهابيتوس يؤثر في الأفعال اليومية مثل التذوق والملابس والاثاث والفن وعادات الاستهلاك، وأنشطة وقت الفراغ لأنه نتاج ظروفه الموضوعية ذاتها .[2]

[1] خالد عبد الفتاح، المرجع السابق.

[2] حسني ابراهيم عبد العظيم، مفاهيم سوسيولوجية حديثة: (2)الهابتوس، المرجع السابق.

2. راس المال:

يرجع مفهوم رأس المال في بداية التحليل الى المقاربة الاقتصادية ويقتصر التشابه من خلال الخصائص المعروفة للرأسمال: فهو يتراكم من خلال عمليات الاستثمار وينتقل بواسطة التوارث كما يسمح بتحقيق أرباح لمالكه بحسب فرص توظيفه الأكثر مردودية.[1]

ويرتبط رأس المال عادة بما هو ملموس وهذا ما نجده في التفسير الماركسي للحتمية التاريخية' أين تمتلك طبقة ما لرؤوس الأموال، فهي المسيطرة اقتصادياً وسياسيا، بينما تحرم منها طبقة أخرى.[2]

ولا يخفى على الجميع أن كارل ماركس يعد من أهم العلماء الذين تحدثوا عن رأس المال* وذلك من خلال كتابه الضخم رأس المال،[3] حيث ذهب ماركس الى تعريفه بأنه : « **المعنى بشكله الأولي والبدائي ، شكل الرأسمال النقدي وهو كل قيمة تحاول أن تحصل على فائض قيمة، كل قيمة تنطلق بحثا عن فائض قيمة*** »[4] ، وجاء بورديو من بعده ليحتل أهمية مماثلة، نظرا لطرحه المعاصر لمفهوم رأس المال، وبمعنى مخالف نسبيا لما طرحه

---

[1] عبد الكريم براز، المرجع السابق، ص 59.

[2] بوعلام مطر، المرجع السابق، ص 9.

* **رأس المال:** عنوان الكتاب الرئيسي لكارل ماركس يكشف فيه عن قوانين أسلوب الإنتاج الرأسمالي ، ويضع الأساس العلمي للاشتراكية، طبع الجزء الأول منه عام 1867 أما الأجزاء الأخرى فقد طبعت بعد وفاته.

الجزء الأول : يعرض لكيفية تكوين رأس المال، والجزء الثاني: يبحث في دوران رأس المال والجزء الثالث : يحلل الإنتاج الرأسمالي ككل، أما الجزء الرابع: وعنوانه "نظريات فائض القيمة" فهو عرض تاريخي ونقدي للنظريات الاقتصادية.

ورأس المال في جملته تجسيد للتحليل المادي الديالكتيكي لمعاني العقل بهدف تصوير الواقع الموضوعي وحركته ككل، ثم هو تجسيد للتحليل المادي التاريخي المتطور الاجتماعي (**ينظر**: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 325).

[3] خالد كاظم أبو دوح ، قراءة أولية في سوسيولوجيا بيار بورديو ، 2007/05/11 مقال منشور على موقع: m:ahwar.org .

* **فائض القيمة (Plus-Value)** : وفقاً لنظريات كارل ماركس، فإن فائض القيمة هو الفرق بين القيمة التي يخلفها العامل على النحو الذي يحدده وقت العمل المتجسد في السلع التي ينتجها والقيمة التي يتلقاها وفقاً لمستوى الكفاف للأجور صرح ماركس أن هذا الفائض يستولي عليه الرأسمالي وهو الحافز لتطوير النظام الرأسمالي (**ينظر**: ديوان اللغة العربية ، معجم المصطلحات الكبير ، مقال منشور على موقع : http://www.daralarabia.com).

[4] أرنست ماندل، مدخل الى الاشتراكية العلمية، اليسار الثوري، ط1، 1974، ص37.

كارل ماركس، فبورديو يذهب الى أن رأس المال هو كل طاقة اجتماعية يمتلكها الفرد ويعتمد عليها في التميز والمنافسة، حيث ربط بورديو رأس المال والمجالات الاجتماعية.[1]

فمفهوم "رأس المال La capitale" يمثل مفهوما مركزيا في المشروع النظري لبيار بورديو والمفهوم مستمد أساسا من علم الاقتصاد الكلاسيكي ويعني الثروة المتراكمة[2] أو كما يطلق عليه بعض علماء الاقتصاد كل ثروة معدة للإنتاج، لا للاستهلاك كالمزارع والمساكن والمعامل والآلات والأدوات والمتاجر والأوراق المالية، بخلاف المآكل والملابس وأدوات الزينة، فإنهم لا يعتبرونها رؤوس أموال[3]، ويستخدم في النظرية الماركسية للإشارة إلى العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج وبائعي قوة العمل، أما بورديو فقد وسع فكرة رأس المال المطروحة في علم الاقتصاد وفي النظرية الماركسية، بحيث أصبح يتضمن رأس المال النقدي وغير النقدي، كما يشتمل على الصور المادية الملموسة أو الصور اللامادية غير الملموسة[4]، إذ يعبر بورديو أن كل طاقة ستخدم كأداة في عملية التنافس الاجتماعي تعد رأس مال، ولذلك فمفهومه لرأس المال يتسع ليشمل كل أنواع الممتلكات التي يستخدمها الفاعلون في ممارستها.[5]

وينبغي أن تتوسع أكثر في هذا التصور عن الرأسمال، فإذا ما فهمنا الرأسمال على أنه كل طاقة اجتماعية قابلة أن تنتج مفاعلين Deux réacteurs، فانه من اللازم اعتبار كل طاقة قابلة أن تكون مستخدمة بشكل (واع أو لا واع) كأداة في عملية التنافس الاجتماعية بمثابة رأسمال.[6]

إن الرأسمال بوصفه قوة اجتماعية تمكن مالكها من قدر من التأثير في علاقته بالآخرين ومن مكانة اجتماعية معينة في الفضاء الاجتماعي، تتناسب علوا وانخفاضا مع القدر الذي يمتلكه منها، فالرأسمال بهذا المعنى هو المبدأ الذي ينبني الفضاء الاجتماعي على أساسه

---

[1] خالد كاظم أبو دوح، المرجع السابق.

[2] محمد سنينة وهشام معري، (محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة " قراءة في فكر بيار بورديو")، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 7، الجزائر، جوان 2017، ص 7.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دارا لكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982، ص 602.

[4] محمد سنينة وهشام معري، المرجع السابق، ص7.

[5] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 429.

[6] بيار أنصار، المرجع السابق، ص 97.

على شكل مواقع متمايزة مختلفة في تراتيبها وفي المسافات الفاصلة فيما بينها، يتوزع عليها الناس – بحسب امتلاكهم له – توزيعًا يكون منهم أصنافاً وفئات وطبقات اجتماعية متمايزة تمايز مواقعها في الفوق أو التحت أو الوسط أو اليمين أو اليسار.[1]

وليس الرأسمال كطاقة اجتماعية أي كموارد اجتماعية موضوعية مادية منقولة فقط تورث وتنمى وتراكم مجرى الزمن والتاريخ، وتمنح مالكيها سلطة ونفوذًا متفاوتا بتفاوت ما يمتلكونه منها، بل علاوة على ذلك كله موارد ذاتية وعلاقات رمزية (قدرات و استعدادات لتقسيم العالم وادراكه وتقيمه والفعل فيها بهدف تغييره أو المحافظة عليه) تتمثلها أجساد الناس.[2]

وكما يرى بورديو الرأسمال هو مبدأ بناء الفضاء الاجتماعي بوصة نظاما من المواقع الاجتماعية المتمايزة، كيفما كانت الصيغة التاريخية الخاصة التي يبدو عليها هذا الفضاء هنا أو هناك أو في هذا العصر أو ذاك، فان ضروبه وأشكاله تتفاوت تأثيرا بحسب الأوجه التاريخية الملموسة التي يتخذها الفضاء الاجتماعي هنا وهناك.[3]

هكذا قدم بورديو نظرة جديدة لرأسمال المال مخالفة لنظرة مارك له أن الرأسمال الذي سماه بورديو الرأسمال العادي، أي رأسمال الثلاجات والغسالات والفولكس فاجن، والذي انحصر في الجانب المادي فقط وبالمعنى الاقتصادي استثمار الثروة، فبورديو هنا أضاف مجالات أخرى تم إهمالها من قبل، وهذا الذي ما سيتم التطرف إليه بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا العمل.

[1] عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب من سيسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د ط، بيروت ، 2008، ص368.

[2] المرجع نفسه، ص375.

[3] المرجع نفسه، ص 369.

3. العنف الرمزي:

1.3. مفهوم العنف:

أ. **لغة:**

العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، يعنف عنفا وعنافة اعنفه وعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في أمره فيما لا يعطي على العنف، واعنف الشيء: أخذه بشدة واعتنف الشي كرهه، والتعنيف التوبيخ والتجريح واللوم وعنف العنف: العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق قال الخليل العنف ضد الرفق، تقول يعنف عنفا، فهو عنيف، إذا لم يوفق في أمره. [1]

ب. **اصطلاحا:**

هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية ويصدر من طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استقلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية، واجتماعية أو سياسيا يتسبب في احداث اضرار مادية ومعنوية، او نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى.

ويتنوع مفهوم العنف سوسيولوجيا ويتعدد بصيغته الكلاسيكية المألوفة مثل العنف الفيزيائي والأخلاقي اللغوي، السياسي المقدس. ويعرف مفهوم العنف أيضًا هو الممارسات البدنية لإنزال الأذى والممتلكات كدالة الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسميا، والتدخل وعرفه الشامي بأنه كل سلوك فعلي أو قولي، يتضمن استخدام في الحرية الشخصية القوة والتهديد لاستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين، وإتلاف الممتلكات، لتحقيق أهداف معينة والعنف يهذا يكون سلوكا فعلينا أو قوليا، وينطوي على ممارسات فقط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة، كما أن السلوك العنيف قد يكون فردياً أو جماعيا منظما أو غير منظم علنيا وسريا. [2]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د ط، مج9، بيروت، د س، ص ص257-258.

[2] اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط2، مج1، بيروت، باريس، 2001م، ص1596.

2.3. مفهوم العنف الرمزي:

يعلن بورديو في كثير من محطاته الفكرية أن مفهوم العنف الرمزي يشكل منطلقا منهجيا للكشف عن الفعاليات الذهنية التي يمارسها المجتمع في تشكيل عقول الأفراد عبر سلطة معنوية كلية القدرة، فالعنف الرمزي يرتدي حلة سلطة معنوية خفية تفرض نظاما من الأفكار والدلالات والمعاني والعلامات بوصفها مشروعة، وفي كل الأحوال فإن هذه السلطة تعمل على إخفاء علاقات القوة الكامنة في أصل هذه السلطة، وفي تكوينات العنف الرمزي عينه وهذا يعني أن العنف الرمزي يأخذ عند بورديو قادرة على فرض نظام من الدلالات والمعاني بوصفها مشروعة، وذلك عبر عملية إخفاء علاقات النفوذ والقوة التي توجد في أصل هذه القوة ذاته. [1]

لقد بين بورديو قدرة هذا العنف على المراوغة إلى درجة يستطيع فيها أن يتخفى على ممارسيه وضحاياه في آن واحد، واستطاع في نهاية الأمر ان يخوض في أعماق هذا العنف ليستجلي آثاره ويحدد مساراته ويفضح ملابساته الإيديولوجية.[2]

لقد شكل مفهوم العنف الرمزي مدخلاً منهجيا للكشف عن الملابسات الخفية للفعل الثقافي التربوي، ومن تحديد دور المؤسسات التربوية في هندسة العقليات وبناء السلوكيات الإنسانية وفقا لصيغ تربوية وسياسية بالغة الأهمية والدلالة، فالعنف الرمزي هو السلطة الخفية التي تفعل فعلها في توجيه السلوك الإنساني نحو مواطن الرضوخ والاذعان والقبول الثقافي لكل معطيات ودلالات الحياة الفكرية والثقافية للسلطة السائدة في دائرة العلاقات الطبقية القائمة في المجتمع.[3]

إنّ هذا النوع من العنف (الناعم)، يجعل ضحاياه يتقبلونه، بل ينخرطون في الخضوع لإكراهاته دون مقاومة، فالإنسان في إطار الحياة الاجتماعية يتقبل عددا من القيم والمعتقدات كبديهيات ومسلمات تفرض نفسها بسهولة وتلقائية، وهذا عبر اللغة والكلام وكل أشكال التواصل، وكل أشكال الإقناع الصامتة والسرية، قصد ممارسة السيطرة وادامتها، باستخدام

---

[1] علي أسعد وطفة، (الأداء الأيديولوجي للمدرسة في منظور بيار بورديو: العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة)، مجلة النقد والتنوير: مقاربات نقدية في التربية والمجتمع، اصدار خاص، فبراير، 2015م، ص ص25-26.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] فرحات لعودي، علم اجتماع المعرفة عند بيار بورديو، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2015م، ص ص 267-268.

التمويه والالتباس واستعمال أقوال تبدو كأنها تفيد معنى معينا ولكنها تنتهي إلى أن تفصح عن معنى آخر. إنه يستعمل في الجمل التي يكون بناؤها المنطقي متضاربا، يظهر من ثم ما يجعل الجملة ملتبسة في الترتيب النوعي للكلمات التي تؤلّفها، حيث تبدو أنها تنشئ علاقة ما، بينما تضمر في الواقع علاقة أخرى: تماما مثلما يبدو المصابون بالحول حينما ينظرون في اتجاه ما، بينما هم ينظرون بالفعل في مكان آخر على ذلك فالعنف الرمزي للمسيطر، يستمد مشروعيته من اختفائه وعدم ظهوره.[1]

ويعرفه في كتابه (إعادة الإنتاج) مع جان كلود باسرون: **« بأن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تطال فرض دلالات، وتطال فرضها على انها شرعية وقادرة على أن تواري علاقات القوة التي هي منها بمقام الاس لقوتها».**[2]

كما اهتم به بورديو كذلك في كتابه (الهيمنة الذكورية) باعتباره: **«عنف شفاف هادئ يخترق عتبة البصر فلا تقع عليه العين ولا يرى حتى من قبل ضحاياه».**[3]

ويراد بالعنف الرمزي عند بورديو استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه. ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفيّة ملتبسة تمكن ممارسها من الوصول إلى غايته، وتحقيق ما يصبو اليه من سيطرة وهيمنة دون اللجوء الى القوة الواضحة والمعلنة. وينزع العنف الرمزي إلى توليد حالة من الاذعان والخضوع عند الآخر بفرضه لنظام من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية التي غالبا ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة ويهدف هذا النوع من العنف الى توليد معتقدات وأيدولوجيات محددة وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف.[4]

---

[1] بيار بورديو، الانطولوجيا السياسية عند مارتن هايدجر، تر: سعيد العلمي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2005، ص 29.

[2] بيار بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المصدر السابق، ص102.

[3] علي أسعد وطفة، (بيداغوجيا الرمز والعنف الرمزي في منظور بيار بورديو)، المرجع السابق.

[4] علي أسعد وطفة، (الأداء الأيديولوجي للمدرسة في منظور بيار بورديو العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة)، المرجع السابق، ص ص 29-30.

4. إعادة الإنتاج:

يعود مفهوم إعادة الإنتاج Reproduction في معناه السيسيولوجيا إلى كتابات كارل ماركس وإلى نظريته الشهيرة حول الرأسمال، فالعمليات الاقتصادية الموصوفة من قبله بأنها عمليات إعادة إنتاج بسيطة أو موسعة تتميز بدوام الإنتاج واستقرار علاقات الإنتاج حيث أنه وبالرغم من استبدال الأفراد زمنيًّا، الا أن النظام يعيد انتاج نفسه بنفسه بشكل مماثل. [1]

وقد قادت بحوث بيار بورديو وجان كلود باسرون إلى تمديد هذا المفهوم الى مجالات وحقول المجتمع المتعددة وشكل لذلك مفهوم إعادة الإنتاج Reproduction عنوانا فكريا ومنهجيا لنظرية بوردو وباسرون في مجال الفكر الاجتماعي، كما أخذ مكانا مركزيا ويشكل نقطة تقاطع المفاهيم الأخرى في نظريتهما السوسيولوجية.[2]

ويستمد بورديو من ماركس استعمال مفهوم إعادة الإنتاج بكيفية تحفظ له المنطق العلائقي المنطق الجدلي للتاريخ الذي لا زال قائما فيه، ايضا من خلال فكرة التناقض الداخلي ويشير إعادة الإنتاج إلى مجموعة إجراءات تاريخية، هي في الوقت نفس مستقلة ومتقاطعة بحيث تندمج داخل السياقات الأكثر تنوعا، فالتعارض مثلا بين الذكر والأنثى فإنه موجود داخل الاستعدادات وداخل المؤسسات في الأجساد وفي العقول، وفي الكلام وفي المعايير القانونية، ويتغير بطريقة جد مختلفة في ارتباط بحقول ومناطق الفضاء الاجتماعي التي يؤول فيها إلى الزوال.[3]

إن بورديو لا يعتبر إعادة الإنتاج هذه نتاج فعل البنيات ذاتها كما لو انها تحمل بداخلها مبدأ خلودها الخاص، وتقدير تأثيرات إعادة الإنتاج. التي يلاحظ داخل العالم الاجتماعي لا يلزم تشير البنيات فنموذج إعادة الإنتاج الذي يفهمه "بورديو" ببساطة مواقع نسق ما في صلة مع منافع واستراتيجيات الفاعلين الذين يشغلونها، وفي هذا الصدد يذكر

---

[1] ر. بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1986م، ص30.

[2] علي أسعد وطفة، (قراءة نقدية في كتاب بيار بوديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم)، اصدار مركز دراسات الوحدة العربية، الكويت، 2008، ص8.

[3] ستيفان شوفالييه وكريستان شوفيري، المرجع السابق، ص ص 46-47.

"بورديو" عن القوة الخاصة والفردية للفلسفة الكلاسيكية : " أنها ميل للحفاظ على ديناميكية داخلية في الكائن محفورة في الآن ذاته داخل البنيات الموضوعية وفي البنيات الذاتية، وفي استعدادات الفاعلين تمراتها على الدوام مضمونة ومدعومة بأفعال التشييد وإعادة تشييد البنيات التي تتوقف مبدئيا على الموقع الذي يشغله أولئك الذين ينجزون هذه الأفعال".[1]

فمنطق إعادة الإنتاج يشبه المنطق الذي يسود في تعريف الزمن المنسوب إلى ليبنتز، ان اللعب الاجتماعي له تاريخ وله رهان والرهان معناه أن نتخلى عن المنطق الآلي للبنية لصالح المنطق الدينامي، وبهذا فإعادة الإنتاج هي: " رهان استراتيجيات كل الأنظمة التي يكون مع البنيات الموضوعية المتاحة، هذه الاستراتيجيات التي تشكل الأسرة مكانا لها بامتياز استعدادات "الهابيتوس"، وحتى نصنع نظرية عامة للإجراء الشمولي لإعادة إنتاج التراتيب الاجتماعية لا ينبغي فقط تشييد صورة نسق إعادة الإنتاج في مختلف أبعاده (البيولوجية، الميراثية والتربوية ...)، وبهذه النظرية الخاصة بطرق إعادة الإنتاج يملك بورديو قناعة أنه خول لنفسه و سائل فهم ظروف ديمومة كل نظام اجتماعين، فنظرية وظائف إعادة الإنتاج الخاص بالأنظمة الحديثة للتعليم التي يقدمها "بورديو" و"جون كلود باسرون " في كتابه (إعادة الإنتاج) سنة 1970، الذي جاء ليصدر القواعد العامة للمسطرة الرمزية. [2]

ومنه إلى القول بأن إعادة الإنتاج تقدم نفسها لتفكير في كيفيات إدارة العنف الرمزي الذي يوجد في مبدأ التأسيس والاعتراف وإعادة نظام اجتماعي وجعله شرعيا.[3]

وهنا نستنتج أن إعادة الإنتاج هي استراتيجية يمكن من خلالها لنسق ما أن يحافظ على علاقات القوة التي بداخله، وأن يبين حدوده و يحافظ عليها وبمعنى آخر فان إعادة الإنتاج في حقل ما هي تلك الآلية التي من خلالها يمكن للمسيطرين على ذلك العقل أن يحددوا من خلالها آلية اشتغال الفاعلين داخل ذلك العقل من أجل أن تظل السيطرة والهيمنة دائما متأتية للمهيمنين على ذلك الحقل.

---

[1] ستيفان شوفالييه وكريسيان شوفيري، المرجع السابق، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص ص 48-50.

[3] بيار بورديو وجان كلون باسون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المصدر السابق، ص 79.

خلاصة الفصل:

وفي آخر الفصل نكون قد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكر أهمها:

- أن مسار بورديو التعليمي يعكس شيء واحد الا وهو ان لطفولة بورديو اثر مباشر في عبقريته التي ينأها ثأرا للهابتوس الريفي قبالة الهابيتوس البرجوازي.
- طور التصورات التي طرحها ماركس واستبعد التصورات المحافظة التي قدمها اميل دوركايم مع الاعتماد على جانب من التصورات ماكس فيبر وبناها بطريقة مبدعة تجلت في كتاباته العلمية.
- إن أغلبية المفاهيم التي طرأت على أعمال بورديو في علم الاجتماع التربية والاجتماع الثقافي ولدت من تعميم النتائج أعماله الانثولوجية والاجتماعية التي انشأها في الجزائر.
- ساعد المنهج البنيوي التكويني بيار بورديو على النظر الى الصراعات الاجتماعية داخل الحقول الاجتماعية لا بوصفها اصطدام الطبقات من اجل السيطرة على وسائل الإنتاج المادية.

الفصل الثاني

أسس النظرية الاجتماعية عند بيار بورديو

الفصل الثاني: أسس النظرية الاجتماعية عند بيار بورديو

تمهيد

المبحث الأول: الأسس الثقافية

1. مكانة الهابيتوس في نظرية الممارسة الاجتماعية

1.1. أنواع الهابيتوس

2.1. مستويات الهابيتوس وسيماته

2. الرساميل عند بيار بورديو

1.2. الرأسمال الرمزي

2.2. الرأسمال الثقافي

3.2. الرأسمال الاجتماعي

4.2. الرأسمال الاقتصادي

3. الصراع الطبقي وتعميق التفاوتات الاجتماعية

المبحث الثاني: الأسس التربوية

1. العنف الرمزي في التربية

2. دور المدرسة في إعادة الإنتاج الاجتماعي

3. الصراع الصفي وتكافئ الفرص

المبحث الثالث: الأسس السياسية

1. السلطة الرمزية

1.1. مفهوم السلطة

2.1. مفهوم الرمز

3.1. السلطة الرمزية

2. الصراع الأيديولوجي

3. الهيمنة الذكورية

خلاصة الفصل

تمهيد:

تنصب أهم أعمال بيار بورديو على سيسيولوجيا الثقافة، حيث يعني بتحليل الظواهر الاجتماعية والتربوية والسياسية بصفتها ظواهر تحكمها قوانين وعلاقات اجتماعية، وتوفر نظرية بورديو عن الثقافة منهلا ثريا للدراسة العلمية الاجتماعية، وبالتحديد تحليله للرأسمال الثقافي بوصفه وسطًا للعلاقات الاجتماعية، وقد شكلت المؤسسات التربوية المنطقة الاستراتيجية للتحليل السيسيولوجي عند بورديو وفي مضامين التحليل التربوي لعمل هذه المؤسسات، وهنا يركز المنظرون الاجتماعي وعلى أهمية البعد الاجتماعي وأولويته في بناء نظرياتهم التربوية، فالتربية في هذا المستوى تتجلى بأبعادها الاجتماعية، فهي تنتج وتعيد انتاج هذه الحياة الاجتماعية بصورة مستمرة، ووفق بورديو وما يحمله من انتماءات وتصورات سياسية فهي استراتيجيات تحمل في طياتها ترسيخ فكرة المهنين وتفكيك خطابهم ومحاولة الكشف على اشكال الهيمنة السياسية والأيديولوجية.

المبحث الأول: الأسس الثقافية:

1. مكانة الهابيتوس في نظرية الممارسة الاجتماعية:

يظهر من سيره بورديو وتطور مشروعه العلمي كان منشغلا بقضيه اللامساواة التي عاينها وعايشها في المغرب العربي والحضارة الفرنسية وأراد ان يفهم:

- **اولا:** كيف يمارس الفرد حياته من المهد الى اللحد هو مكيل بشروط البنائية المختلفة.
- **ثانيا:** ينطلق من هذا الفهم الى هدفه النهائي، وهو تأسيس مخطط توليديه والانعكاسية للتغلب على صور اللامساواة التي تفرضها والاقتصادية على الافراد والجماعات في المجتمع علي فان برجي حين قام بنحت مفهوم الهابيتوس كان يحاول الكشف عن المعوقات التي تحول دون الممارسة التوليدية القوية اللازمة للتغيير ويحاول وضع الشروط اللازمة للتغلب على هذه المعوقات.[1]

وكان بورديو يريد من وراء استخدام الهابيتوس حل الإشكالية في العلوم الإنسانية بين الموضوعية والذاتية، ان يعتقد ان التعارض بينهما ما هو امر مصطنع و"مشوه Déformé فتم علاقة جدلية بين الموضوعية والذاتية[2]، الموضوعية تفرض ان الواقع الاجتماعي يتكون من مجموعه من العلاقات والقوى التي تفرض نفسها على الفعلين، ولا تلفت بحال الى اداره هؤلاء الفاعلين ووعيه واستنادا الى ذلك ينبغي على علم الاجتماع ان يقتذي في ادراك الظواهر الاجتماعية كالأشياء والتركيز على النظم الموضوعية التي تحدد سلوك الافراد واستجابتهم، وعلى النقيض من ذلك تأخذ النزعة الذاتية من هذه الاستجابات اساسا لها. وفقا "لهوبرت بلومر" و"هارولد جارفنيكل" اجتماعي الا العدد الكلي من التفسيرات اللامتناهية للإحداث حيث يتفاعل الافراد وفق المعاني المثقفين عليها.[3]

وهكذا بورديو وعن سواه من علماء الاجتماع في انه يمثل رؤيه جديده في الفهم تقوم على ربط ما هو ذاتي بما هو موضوعي يلعب الهابيتوس عند بورديو دورا محوريا في لعبه السيطرة (سواء بالنسبة للمسيطر او المسيطر عليه) وذلك حسب المنزلة التي يتواجد عليها

---

[1] احمد موسى بدوي، المرجع السابق، ص13.

[2] حسني إبراهيم العظيم، مفاهيم سيسيولوجيا حديثة:(2) الهابتوس، المرجع السابق.

[3] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص423.

الافراد اين يحفظ كل فرد الدروس جيدا فيما يتعلق بحقوقه وواجباته على الرغم من انها تتأسس على قاعدة اللامساواة.[1]

بمجموعة من الصفات او الطباع التي تجعل فردا ما يسلك ويتصرف وفق طرائق محدده تقيم بلورتها بواسطه العيش بين نظم اجتماعية معينه مثل البيت في منطقه القبائل في الجزائر، في فرنسا وعليه فان الهابيتوس حسب رؤية بورديو لا يعني انه غير خاضع كليا للضغط مثل ما هو ايضا غير خاضع للتحكم الفرد وسيطرته المطلقة، اي انه ما يسير عليه الفرد وفق بيئته التي وجد نفسه فيها ويتصرف من خلال الياتها الممنوحة له كالفرد التزام بالسير بحسب معطيتها.

ويقدم لنا بورديو مثلا الفرنسية في الاقاليم البعيدة باريس فهذه اللهجة وان كانت تضع الفرد الفرنسي في تلك الأقاليم في وضع سلبي في باريس عمر يصعب عليه القيام بتغييره ذلك ان اعوام النمو في احدى القرى الإقليمية بشكل تلقائي جعلته يقوم بتدريب قدراته الصوتية على تهجي الاصوات بطريقة معينه وتكون مجسده للثقافة المحلية، ومتقمص للأدوار من يحوطون به قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم فهي منظومه حياه تمثل قاعده يجب الانصهار تبعا لمقاوماتها وما يجب ان يسير عليه الفرد. [2]

ويساهم الهابيتوس على ابقاء الطبقية في المجتمع على غرار ما يفعله راس المال بالنسبة لكارل ماركس المركز ان التكيفات المرتبطة بطبقة خاصة بواسطة شروط وجود تنتج الهابيتوس، اي انساق استعدادات دائمة* ، بحيث يمكن تغيير موضوعها لتشتغل كامبادئ مولدة وكتنظيم لممارسات والتمثيلات التي تستطيع ان تكيف هدفها من دون افتراض مقصد واع للغايات وتحكم سريع في العمليات الضرورية للوصول اليها.[3]

---

[1] بوعلام مطر، المرجع السابق، ص25.

[2] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي، المرجع السابق، ص423.

* الهابتوس نسق من الاستعدادات الدائمة وقابلة للتناقل اكتسبت اجتماعيا وتجدر عميقا في الذات، تشمل على الأقل ثلاثة ابعاد أساسية:

- بعد نفسي وجداني(الاختيار، الميولات، الاذواق)
- بعد عقلي منطقي (الأفكار، المبادئ، الفهم، والتفسير)
- بعد أخلاقي علمي (الأفعال، القيم) انه مؤشر على الأصل او الوساطة الاجتماعية. **(ينظر**: حساين المأمون، المرجع السابق).

[3] بوعلام مطر، المرجع السابق، ص24.

بالإضافة الى عامل الأسرة ودوره في انتاج الهابيتوس يشير بورديو في الكثير من مؤلفاته الى اهمية المنظومة التربوية على اعتبار ان العمل البيداغوجي عمل تلقيني مديد ينتج هابيتوس دائما وقابله للتنقل... فانه يسهم في إنتاج وإعادة إنتاج الإدماج الفكري والإندماج الأخلاقي لمجموعة او الطبقة التي باسمها يمارس.[1]

يوضح بورديو ان الهابتوس الذي يتشكل ويكتسب في الأسرة يعتبر أساسا عملية بناء الخبرات التعليمية، كما يشكل الهابيتوس الذي تسوغه المدرسة فيما بعد أساس عملية بناء كل الخبرات التالية: مثل استقبال واستيعاب كل الرسائل الخاصة بالثقافة او الصناعة او اختبارات العمل. [2]

1.1.أنواع الهابيتوس:

المؤسسة التربوية والتنشئة الاجتماعية والتعدد في مسارات وتجارب الفرد يميز بورديو من صنفين من الهابيتوس هما:

- **الهابيتوس الأولي Le premier habitus:** هو نتاج التنشئة الأسرية خلال المراحل الأولى من الطفولة حيث يتم بناء الخطاطات الاولى ويستبطن الطفل المعايير والأدوار الخاصة بالأسرة وبالطبقة التي ينتمي إليها، فيعتبر الفعل التربوي الذي يحدث خلال المرحلة التربية الأولية هو المحدد الحاسم بحيث يصعب تغييره بشكل جوهري.[3]

ويحمل الهابيتوس الأولي الخصائص الاجتماعية للأسرة والطبقة التي ينحدر منها الفرد حيث يكتسب الطفل عبر تجاربه المتراكمة الذوق والاحساس واساليب العيش او ما يسميه هابيتوس الطبقة Classe d'habitus تميز هذا الهابيتوس برسوخه واستمراريته وصعوبته واستبدال بعض منه.

- **الهابيتوس الثانوي le secondaire Habitus:** إن الهابيتوس الثانوي يتكون بدوره عن طريق التنشئة المدرسية التي تكرز ثقافه الطبقة المسيطرة وتصفي عليها الشرعية

[1] المرجع السابق، ص26.

[2] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص ص424-425.

[3] فتيحة زياني، المرجع السابق، ص ص 293-294.

وتمارس نوعا من العنف الرمزي على أبناء الطبقة الذي يمتلكون الهابيتوس مختلف عن هابيتوس الورثة.[1]

يتكون هذا النوع منا اذن اعدادات والتمثيلات وانماط السلوك المكتسبة في المؤسسة التعليمية، مواصلة ترسيخ الهابيتوس الاولي وبناء عن استعدادات الحديثة للفرد تمكنه من التكيف والتأقلم بطريقة اتوماتيكية مع الوضعيات الجديدة والمغايرة وغير المتوقعة التي يُواجهها.

ويرى كل من "بورديو وباسرون" ان الهابيتوس التكامل عندما تكون الثقافة الأسرية متشابهة وقريبة من الثقافة المدرسية فتحفظ الثقافة الأسرية بتقدير المدرسة، اما في حالة تباعد وتنافر الثقافة المميز للأسرة عن ثقافه المدرسة فان تربية والتأثير الأيديولوجية ظلان عاجزين عن بناء هابيتوس جديد وعند تكوين صفات اجتماعيه من نوع اخر، في حاله هيمنه بأيديولوجية استبدادية صارمة كما هو الحال في المعسكر والملجأ والمعتقل.

وفي نفس الاتجاه يؤكد "بورديو وباسرون" انه في المجتمعات التي تتميز بالهيمنة طبقه معينه عن طريق تمالكها للسلطة وتفرض قيمتها الثقافية كواقع مشروع، فإن التنشئة المدرسية لا تسعى بالدرجة الاولى الى استبدال الهابيتوس الاولي الى استبدال الهابيتوس بالسنوي لدى ابناء الطبقة المحرومة بقدر ما تتوخى جعل هذه الفئات تقرب المشروعية الاجتماعية للهابة المدرسي السائدة وفي القصر الثقافي المكرس من طرفه النظام المدرسي التربوي.[2]

وللهابيتوس مستويات للرؤية المتكاملة ومتفاعله مع بعضها البعض فالمجتمع، عند بورديو قد أصبح عقل لاعب بين الفعلين الذين برهنوا على مصالح فردية ومشتركة هو نسق من الاستعدادات المنسجمة مع قواعد اللعب في هذا الحقل، فإن المطلوب من الفاعلين هو الانخراط في الحقل الإجتماعي وحفظ قواعد اللعبة والتعود على ممارستها واستثمار هذا اللعب من أجل تحقيق اقصى منافع ممكنه بالنسبة إلى الذات والمجتمع على سواء.[3]

---

[1] فتيحة زياني، المرجع السابق، ص 294.

[2] المرجع نفسه، ص 295.

[3] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 425.

كما يتدخل الهاتف في شروط الكسب والملكية والراس المال* عند الفاعلين دخل شبكة اجتماعية معينه بل انها تحدد النسج اللغوي والفكري الذي يمكن ان يتشكل منه الراي العام وتضع نوعا من النتائج المتسرعة والتعليمات الأيديولوجية، عندما تباشر دراسة الواقع الاجتماعي بشكل موضوعي اي التفكير في قوالب الجماعة التي تتنظم على سياقات خاصة تتمثل نموذجا لممارستها وافعالها والتي تصبح قواعد تسير على اساسها وتحرك انشطتها من خلالها.[1]

ومثلما يوجد هابيتوس في الفرد بالنسبة للمجتمع ويحتم على الأفراد الخضوع له بشكل معين يوجد أيضا هابيتوس المجتمع بالنسبة إلى الأفراد مجتمع تنظيم هذه الكثرة وصياغة وحدة ناظمة للهابيتوس الفردي تجربة الخصوصية التي يعيشها الانسان في سيرته الذاتية ومن خلال تفاعل عالمه الشخصي بالمحيط الخارجي وتطبيقه الجماعي ومؤثرات الظروف التاريخية.[2]

2.1.مستويات الهابيتوس وسيماته:

إن تسيير بورديو نتيجة لمعارضة التقسيم العلم الاجتماعي ينظر إلى الهابيتوس من خلال ثلاثة مستويات للرؤية متكاملة ومتفاعلة مع بعضها البعض وهي:[3]

- **المستوى الاول: هابيتوس الفرد؛** يقع على ثمره التجربة بخصوص التي يعيشها الانسان في سيرته الذاتية ومن خلال تفاعل عالمي الشخصي بالمحيط الخارجي وتطبيقه لبرامج العاب سوس الجماعي ومؤثرات الظروف ويتفرد الهابيتوس الفردي عن هابيتوس الطبقة النوعية ويعود ذلك الى عالمين يتمثل الاول في المسار الاجتماعي للفرد نفسه طبقي الى اسفل او اعلى اما العامل الثاني الذي يؤثر في نمط الهابيتوس الفردي فهو نمط الخبرة الأخيرة التي يتعرض لها الفرد بما فيه من عوامل موضوعيه خارجيه.[4]

---

* يرتبط الهابتوس برأس المال، حيث أن الهابتوس الخاص بالشرائح الثقافية والاجتماعية المهيمنة يتفاعل كطرف مكمل من الأنواع المختلفة لراس المال ويشكل الواقع شكلا من الراس المال الرمزي، يمكن التعبير عنه بصيغة التالية: هابيتوس+ راس مال اجتماعي وثقافي= راس مال رمزي. (**ينظر**: أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 425.)

[1] الصفحة نفسها.

[2] زهير الخويلدي، المرجع السابق.

[3] فتيحة زياني، المرجع السابق، ص293.

[4] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 425.

- **المستوى الثاني: هايبتوس الجماعة المحلية؛** المحيطة بالفرد بداية من الأسرة وجماعة الأقارب وجماعة الجديرات والأصدقاء، اذ يرى بورديو ان هذه الجماعات تمتلك ابيتوس الخاص بها الناتج عن تماثل ظروف الوجود الذي يؤدي الى تأليف الممارسات وانصار الفرد والجماعي، وهو الأمر الذي يتيح للممارسات ان تكون متماثلة موضوعيا دون أي حساب او قصد ويظل تأثير الهابيتوس الجماعي في الفرن ممتدا الى نهاية العمر.[1]
- **المستوى الثالث: هابيتوس المجال؛** اذ يرى بورديو ان لكل مجال من المجالات القائمة (السياسي الاقتصادي الثقافي...الخ) في المجتمع الهابيتوس الخاص بها وهو عبارة عن مجموعة من المهارات والأساليب الفنية والمرجعيات والنظم والمعتقدات الواجب توفرها في المجال دون غيره من المجالات، فالهابيتوس العملي على سبيل المثال يحدد نمط الانتاج العلمي لجيل من العلماء يختلف على الاجيال السابقة واللاحقة تحديد الميزات التي يمكن ان يتكيف لها من هو على شاكلة اخذ بمقتضاها تضمناها تحت لوائه يعمل وفقا لما تفتضيه مصلحه واسس وحاجيات ذلك المجال.[2]

والفرد القادر على التجديد والتشكيل في نظرية بورديو؛ شخص يملك نسقا من الاستعدادات يكافح به في الحياة ويرى ان هذا النسخ يتشكل بفعل التنشئة والتعليم وهو نسق متغير، ويرى أن إليه الكفاح أو ممارسة الكفاح ضد صعوبة الحياة، وضد مختلف اشكال القيود المفروضة على أفراد المجتمع تتخذ ثلاثة مسارات محتملة ويمكن من خلالها فهم طبيعة الممارسة الاجتماعية لدى الأفراد والجماعات في لحظة تاريخية محددة ومن ثم يمكن تعديل مسارها.[3]

يذهب بورديو الى ان هذه المسارات هي التوافق الكامل مع الشروط الموضوعية المجالات او التفريق الجذري بين مصالح الفعل ومحددات الموضوع أو السلبي.[4]

وكما ان للهابيتوس مستويات فان له سيمات اذ يأخذ سيمات محدد أهمها: الاستمرارية أو الديمومة Permanence والشمولية Inclusivité والقدرة على التكيف والتحويلية Transformationnel.

---

[1] فتيحة زياني، المرجع السابق، ص293.

[2] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 426.

[3] الصفحة نفسها.

[4] احمد موسى بدوي، المرجع السابق، ص14.

- فالاستمرارية حيث يمارس الهابيتوس وظيفته عبر الزمن وفي مختلف المراحل الزمنية تعني ردود أفعال ذهنية وحسية وعاطفية وشعورية تتسم بطابع الديمومة والاستمرار.
- أما الشمولية فهي تعني انه لا يترك رواسب أو معطيات عن منطقه الداخلي بمعنى أنه لا يسمح بمنطق الخروج من مسار الكلي المحدد على الزمن.
- أما التحويلية فهي أن الهابيتوس قادرا على ممارسه دوره في مختلف المواقف الاجتماعية وفي مختلف القطاعات التكوينات الاجتماعية المتنافرة.[1]

ومن هنا يجيب ان نلاحظ السيمة اللاشعورية تشكل المنطقة المفهوم للهابتوس عند بورديو وفقا لهذه الخصيصة اللاشعورية فان نظام المعطيات الذهنية يفعل فعله بوصف مولد ومنظم للممارسات حيوية عند الانسان كما يقوم بدوره بوصف مولد النظام التصورات يمكنها مبدئيا من التكيف مع غايات الفرد وطموحاته مع أن بورديو يتحدث على الهابيتوس الجمعي فانه يميز بين الهابيتوس الفرد والطبقي حيث يعتقد أن للهابيتوس الفردي لا يمكن أن يختزل الى الهابيتوس الطبقي الذي ينتمي اليه.[2]

[1] فتيحة زياني، المرجع السابق، ص297.

[2] علي أسعد وطفة، الهابتوس في سيسيولوجيا بورديو، 21 اذار 2012 مقال منشور على الموقع: https://annabaa.org/arabic/studies.

2. الرساميل عند بيار بورديو:

إن استخدام بورديو لمفهوم رأس المال لا يقتصر فقط على البعد الاقتصادي "الكلاسيكي" وإنما يتجاوز ذلك الى أبعاد أخرى متنوعة فهناك عدة صور لرأس المال مثل رأس المال الثقافي ورأس المال الاجتماعي ورأس المال الرمزي، وتعكس تلك الرؤية لرأس المال تفسيرا متعدد الأبعاد للظواهر الاجتماعية، فهو يرى أن العالم الاجتماعي يمكن ادراكه كفضاء متعدد الأبعاد Multidimensionnel يتشكل واقعياً من خلال الهيمنة على الأشكال المتنوعة لرأس المال.[1]

فإذا كان رأس المال بمعنى الرأسمال الاقتصادي كإمتلاك ثروات مادية أو مالية عنه مهمًا اذا في التكوين الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية التي حد أنه يصنع بالقوة الأغنياء مقابل الفقراء، لذا فإن غيره من أنواع أو أشكال رأس المال تلعب دورًا مهما في الديناميكية الاجتماعية، وبمجموعهما تشكل ميادين الحياة بتآلف هذه الأشكال أو الأنواع.

وعلى الرغم من أن هذه الاشكال من رأس المال تعد أقل وضوحاً من رأس المال، إلا أنها تشترك معه في العديد من السمات، فهي تمثل قيمة لحامليها وتتصف بالتراكمية ويمكن وهذا هو الاهم أن تستثمر بحيث يمكن أن تنتج منافع أو مزايا أخرى، ويرى بورديو أن الصور غير الاقتصادية لرأس المال. تلفت الانتباه إلى أشكال أخرى خفية من إعادة الإنتاج والتفاوت الاجتماعي " Inégalités sociales ".[2]

ونجد أن في الحقول الاجتماعية تتنافس مجموعة من الرساميل والكل يراهن على تحصيلها ومراكمتها قصد استثمارها، ليقع الاعتراف بها، اجتماعيا حيث تصبح رأسمالاً رمزيًا، يخول لصاحبه موقعاً معيناً ضمن لعبة التمايز.[3]

وبناءًا على ما سبق يتضح أن "بورديو" قد حدد أربعة أنماط مختلفة من الرأسمال الذي يملكه الفاعل الاجتماعي، ويمكن إبرازها في:

---

[1] فتيحة زياني، المرجع السابق، ص277.

[2] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص229.

[3] حسين مأمون، المرجع السابق.

1.2. الرأسمال الاقتصادي Capital Economique:

عندما نفكر في رأس المال المادي فإن ما يتبادر إلى الذهن هو العدة والآلات والمعدات والمصانع التي توفر البنى التحتية والسعة التشغيلية لإنتاج البضائع وتقديم الخدمات.[1]

فيقصد به الأموال والموارد والأدوات اللازمة لإنشاء نشاط اقتصادي أو تجاري ويكون الهدف من المشروع الربح أو الإعلام أو الأعمال الإنسانية، وهو المحرك الرئيسي لانعقاد أي مشروع ونجاحه، ويتكون من مجموعة أساسية غير متجانسة يتفرع من كل منها أشكال فرعية من المستخدمات القادرة على الإنتاج مثل الأدوات والمواد الخام، وربما القدرات البشرية النادرة، والمواد المساعدة في الإنتاج.[2]

الرأسمال الاقتصادي الذي يتكون من العوامل المختلفة للإنتاج (الأرض والمصانع والعمل ...) ومجموع الثروات الاقتصادية: المداخيل والإرث والثروات المادية.[3]

وبعبارة أدق هو ذلك الكم المتراكم من المقتنيات المادية التي يحوزها الأفراد والتي يستخدمونها في سبيل تقوية مواقعهم في عمليات الصراع والتنافس ورأس المال الاقتصادي كغيره من أنواع الرأس مال يمكن تنميته، كما أنه يمكن تنمية رؤوس الأموال الأخرى عن طريق الاستفادة منه.[4]

وكما يعرف رأسمال الاقتصادي على أنه الأصول المادية التي تستخدم في إنتاج الثروة أو القيام بالخدمات الاقتصادية، وتتكون من الأدوات و المصانع والمعدات التي لا تستخدم في الاستهلاك المباشر، وتسهم في العمل المنتج أو تعظمه، ويتراوح هذا الرأسمال حسب " آدم سميث " بين رأسمال الدائر و رأسمال الثابت ، بينما يعتقد كارل ماركس أن عملية مراكمته تمثل الدينامية المميزة لنمط الإنتاج الرأسمالي، وتنطوي على منطق تركز رأسمال في أيدي قلة من الناس.[5]

---

[1] جيريمي ريفكين، عصر الوصول: الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة، تر: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009، ص 93.

[2] محمد سنينة وهشام معري، المرجع السابق، ص7.

[3] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، 60.

[4] جيريمي ريفكين، المرجع السابق، ص93.

[5] جون سكوت وجوردت مارشال، موسوعة علم الاجتماع، تر: احمد زايد واخرون، مر: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط2، مجلد1، 2011، ص ص 169-179، **نقلا عن:** فتيحة زياني، المرجع السابق، ص285.

- **أهمية الرأسمال الاقتصادي:**

تظهر أهمية رأسمال الاقتصادي في ارتباطه المتبادل بالرأسمال الثقافي ، حيث أن اكتساب هذا الأخير يتطلب بالإضافة إلى الوقت الوسائل المادية والمالية التي يوفرها الرأسمال الاقتصادي

ويولي بيار بورديو أهمية خاصة للرأسمال الاقتصادي في الأنظمة الرأسمالية، حيث يمكن تحويله إلى أشكال أخرى من رؤوس الأموال، حيث يمكن ضمان استمراره عن طريق التوريث، وفي هذا نجد أنه يقترب من الطرح المادي لماركس، وجعل الطبقة والتحليل الطبقي أساسا للتحليل وخاصة في المجتمعات الحديثة التي تتضمن تحديات مادية للثقافة والتاريخ، وفي الوقت نفسه يقترب من تحديد ماكس فيبر لمفهوم الطبقة، الذي حدد معناه اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، أي بمؤشرات تتجاوز الأسس الاقتصادية، ويختلف بورديو عنهما في تركيزه على الجانب الرمزي لرأس المال.[1]

2.2. الرأسمال الثقافي Capitale culturelle:

يعتبر مفهوم رأس المال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة والتي اختيرت لكونها جديرة لإعادة إنتاجها واستمرارها ونقلها خلال العملية التربوية ويركز هذا المفهوم على أشكال المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر عن الرموز الداخلية مندمجة تعمل على إعداد الفرد للتفاعل بإيجابية مع مواقف التنافس وتفسير العلاقات والأحداث الثقافية.[2]

ويتكون الرأسمال الثقافي من مجموعة من الثروات الرمزية التي تحيل : من جهة على المعارف المكتسبة التي تمثل "في الحالة المدمجة على شكل استعدادات دائمة للبنية" (أي أن يكون الفرد كفئا في المجالات المعرفية أي أن يكون مثقفاً، وأن يكون متقناً جيدا للغة والبلاغة، وأن يكون عارفاً بالعالم الاجتماعي ورموزه وخبيرا فيه ..)[3]

---

[1] إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص170.

[2] زهية دياب، (قضايا و مفاهيم سوسيولوجيا التربية في فكر بيار بورديو)، مجلة دفاتر المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، مج 16، العدد 1، 31 /2021/05، ص 44.

[3] ستيفان شوفالييه وكريستان شوفيري، المرجع السابق، ص 162.

وينظر بورديو إلى رأسمال الثقافي بوصفه طابعاً اجتماعيا ثقافيا أي بوصفه ميلاً أو نزوعا مجهدًا للعمل والتفكير والشعور بطريقة معينة وفقًا للتنشئة الاجتماعية في المجتمع.[1]

كما يقرر بورديو أن رأس المال الثقافي يتشكل من خلال الإلمام والاعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع وخاصة القدرة على الفهم واستخدام لغة راقية، ويؤكد على أن امتلاك رأس مال ثقافي يختلف باختلاف الطبقات ولهذا فإن النظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من رأس مال مما يجعل صعوبة لإفراد الطبقة الدنيا النجاح لهذا النظام.[2]

ويوجد رأس المال الثقافي في أشكال متنوعة، حيث يشمل الميول و النزعات الراسخة والعادات المكتسبة من عمليات التنشئة الاجتماعية، كما يمثل امبريقيا في أشكال موضوعية مثل الكتب والأعمال الفنية والشهادات العلمية، وفي مجموعة من الممارسات الثقافية، مثل زيارة المتاحف، وارتياد المسارح وحضور الندوات، وغير ذلك من الممارسات المختلفة في مجال الثقافة، ومن ثم يتنج رأس المال الثقافي ويوزع ويستهلك في مجال خاص به، وهو مجال الثقافة، وهو مجال فكري متخصص له منطقه الخاص وعملياته المميزة، وله مؤسساته الخاصة، مثل النظام التعليمي والجمعيات العلمية والدوريات وله هويته وأيديولوجيته في التبعية والاستقلال عن المجالات التعليمية الأخرى، كالاقتصاد والسياسة.[3]

ويقسم بورديو رأس المال الثقافي إلى قسمين هما:

- **القسم الأول:** رأس مال ثقافي **مكتسب** على أساس المؤهل التعليمي أو عدد سنوات الدراسة.
- **القسم الثاني:** رأس مال ثقافي **موروث** من وضع العائلة وعلاقتها بالمجالات الثقافية المختلفة.[4]

---

[1] فتيحة زياني، المرجع السابق، ص 277.

[2] حسني إبراهيم عبد العظيم، (الجسد والطبقة و رأس المال الثقافي : قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو)، إضافات، مصر العدد 15، 2011، ص 63.

[3] الصفحة نفسها.

[4] بيار بورديو ، أسئلة علم الاجتماع حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي تر: إبراهيم فتحي ، دار العالم الثالث ، ط 1، القاهرة، 1995، ص 11.

فرأس المال الثقافي المكتسب عن طريق نظام التعليم فيتوقف اكتسابه على بعض العوامل مثل الفترة الزمنية وطبيعة المجتمع والطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد بالإضافة إلى القدرات الذاتية والسمات الجسدية للفرد.[1]

أما رأس المال الثقافي الموروث، فعن طريق الأسرة يكتسب أنماط التفكير والاستعداء ونظم المعنى، ويكتسب قيما محددة السلوك ، وعن طريق وضع العائلة علاقاتها بالمجالات الثقافية المختلفة، ويحقق هذا الشكل أرباحا في المحل الأول ويحقق مكاسب التميز داخل النظام التعليمي، كما أنه يحقق أرباحا في أماكن أخرى مثل سوق العمل، ويحقق مكاسب للفرد في كافة المجالات، ويتشكل رأس المال الثقافي الموروث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من أنماط الحياة المتميزة، وشبكة من العلاقات الاجتماعية القوية والتي تصبح شكلاً من التميز تستفيد منه الأجيال التالية.[2]

وثمة ترابط بين رأس المال الثقافي الموروث والمكتسب، حيث يمكن للفرد أن يطور رأس المال الثقافي الموروث من خلال قدراته العضوية، ويتضح مما سبق أن رأس المال الثقافي عند بورديو يعبر عن القدرات والمهارات العقلية و الجسدية وكل أنواع المعرفة والخبرات التي يتحصل عليها الفرد إما نتيجة انتسابه إلى عائلة أو جماعة معينة ، أو نتيجة لمؤهلاته الذاتية وتنميتها وتطويرها.[3]

وكما أنه من الأهمية أن نشير أيضا أن بيار بورديو قد بين أن للرأس مال الثقافي ثلاثة مظاهر رئيسية :

أولا : مظهر ذاتي (مندمج): يتخذ شكل تنظيم دائم من المؤهلات والمعارف والمهارات الفكرية واللغوية.

ثانيا : مظهر موضوعي (مشيأ): يتمثل في الاشياء المرتبطة بالثقافة (كالكتب والرسومات الفنية والآلات الموسيقية).

---

[1] زهية دياب، المرجع السابق، ص 45 .

[2] أفراح جاسم محمد وسعد محمد على حميد، المرجع السابق، ص 430 .

[3] حسني إبراهيم عبد العظيم، (الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي : قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو) ، المرجع السابق، ص 64 .

ثالثا : مظهر مؤسساتي: يبدو في الألقاب والشهادات العلمية التي تعطي هذا الصنف من الرأسمال أصالة ينفرد بها.[1]

3.2. الرأسمال الاجتماعي Capital social :

أشار مصطلح " رأس المال الاجتماعي " في الأصل إلى الميزة التي قد تتوفر للفرد بحكم موقعه في شبكة العلاقات الاجتماعية المتصلة به، وجاء أول استخدام مباشر لهذا المصطلح في الستينات من القرن الماضي، في إطار إبراز أهمية شبكة العلاقات والروابط الاجتماعية في حياة الفرد ، دون منح تعريف محدد للمصطلح، وقد جاء إعطاء مضمون محدد في بداية السبعينات على يد عالم الاجتماع الفرنسي بير بورديو، الذي عاد وطوره في الثمانينات مقارنا إياه بأشكال أخرى من رأس المال (الاقتصادي والثقافي والرمزي) وبمفاهيم علم – اجتماعية (سوسيولوجية) أخرى كمفهوم الحقل والسلطة.[2]

يُعرَف الرأسمال الاجتماعي أساسا كمجموعة العلاقات الاجتماعية التي يتملكها الفرد أو الجماعة، وامتلاك هذا الرأسمال يستلزم عملاً لإقامة وصيانة العلاقات بمعنى عملاً للألفة والدعوات المتبادلة والترفيه المشترك.[3]

ويعني رأس المال الاجتماعي – بصورة عامة – أن العلاقات التي يكونها الأفراد تمثل مصدرا قويا للحصول على منافع، ولذلك فإن هذا النمط من رأس المال يتشكل من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والأسر والجماعات بحيث تتيح هذه العلاقات الفرصة للوصول إلى فوائد أو موارد قيمة.[4]

اعتبر بورديو أن "رأس المال الاجتماعي" ميزة فردية تظهر في سياق اجتماعي، وأن الفرد يستطيع حيازتها عبر أفعال هادفة، كما يستطيع تحويل رأس المال الاجتماعي إلى مكاسب اقتصادية اعتيادية، لكن هذا يعتمد على نوعية الواجبات الاجتماعية والروابط والشيكات المتوفرة للفرد وبتعبير آخر، تعتمد مدى قدرة الفرد على الوصول على الموارد عبر

---

[1] فرحات لعودي، المرجع السابق، ص ص 245- 246.

[2] جميل هلال ومحمد نصر، قياس رأسمال الاجتماعي في الاراضي الفلسطينية، معهد الأبحاث السياسية والاقتصادية الفلسطيني (ماس)، د ط، القدس، 2007، ص 8.

[3] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص60.

[4] حسني إبراهيم عبد العظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي : قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو ، المرجع السابق، ص 64.

"رأس المال الاجتماعي" على شبكة علاقاته الاجتماعية (معارفه وانتماءاته المختلفة وعضويته في روابط مؤسسات مختلفة) وعلى قوة هذه العلاقات وثباتها، وعلى الموارد المتوفرة لشبكة العلاقات التي يقيمها الفرد[1]، وهذا لا يعنى أن الفرد يرث هذه الشبكة من العلاقات دون تدخل أو جهد منه، وفي هذا الصدد نجده يقول : صحيح أن الظروف الموضوعية تحدد الإطار الممكن لشبكة هذه العلاقات، لكن للفرد دورا في تحديد سعة واستمرارية هذه العلاقات (الانتماء أو عدم الانتماء لأحزاب أو نقابات أو نواد وجمعيات ... إلخ) لكن ليس كل العلاقات ودرجة تأثيرها وثباتها خاضعة لاختيار الفرد.[2]

ورأس المال الاجتماعي هو مجموع الموارد الحالية أو الكامنة والتي تكون مرتبطة بحيازة شبكة دائمة لعلاقات مُمَأْسَسَة (المؤسساتية) من معارف متداخلة و اعترافات متداخلة أو بعبارة أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموع فاعلين ليسوا فقط مخصوصين بملكيات مشتركة، ولكن أيضاً موحدين بروابط دائمة ونافعة.[3]

ويعرف بورديو رأس المال الاجتماعي بأنه كم الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل ، وذلك في إطار الانطواء تحت لواء جماعة معينة، فالانتماء إلى جماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سندًا من الثقة والأمان الجماعي.[4]

ويشير رأس المال الاجتماعي إلى الموارد التي يمتلكها الأفراد سواء اكانت موارد كمية أم كيفية، والتي يمكن أن تستخدم بطريقة استراتيجية. للحصول على مزايا أو مواد أخرى اقتصادية على وجه الخصوص ولذلك فإن رأس المال الاجتماعي يمثل قوة تساعد على خلق وترسيخ مزايا اجتماعية للفاعلين، وتساهم في تمتين وتوسيع الشبكات الاجتماعية لتشمل

[1] جميل هلال، المرجع السابق، ص 8- 9.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

[3] ستيفان شوفاليه وكريستيان شوفيري، المرجع السابق، ص 164.

[4] حسني إبراهيم عبد العظيم، (الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو) ، المرجع السابق ص 64.

المجتمع بأكمله بما تحويه تلك الشبكات من فعاليات تقوم على كل ما من شأنه تقوية النظام الاجتماعي وزيادة تفاعل وتماسك الاجتماعيين.[1]

ومن هنا يمكن القول أن رأس المال الاجتماعي حسب طرح بورديو يمثل مجموعة من الاتصالات والعلاقات والمعارف والصداقات والسندات (ديون أو ديون رمزية) التي تعطي للفاعل تقريبا سماكة اجتماعية كبيرة ..

ويتكون رأس المال الاجتماعي عند بورديو من ثلاث مكونات رئيسية وهي:

أ. **مجموعة الموارد** : هي إما موارد اجتماعية أو رمزية يستخدمها الفرد في ممارسته الاجتماعية.

ب. **الفعل الاجتماعي** : وهي الطريقة التي يستخدم بها الفاعل هذه الموارد إيجابًا أم سلبًا، وذلك في إطار علاقات اجتماعية .

ج. **البناء الاجتماعي** : وقدرته على تأسيس علاقات مع المجتمع تقوم على الجمعية والاندماج.[2]

– لقد أسهمت رؤية بورديو لرأس المال الاجتماعي في اثارة العديد من الأفكار والأطروحات حوله وأصبح أداة منهجية يستخدمها الباحثون في مختلف العلوم الاجتماعية.

4.2. الرأسمال الرمزي Capital symbolique:

إن أول من استخدم مصطلح الرأسمال الرمزي هو الفيلسوف الألماني ماكس فيبر، إلا أنه عرف انتشارا وتداولاً كبيرين نتيجة استعماله من قبل "بيار بورديو" في العديد من أعماله لا سيما التي خصصها لدراسة الثقافة الشعبية في منطقة القبائل بالجزائر.[3]

ولا يدخر بورديو جهدا في العودة الى "ماكس فيبر" لتعريف رأس المال الرمزي ، لقد وجد في مفهوم الكاريزما* قرابة تجعله يتقرب في أحيان كثيرة منه ثم يتباين عنه والقرابة

---

[1] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 431.

[2] زهية دياب، المرجع السابق، ص 144 .

[3] فارح مسرحي،(التراث الشفوي ومفهوم الرأسمال الرمزي)، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد5، باتنة، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، 2010، ص 134، **نقلا عن**: كلثوم بن عبد الرحمن، المرجع السابق، 30.

*__الكاريزما Charisme__ صفة أو سيمة غير عادية تتحقق لدى الفرد ، فتجعل قدراته خارقة للعادة ، ويعني المصطلح من الناحية اللفظية «هبة الله»، أي من ترسل العناية الالهية لإنقاذ أمته، وهو زعيم يتحلى بقوة خارقة وصفات نادرة وقدرات روحية . ويرتكز النظام الكاريزمي على الطاعة للبطل والتضحية من أجل تأدية رسالته، ويقدر ما يقوم به الزعيم في كل

تكمن في أن رأس المال الرمزي ليس سوى صورة أخرى لما أسماه فيبر الكاريزما، أما التباين فإن سببه أن فيبر جعل من مفهوم الكاريزما شكلا خصوصيا للسلطة بدلاً من أن يجعله بعدا لكل سلطة لذلك يقترب رأس المال الرمزي من مفهوم الشرعية أكثر من أي مفهوم آخر لكونه حالاً في كل السلط أو هو ذات السلطة التي تمارس بها الهيمنة.[1]

ويقصد بالرأس مال الرمزية الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سيمات محددة كالشرف والهيبة والسمعة الطيبة والسيرة الحسنة والتي يتم إدارتها وتقييمها من جانب أفراد المجتمع ويعد رأس المال الرمزي مصدر السلطة، حيث يمنح صاحبه مكانة اجتماعية في الجماعة التي ينتمي اليها ، ويصبح للشخص كلمة أو رأيًا مسموعا، ويتوزع رأس المال الرمزي على رؤوس الأموال الأخرى. [2]

ويعرف بيار بورديو الرأس مال الرمزي بأنه الشرعية التي ينالها الأفراد أو الأشياء او الموضوعات نتيجة اعتراف الآخرين بهم وتتأسس هذه الشرعية على الاعتقاد والثقة، اذ يؤكد بورديو في كتابه " الرمز والسلطة"، أن علينا أن نقبل في ذات الوقت أن الفروق الموضوعية التي توجد في الثروات المادية وما تدره من فوائد تتحول الى امتيازات معترف بها في التمثيلات التي تكون لدى الاعضاء، كل اختلاف وفرق معترف به مقبول كفرق مشروع يعمل بفعل ذلك كرأسمال رمزي يخول فضل الامتياز، لا وجود للرأسمال الرمزي مع ما يخوله من فائدة وسلطة لا وجود له إلا في العلاقة بين ملكيات متميزة ومميزة مثل الجسد واللغة والملبس والتأثيث وبين أفراد وجماعات تتوفر على رسوم ادراك وتقدير تمكنها من الاعتراف بتلك الملكيات والتعرف عليها، أي بجعلها أساليب معبرة وأشكالاً محولة منحى الأوضاع داخل علاقات القوة.[3]

هذا النظام من خوارق الأعمال فإنه يستطيع شد الأتباع بزعامته، وتعتمد القيادة الملهمة على البطولة والقدسية أكثر من اعتمادها على الوضع الرسمي (**ينظر**: مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان، 2009، ص504).

[1] بيار بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المصدر السابق، ص 56.

[2] محمد سنينة وهشام معري، المرجع السابق، ص 8.

[3] بيار بورديو، الرمز والسلطة، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للغة ، ط3، المغرب، 2007، ص 69.

وكما يحدد بورديو مفهوم الرأسمال الرمزي قائلاً : « **كل الظواهر تدعو الى التركيز على رأسمال رمزي لسلطة معترف بها، تجاهلته كل النظريات عن نشأة الدولة، وهو يبدو كشرط ، أو على الأقل مرافق لكل اشكال التركيز الأخرى إذ كان لها أن تتمتع ببعض الاستمرارية**»،[1] ونفهم من هذا النص أنه يتحدث عن الدولة باعتبارها رأسمال رمزي أو كيتك مشكل من مختلف انواع الرساميل.

رأس المال الرمزي هو مثل أي ملكية (أو أي نوع من رأس المال، طبيعي اقتصادي ثقافي، اجتماعي) مدركة من قبل فاعلين اجتماعيين تسمح لهم مقولات إدراكهم بمعرفتها (بإدراكها) والإقرار بها ومنحها قيمة.

وكما ذكرنا سابقاً ومن خلال هذا النص يتبين أن رأس المال الرمزي يقصد به الموارد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سيمات محددة كالشرق الهبية السمعة ... وهو بمثابة ملكة أو استحقاق يحصل عليها الفرد ويحقق قيمة له، فيكسبه الاحترام والتقدير داخل المجتمع الذي ينتمي إليه الذي يملك مقولات خاصة يتحدد من خلالها من هو الشريف ومن هو غير ذلك.

ويقدم " بورديو" (مثال: الشرف في مجتمعات البحر المتوسط هو صيغة نمطية من رأس المال الرمزي، لا توجد إلا عبر السمعة، أي التمثيل الذي يقوم به الآخرون في حالة اشتراكهم في مجموعة معتقدات خاصة تجعلهم يدركون ويقيمون خصائص معينة وأنواعاً من السلوك إذا كانت شريفة أو مخلة بالشرف). [2]

ان بيار بورديو قد طور مفهوم رأس المال الرمزي باعتباره يمثل شكلاً خاصاً من رأس المال يتجاوز من خلاله المفهوم الماركسي لرأس المال، ففي حين ركزت الماركسية على أهمية العوامل الاقتصادية باعتبارها محددات للممارسات الاجتماعية، حاول بورديو ابراز البعد الرمزي في فهم إدراك السلوك الإنساني، وخاصة في دراساته في شمال إفريقيا حيث يكون البعد الرمزي اكثر أهمية.[3]

ان أهم ما يميز بورديو على الاشكال "الأصولية" للماركسية هو انه يختزل كل صور الحياة الاجتماعية في ابعد الاقتصادي اذا انه يرى ان هناك تساندا وتفاعلا بين

---

[1] بيار بورديو، أسباب عملية وإعادة النظر بالفلسفة، المصدر السابق، ص136.

[2] الصفحة نفسها.

[3] حسني ابراهيم عبد العظيم ، بيار بورديو... الفلاح الفرنسي الفصيح 1-10-2011، مقال منشور على موقع : https:// m.ahewar.org.

الأبعاد السياسية والرمزية والثقافية والاقتصادية، ويعتقد اننا اذا سلمنا بوجود استقلال كامل بين هذه المجالات، فسوف تنتج نظرة ثنائية وخاطئة لكل أنظمة المجتمع وبتالي يقترح بورديو ان ينبغي التخلي نهائيا عن تلك الثنائية الكلاسيكية(اقتصادي – غير اقتصادي).[1]

للرأس المال علاقة متينة مع التصنيف الطبقي، علاقة تعتبر من أهم محددات مواقع الافراد في حقولهم وفضاءاتهم الاجتماعية، فهم يقبلون تلك الفروق الموضوعية التي تتجلى في الثروات المادية والثقافية وما تدره من فوائد تتحول فيما بعد الى امتيازات معترف بها في التماثلان التي والمناقصة تكون بين الاعضاء، أي الى رأسمال رمزي يجعل هؤلاء الأفراد يتجاهلون الأسس الفعلية للفروق وأسباب استمرارها، مما يجعلهم لا يدركون أن حقولهم المختلفة هي ميادين للصراع بين المجموعات التي تتعارض مع مصالحها، فتمارس عليهم سلطة رمزية لا تفرض نفسها من خلال الأوامر فحسب، وإنما بممارسة تبدو طبيعية تمس اللغة وأنماط السلوك و أسلوب العيش، وتتجاوز ذلك الى عالم الأشياء كاللوحات والأثاث العتيق والسيارات ..[2]

ويتضح أن الرأسمال الرمزي يتضمن الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الثقافي والرأسمال الاجتماعي، وبهذه الأنماط يتميز الفرد مجتمعيا عن باقي الأفراد الآخرين، ويؤكد بورديو أنه لا يوجد شيء يخلو من البعد الرمزي فكل أنواع الرأسمال تسعى بدرجات متفاوتة إلى الاشتغال كرأسمال رمزي.

وقد أضاف بيار بورديو رأسمالا آخر في كتابه (أسئلة السوسيولوجيا)، سماه **بالرأسمال اللغوي**، لأن بهذا الرأسمال تستطيع جماعة ما أن تفرض نفسها وآنيتها ووجودها وبالتالي تستفيد من السلطة ومن امتيازات مادية ومالية وثقافية ورمزية، وأكثر من هذا، فمن يمتلك الرأسمال اللغوي الأجنبي في الدول العربية، فإنه يستطيع أن يحظى بمكانة ثقافية واقتصادية كبرى في المجتمع، وفي هذا السياق يقول بورديو :« **يعد الرأسمال اللغوي التحكم في آليات تشكل الأسعار اللغوية، وكذا القدرة على جعل قوانين تشكل الاسعار تعمل لصالح صاحبه (أي الرأسمال) والقدرة على استخلاص فائض القيمة النوعي** ».[3]

---

[1] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص ص 433-434.

[2] بيار بورديو، الرأسمال الرمزي والطبقات الاجتماعية، تر: عمر داود، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت – باريس، العدد 41 ، 1986، ص 49، **نقلا عن:** كلثوم بن عبد الرحمن، المرجع السابق، ص30.

[3] جميل حمداوي، المرجع السابق.

ونجد أن بورديو مثلاً لم ينعم برأسمال اقتصادي موروث، فهو ينتمي الى أسرة فقيرة لكنه حصل على أكبر قدر من الرأسمال الثقافي عبر التفوق العلمي، وبعد اعتراف الجماعة العلمية الفرنسية بهذه الجدارة، اكتسب بورديو رأسمالاً رمزيًا – مكانة رفيعة – داخل المجتمع، وفي الوقت نفسه كان كل من الرأسمال الثقافي والاجتماعي والرمزي السبب الرئيسي في ازدهار رأسماله الاقتصادي.[1]

[1] أحمد موسى بدوي، المرجع السابق، ص ص17-18.

3. الصراع الطبقي وتعميق التفاوتات الاجتماعية:

مفهوم الصراع:

أ. لغة:

الصراع مصطلح مأخوذ من الكلمة اللاتينية conflictus التي تعني" التطاحن معًا باستخدام القوة"، وهي تدّل على عدم الاتفاق أو التنافر أو التعارض أو الاختلاف أما كلمة conflict، فتعني العراك أو الخصام أو الصدمة، إذ يعني الصراع اشتقاقا التعارض بين مصالح و آراء أو الخلاف، وبهذا المعنى اللفظي يشتد الصراع الى التفاعل الذي تتعارض فيه الكلمات والعواطف والتصرفات مع بعضها البعض.[1]

ب. اصطلاحا:

لقد اختلفت تعريفات العلماء والباحثون حول مفهوم " **الصراع**" بالرغم من الكتابات الكثيرة حول هذا المفهوم إلا أنه يعصي تحديده بدقة، لأنه غاليا ما يكون نابعا من الاتجاهات الشخصية للمؤثرين، وأيديولوجياتهم وتخصصاتهم المختلفة.

ورد مفهوم الصراع في قاموس مصطلحات الفلسفة بأنه: " النزاع أو المغالبة بين القوى المتخالفة أو المتباينة، كالصراع على الاختصاصات وصراع المصالح، وصراع القوانين والصراع الملح بين الدول والصراع النفسي بين نزوات المرء ومحرمات المجتمع ، والصراع بين الأنا واللاأنا، وبين الأنا والأنا العليا، وبين الشعور واللاشعور، وبين العقل والقلب وبين الحق والواجب أو القانون، وصراع الاقدام والاحجام".[2]

من خلال هذا التعريف يثبت أن الصراع هو عبارة عن مواجهة بين طرفين مختلفين يكون قائم على مبدأ المعارضة.

كما عرف الصراع على المواجهة والصدام المعتمد وعن قصد بين جماعتين من نفس النوع، على أن تتصرف بعدوانية فيما بينهما من أجل تحطيم بعضهما البعض ..

وهكذا فالهدف من الصراع " هو ايذاء الطرق الآخر ... كاسترجاع حق ضائع، أو الدفاع عن النفس، أو محاولة تحطيم الطرف الآخر باستعمال عدة طرق منها المساومة والتخويف

[1] سليمة ذياب، المرجع السابق، ص 13.

[2] عبد المنعم الحفني، المرجع السابق، ص ص 464 – 465.

والعنف المباشر والغير مباشر ويمكن للصراع أن ينفجر تلقائيا أو أن يكون منظما من قبل ولا يمكننا الخلط بيت الصدام والمواجهة والعنف والعدوان، لان هذا الأخير سلوك فطري طبيعي في البشر ".[1]

ويقصد بالصراع كذلك بأنه : " أحد أنماط التفاعل الاجتماعي ، الذي ينشأ عن تعارض المصالح، وهو الموقف التنافسي ، حيث يعرف كر من المتنافسين غريمه، ويدرك أنه لا سبيل الا التوفيق بين مصلحته وبين مصلحة الغريم ، فتتقلب المنافسة بينهما الى صراع، حيث يعمل كل منهما على تحطيم الآخر والتفوق عليه ".[2]

من هذه المفاهيم نخلص الى أن الصراع هو تلك النزاعات بين أفراد المجتمع الواحد، أو بين مجتمع ومجتمع آخر، يسعى كل طرق منه الى إثبات وجوده على حساب الطرق الآخر، وإن كان قد سبب له أذى.

قدم بيار بورديو رؤية جديدة للمجتمع أو كما يطلق عليه " العالم الاجتماعي Un Monde social "، اختلفت عن سابقيه من علماء الاجتماع، أمثال : كارل ماركس وايميل دوركايم، وغيرهم، ويطرح بورديو المسلمة القائلة بأنه يوجد في كل مجتمع مهيمنون وخاضعون، وأنه في هذا الاختلاف يكمن المبدأ الأساس للتنظيم الاجتماعي ، لكن هذه **الهيمنة*** تعتمد على وضع الفاعلين ومواردهم واستراتيجياتهم، ولفهم هذه الظاهرة يجب التعرف على المنطق الكامن وراء تأثيرات المواقف والموارد، ولهذا السبب يطرح بورديو رؤية

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2006 ص 73 . **نقلا عن:** فتيحة زياني، المرجع السابق، ص102.

[2] أحمد زكي بدوي، المرجع السابق، ص 79 .

***الهيمنة** : التفوق في القوة والنفوذ أو المركز وقد يكون هذا التفوق فرديا يرجع الى ما يمتاز به الفرد من صفات شخصية أو مهارات معينة كما قد يكون اجتماعيا و يدل على انتقال الأفراد والجماعات الى مركز اجتماعي أعلى . (**ينظر**: المرجع نفسه، ص 26).

طوبولوجية "topologique "* للمجتمع، فالمجتمع ليس هرما أو سلما بل يبدو" كفضاء للاختلافات ". [3]

وتطبيقاً للمبدأ المنهجي القائل أن كل ظاهرة اجتماعية مبنية ، فإن عالم الاجتماع يضع مقاييس تصنيف الكشف عن البنية الاجتماعية ، إن تعبير الفضاء الاجتماعي يحدث قطيعة مع التماثلات التقليدية للتدرج الاجتماعي : القائمة على النظرة الهرمية للمجتمع ، ومن هذه النظرة تمنح لكل طبقة موقعا في السلم الاجتماعي وفقًا للظروف المادية لوجودها .[3]

يرى بيار بورديو المجتمع من منظور صراعي (Agonistique) ، فالواقع الاجتماعي وفق رؤية بورديو، هو موقع للمنافسة اللانهائية والقاسية ، حيث يظهر فيه ومن خلاله التباينات التي تمثل جوهر الوجود الاجتماعي، ان الصراع وليس السكون هو السمة الحاضرة دوما في الحياة الاجتماعية، ولقد كان الهدف الأساس لأبحاث بورديو المتنوعة هو الكشف عن ذلك الصراع الذي كان يمثل المفهوم المحوري في فكره.[4]

وكما هو الحال عند ماركس MARX ، يرى بورديو أن المجتمع مكون من طبقات اجتماعية متصارعة بغرض امتلاك الرساميل المختلفة ، وأن علاقات القوة والضعف تساهم إما في استدامة النظام الاجتماعي وإما في إعادة النظر فيه وعلى غرار ماكس فيبر WEBER يذهب بورديو الى أنه من الضروري أخذ بعين الاعتبار التمثلات الاجتماعية المضاعفة من قبل الافراد لإعطاء معنى للواقع الاجتماعي.[5]

وبالنسبة لماركس فإن اسلوب الإنتاج الرأسمالي يتميز بصراع الطبقات* الذي اين تتواجد فيه البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج والبروليتاريا التي لا تملك مستوى قوة عملها

---

* **طوبولوجية topologique** : هي analysis situs ، كما كان يطلق على هذا الفرع الجديد من الرياضيات في زمن ليبينيز Leibiniz ، هي تحليل للمواقع النسبية وللعلاقات الموضوعية بين هذه المواقع (**ينظر**: بيار بورديو ، بعبارة أخرى محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، المصدر السابق، ص 209).

[3] فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ و تيارات، تر: إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، دمشق ، 2010، ص 208.

[3] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص 58 .

[4] أفراح جاسم محمد وسعد محمد على حميد، المرجع السابق، ص 420.

[5] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق ، ص 12 .

* **الصراع الطبقي:** صراع الطبقات هو الالية الأساسية للتغير الاجتماعي والتطور، تقسم العلاقات الاجتماعية الناس إلى مجموعات ذات مواقف ومصالح اقتصادية مشتركة، تشكل هذه الجماعات طبقات ممكنة ، وهي تصبح طبقات فعلية عبر

لتبيعها. الأولى تستغل الثانية بالاستحواذ على القيمة الإضافية أو العمل الزائد فهي تمارس سيطرة اقتصادية وسياسية واجتماعية وكذلك الأيديولوجيا المشكلة للبناء الفوقي هي انعكاس مشوه ومنكل ومحرف للواقع وهي في خدمة مصالح البرجوازية فهي تؤدي إلى "وعي زائف" تساهم البروليتاريا في استغلال نفسها بقبول التمثلات الخاطئة للعالم التي تقترحها البرجوازي إلا أن ذلك لن يستمر ولن يدوم حتما لأن الوعي بالاستغلال سيؤدي بالطبقة العاملة إلى الثورة البروليتارية التي تهدف إلى قلب البرجوازية وهذا يستلزم الانتقال من" طبقة في ذاتها " تجمع أفرادا يشغلون موقعا متشابها في علاقات الإنتاج إلى" طبقة لذاتها " مجندة وواعية بمصالحها.[1]

وصحيح أن بورديو أخذ مفهوم الصراع من كارل ماركس من خلال رؤيته للمجتمع من منظور صراعي إلا أنه لا يتفق معه في نظرته للمجتمع ككتل منقسمة حسب ملكية وسائل الإنتاج وقوى الإنتاج بين المالكين وغير المالكين، بل نجده يرفض ذلك تماما، لأن هذا الأخير من وجهة نظره وهي وجهة نظر ماكس فيبر أيضا أن المجتمع لا يمكن أن يحال ببساطة من ناحية الطبقة الاقتصادية والأيديولوجيات.

فمعظم عمله يتعلق بالدور المستقل للعوامل التربوية والثقافية، وبعبارة أدق إن بورديو بدل من أن يحلل المجتمعات من ناحية الطبقات فإنه يحللها كفضاء اجتماعي الذي يقارنه بفضاء جغرافي تكون الأقاليم فيه مقسمة.[2]

يرى بيار بورديو أن صراع الطبقات يأخذ تشكل صراع رمزي، فالصراعات الرمزية تهدد الى فرض نظرة للعالم مطابقة لمصالح الأعوان، وهذه النظرة للعالم تخص الموقع

الوعي الاجتماعي وغير حركة سياسية تمثل مصالح الطبقة الموضوعية في تحقيق والحفاظ على مجموعة من العلاقات الإنتاجية التي تهيمن فيها الطبقة .. نجد تحليل ماركس للمجتمع الحديث عددا من الطبقات، تشتمل على طبقة النبلاء الإقطاعيين ، الفلاحين، والطبقة البرجوازية ، غير أنه يعتبر العداء بين البرجوازية و البروليتاريا الصراع الطبقي الأساسي الحاسم في مستقبل تاريخ ذلك المجتمع . (**ينظر**: تد. هوندرتش ، دليل أكسفورد للفلسفة. تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ج 1، ص 555).

[1] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص ص 25 – 26.

[2] بيار بورديو، بعبارة أخرى محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسية، المصدر السابق، ص 210.

الموضوعي في القضاء الاجتماعي (الجانب الموضوعي*) وكذلك التمثلات التي يحملها الأعوان عن العالم الاجتماعي (الجانب الذاتي*).

يمكن للصرعات الرمزية المتعلقة بإدراك العالم الاجتماعي أن تأخذ شكلين مختلفين . يمكن من الناحية الموضوعية ، أن تسلك من خلال أفعال للتمثيل فردية أو جماعية تهدف الى تقديم أو ترسيخ بعض الحقائق : وذكرها هنا على سبيل المثال المظاهرات التي تهدف الى إظهار جماعة ما بعددها وقوتها و تجانسها وبالتالي إعطائها وجوداً مرئيا، أما على المستوى الفردي يتم ذلك من خلال كل استراتيجيات التعريف بالأنا (...) تهدف إلى إظهار صورتنا وخاصة (...) مكانتنا في الفضاء الاجتماعي . ومن الناحية الموضوعية، يمكن أن نسلك لمحاولة تغيير مقولات إدراكنا وتقييمنا للعالم الاجتماعي . إن البنى المعرفية والإدراكية والتقييمية ومنظومات التصنيف بمعنى الكلمات والأسماء التي تبني الواقع الاجتماعي والتي تعبر عنه هي بامتياز رهان للصراع السياسي والذي هو صراع الفرق المبدأ الشرعي للرؤية والتقسيم الشرعي..." [1].

يعتقد بورديو أن فهم التباين الاجتماعي المتمثل في الفروق القائمة بين الناس والطبقات في المجتمع، يشكل شرطا أساسيا لفهم اللامساواة القائمة في النظام المدرسي ؛ فالتفاوت في المستويات الاجتماعية والاقتصادية ينج تفاوتا مجانس في مستويات التحصيل المدرسي والتربوي ، والمجتمع – كما يراه بورديو – يمثل فضاءًا اجتماعيا فسيحًا مبنيًا على أساس العلاقات القائمة بين مكونات المجتمع. والمتجسدة في العلاقة بين أفراد المجتمع ومؤسساته والأفراد في المجتمع يمتثلون للتوجهات الأساسية التي رسختها تنشئتهم الاجتماعية [2].

---

*الجانب الموضوعي : المستوى الموضوعي الذي يتكون من البنى المادية والنظم الاجتماعية المختلفة وكل أشكال رأس المال : الاقتصادي ، والثقافي والاجتماعي... (ينظر: حسني إبراهيم عبد العظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي : قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو، المرجع السابق، ص 58).

*الجانب الذاتي : المستوى الذاتي يتضمن الاشكال الجسدية والعقلية التي تعمل كمنظومة رمزية تشتمل على الأنشطة العلمية ، وطرق التفكير والمشاعر. الأحكام الاجتماعية و الفردية (ينظر: الصفحة نفسها).

[1] عليوة علي (الصراع وإدارة الصراع عند كل من آلان توران ، بيار بورديو، ميشال كروزيه)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، سوق أهراس. الجزائر، المجلد 2 ، العدد 9 ، 2018، ص 144.

[2] المرجع نفسه، ص144.

[5] علي أسعد وطفة، (الأداء الأيديولوجي للمدرسة في منظور بيار بورديو: العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة)، المرجع السابق، ص 10.

فالأوضاع الاجتماعية للأفراد ومواقعهم في السلم الاجتماعي – سواء كانوا في مركز السيطرة أو الخضوع تتحدد على تقاطيع الرأسمال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي يمتلكونه، ويمكن القول يرتهن وضعهم الاجتماعي برأسمالهم الاقتصادي من جهة وبرأسمالهم التربوي الثقافي من جهة أخرى.[3]

إن فهم بورديو لطبيعة الطبقة الاجتماعية مدين لتعريف ماركس للطبقة، من حيث علاقة المجموعة بعلاقات الإنتاج الاقتصادي ، بقدر أقل مما هو مدين لتعريف ماكس فيبر الذي يرى أن الطبقة مجموعة من الأفراد الذين يتمتعون بمجموعة مشتركة من الفرص في سوق العمل ويبدو أن بورديو مدين بالكثير لتفيبر مثلما هو مدين لماركس، وتعد الطبقة، وفقًا لبورديو، النوع الرئيس للمجموعة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة ، لكن بورديو يدرس نظام الطبقات بطرق تعيد صياغة أعمال السوسيولوجيين السابقين.[1]

ففي كتابه " التمييز" يعرض بورديو خصوصيات الطبقات الاجتماعية المختلفة انطلاقا من تسمية الفئات الاجتماعية المهنية التي صاغها المعهد الوطني للدراسات الإحصائية والاقتصادية والدراسات التي قام بها مع فرق بحثه يمكن أن تقسم الفضاء الاجتماعي إلى ثلاث طبقات، نجد في البداية:

1.الطبقات المهيمنة (المسيطرة، البرجوازية): تتميز بزاد مرتفع في الرأسمال لأن أعضائها لهم في أغلب الأحيان أنواع مختلفة من الرساميل . وهذه الطبقة نحسن توظيف التمايز وذلك لإثبات هوية خاصة وفرض – بإضفاء الطابع الشرعي – نظرتها للعالم على الجميع ، فهي تحدد الثقافة الشرعية، ولكن من الممكن وحسب بنية الرأسمال المكتسب أن نميز بين فصيلتين متعارضتين .[2]

1.1.الفصيلة المسيطرة للطبقة المهيمنة: وتتميز بصدارة الرأسمال الاقتصادي، وهي في حد ذاتها تنقسم بين مجموعتين حسب الأقدمين والانتماء للطبقة المسيطرة: من جهة نميز البرجوازية القديمة المكونة من أرباب عمل مؤسسات التجارة والصناعة، ومن جهة أخرى

[1] ديفيد إنغليز وجون هيوسون، مدخل سوسيولوجيا الثقافة، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، ط1، بيروت، 2013، ص 250.

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص ص 61 – 62.

البرجوازية الجديد التي تضم الإطارات العليا التابعة للقطاع الخاص والتي في غالبيتها تخرجت من المدارس العليا للتسيير الاقتصادي والتجاري.

2.1. الفصيلة المسيطر عليها في الطبقة المسيطرة : لها في غالب الأحيان رأسمال ثقافي أكثر من الرأسمال الاقتصادي ، وتضم المهندسين و الأساتذة والمهن الفكرية.[1]

2. طبقة البرجوازية الصغيرة (الوسطى): تجد وحدتها في ارادتها في الصعيد الاجتماعي ولكن تخترقها هي الأخرى خوارق.

– يشترك أعضاؤها في عدد كبير من الخصائص ، إن البرجوازيون الصغار يشغلون منصبا وسطا في الفضاء الاجتماعي سواء كانوا مؤجرين أو عمالاً أحرارا أو مستخدمين .

– إن مفهوم البرجوازية الصغيرة يموقع هذه الجماعة ضمن البرجوازية لأن ممارسات وتمثلات الافراد المشكلين لها تفسر من خلال إرادتهم في الصعود الاجتماعي وفيما يتعلق بالثقافة فإن للبرجوازية الصغيرة استقلالية كبيرة مقارنة بالبرجوازية ، فهي تحترم النظام الاجتماعي القائم ومع بعض الاستثناءات تبدو متمسكة بالمبادئ الأخلاقية . فهي تشهد على " حسن النية الثقافية التي تقوم على محاكاة الطبقة المسيطرة.

– إلا أنه توجد فوارق داخل هذه الطبقة الأمر الذي يؤدي الى التمييز بين ثلاث فصائل. ويصلح مفهوم المسار الاجتماعي لتعريف الفصائل . لهذه الطبقات وهي[2]:

1.2.الفصيلة الأولى: البرجوازية الصغيرة المتقهقرة : المكونة من الحرفيين والنجار والتي ما قدَّماً عددها يتقلص، وتسمى كذلك بالبرجوازية التقليدية باعتبارها تضم أصحاب المهن القديمة.

2.2.الفصيلة الثانية : البرجوازية الصغيرة التنفيذية : التي تقع في غالبيته الموظفين والإطارات المتوسطة للمؤسسات الخاصة والتقييس المعلمين.

3.2. الفصيلة الثالثة : البرجوازية الصغيرة الجديدة : المكونة عامة من برجوازيات صغار لهم رأسمال ثقافي فو، ولكن ينقصهم الرأسمال الاجتماعي لكي يستفيد و أكثر من رأسمالهم الثقافي ، وإما من أعوان منحدرين من البرجوازية ولكنهم لم يكسبوا من المؤسسة المدرسية الشهادات التي تسمح لهم بالبقاء في الطبقة المسيطرة .

---

[1] المرجع السابق، ص 62.

[2] المرجع نفسه، ص63.

إنما يشتركون فيه هو أنهم يناضلون من أجل زيادة المكانة الاعتبارية للمهن التي يمارسونها وتغيير نظرة الأعوان الآخرين نحوهم ، وهذه الجماعة تتكون من المهن الفنية والفكرية. [1]

3. الطبقات الشعبية: وتتميز بعدم الامتلاك، توجد الطبقات الشعبية في الطرف الآخر من الفضاء الاجتماعي فهي تعرف بالغياب شبه التام للرأسمال مهما كانت طبيعته فهو محكوم عليها بـ "اختيار الضروري" كما يدل على ذلك عنوان الفصل الأول من الكتاب الذي خصصه لها بيار بورديو "التمييز" مع العلم أن القيمة التي تؤسس وحدة هذه الجماعة تتمثل في الفحولة؛ لأن العديد من ممارساتها وتمثلاتها يجد معناه في هذا المفهوم كما أن وحدتها قائمة على قبول السيطرة وهنالك تمييز ثانوي يمكن إدخاله بين العمال والمزارعين الصغار من جهة والمؤجرين الصغار (عمال الخدمات والمؤجرين في الزراعة) من جهة أخرى.[2]

وهكذا فإن المجتمع يتكون من قطاعات اجتماعية تختلف في مستويات استقلالها بدرجات كبيرة أو صغيرة – وكل وسط اجتماع يملك منطقه الخاص في عملية الإنتاج مثل : القطاع الاقتصادي ، والقطاع السياسي، والقطاع الفني، والقطاع التربوي، حيث وإعادة توزيع رأس المال بين الطبقات السائدة والطبقات المسودة، ومن الطبيعي يعم الأفراد في هذا القضاء من أجل المحافظة على رأسمالهم وزيادته عبر نسف من القوانين الخاصة والعلاقات الطبقية القائمة في الحقل الاجتماعي .[3]

فالمجتمع : كما يراه بورديو – يشكل وحدة اجتماعية وظيفية ، ومن ثم فإن نمط التضامن الذي تحافظ على وحدة المجتمع يخفي نسقا من علاقات القوة، الهيمنة التي توضع في خدمة الطبقة السائدة. وفي هذا المستوى من التضامن الاجتماعي يعمل أصحاب الامتياز على فرض هيمنتهم لكونهم يمتلكون الوسائل التي تمكنهم من الاحتفاظ بالمناطق العليا من الفضاء الاجتماعي في المجتمع.

---

[1] المرجع السابق، ص63.

[2] الصفحة نفسها.

[3] علي أسعد وطفة، بيداغوجيا الرمز والعنف الرمزي في منظور بيار بورديو، المرجع السابق.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الغاية الأساسية للمدرسة – في فضاء هذا التفاعل والقراء لا تكلمت في تحضير الأفراد وإعدادهم لأداء أدوار اجتماعية محددة فحسب، كما يرى كوندورسيه وهيجل ودوركهايم وبارسونز، بل تعمل على تحضير الأفراد لقبول اللامساواة الاقتصادية والاجتماعية بوصفها ناجمة عن ثبات الأفراد في مستوى كفاءاتهم وقدراتهم الذاتية والمدرسية.[1]

[1] المرجع السابق.

المبحث الثاني: الأسس التربوية:

إن النشاط التربوي بوصفه نشاطا لا بد من أن يدوم لينتج تطبيقا مستديما، أي بوصفه فعلا يفرض ويرسخ نموذجا تعسفيا لا يمكنه أن يتحقق بصورة كاملة الا من خلال العمل التربوي، يتميز هذا النشاط التربوي عن الأفعال العنفية الرمزية الآتية والخارقة مثل أفعال الأنبياء والمثقفين (المبدعين) أو السحرة. وبالفعل لا تحدث مثل هذه النشاطات التي تقوم على الفرض الرمزي تحولات عميقة ودائمة في أولئك الذين تطالهم، الا بقدر ما تتواصل من خلال نشاط ترسيخي مستمر، أي من خلال عمل تربوي (التبشير والتعليم المسيحي الكنسي أو التفسير الأستاذي للأعمال الكلاسيكية. تتميز اية مرجعية تربوية بديمومة بنيوية أطول مما لأي مرجعية أخرى – من نفس الشروط – وتمارس نفوذا يقوم – بقدر ما سمح لها استقلالها الذاتي – على العنف الرمزي، وذلك لأنها تعمل من معاودة انتاج الشروط التي سمحت بإنتاج معيدي الإنتاج.

1. العنف الرمزي في التربية

أ- **لغة:** التربية كلمة مشتقة من الفعل ربى، وهو فعل رباعي أي غذى الولد وجعله ينمو وربى الولد هذبه، فاصلحه. رَبَا يربُو اي زاد ونَما، ومن فعل أصله (رب) الثلاثي فيقالُ رَبَّ القوم تربية بمعنى سأسهم وكان فوقهم[1].

ب- اصطلاحا: يعرفها "جون ديوي" بانها مجموعة العمليات الذي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطاتها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر، ان التربية هي الحياة.[2]

لقد شكل القطاع التربوي بآلياته وديناميات المنجم الحقيقي لولادة مفهوم العنف الرمزي وتطور مضامينه التربوية. كما شكلت المؤسسات التربوية بدورها الحقل العلمي الطبيعي للدراسات التربوية والاجتماعية في مجال العنف والعنف الرمزي.[3]

---

[1] بلقاسم سلاطنية وعلي بوعناقة، علم الاجتماع التربوي: مدخل ودراسة قضايا المفاهيم، دار الهدى للطباعة والنشر، د ط بسكرة، د س، ص38.

[2] سليمة ذياب، المرجع السابق، ص10.

[3] علي أسعد وطفة، (الأداء الأيديولوجي للمدرسة في منظور بيار بورديو: العنف الرمزي بوصفة ممارسة طبقية في المدرسة)، المرجع السابق، ص37.

وقد شهد العنف الرمزي تطوره البيولوجي والسيكولوجي في داخل المؤسسات المدرسية والتربوية، ففي البداية كان العنف الفيزيائي والبدني هو أكثر أشكال العنف اثارة للاهتمام في المؤسسات المدرسية، ومن ثم، وعلى إثر تراجع هذا العنف الفيزيائي وانحساره بشكل كبير، تحت تأثير عوامل ثقافية وحقوقية متعددة، ومهما تنوعت صيغ العنف المدرسي والتربوي فالصيغ الكلاسيكية تمثل صورة العنف المعلن والخاضع للملاحظة بأدواته وتأثيره في مختلف الممارسات التسلطية في المؤسسات المدرسية والتربوية.[1]

ان النظام التربوي في المجتمعات ذات التفاوت الطبقي كما يرى بورديو يعتبر أحد الآليات الأساسية الفعالة في ترسيخ النمط الاجتماعي السائد في تلك المجتمعات، وهذا بيد وجليا من خلال بنية الفرصة النسبية المتاحة لأبناء الطبقات المختلفة لدخول النظام التعليمي في مراحله المختلفة هذا من جهة ومن جهة أخرى ثمة مظهر آخرا لهذا العنف الممارس للقوى السائدة.[2]

يطابق بورديو بين مفهومي الفعل البيداغوجي والعنف الرمزي حين يعلن في أعماله المختلفة حول السلطات الرمزية والعنف الرمزي. أن الفعل التربوي فعل رمزي في جوهره وبالتالي فان اي نشاط تربوي هو موضوعيا نوع من العنف الرمزي بوصفه قوة تقرض من قبل جهة متعسفة لتعسف ثقافي معين.[3]

وهذا يعني أنه ينطبق ما سيرد من قضايا على أي نشاط تربوي سواء كان يمارس من قبل جميع الافراد المتعلمين ضمن تشكيلة اجتماعية أو جماعة معنية التربية المنتشرة أو من قبل أعضاء المجموعة العائلية التي تحيط بها جماعة أو طبقة معينة هذه المهمة التربية العائلية أو من قبل نظام يعتمد عملاء خولهم تولي هذا الشأن.

مؤسسة تضطلع بصورة مباشرة وغير مباشرة كلية أو جزئية بوظيفة تربوية على اي نشاط تربوي سواء أكان يهدف الى معاودة لإنتاج نموذج التعسف الثقافي الخاص بالطبقات العالية أو بالطبقات المغلوبة.

---

[1] علي أسعد وطفة، (من الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية)، مجلة بحوث ودراسات، العدد 104، 2009م، ص78.

[2] إبراهيم بلوح، نظرية العنف الرمزي عند بيار بورديو، مقال منشور على الموقع: hettps://Ma3in.com .

[3] على أسعد وطفة، (الأداء الأيديولوجية للمدرسة في منظور بيار بورديو: العنف الرمزي بوصف ممارسة طبقية في المدرسة)، المرجع السابق، ص40.

ويقول بورديو في مكان اخر: **«إن كل فعل بيداغوجي هو موضوعيا عنف رمزي على اعتباراه فرض بواسطة سلطة اعتباطية، لاعتباط ثقافي».**

ويمثل الاعتباط الثقافي وتعسفه عند بورديو في اختيار الدلالات الثقافية للطبقة الاجتماعية السائدة، حيث يقول: **« إن اختيار الدلالات التي تعبر موضوعيا عن ثقافة طبقية رمزية هو تعسف، لأن هذه الدلالات لا تسند الى اي مبادئ منطقية أو موضوعية».**

ويخضع اختبار هذه الدلالات الثقافية التي تحدد موضوعيا ثقافة جماعة أو طبقة اجتماعية كنظام رمزي – إلى منظومة من الشروط الفاعلة في حقل الحياة الاجتماعية وهذا يعني أن ثقافة المؤسسات التربوية ترمز الى ثقافة الطبقة التي تهيمن وهي ثقافة غير مبررة منطقيا عندما يتم اختيارها وفرضها بصورة اعتباطية وتعسفية. [1]

فالطبقات الاجتماعية وفقا لعرف "بورديو وباسرون" تدخل في صراع تربوي رمزي من اجل فرض التصورات الإيديولوجية التي تناسبها، ويتم هذا الصراع عن طريق الانتاج الرمزي الذي يشكل بدوره مجالاً مصغر الصراع بين الطبقات الاجتماعية.

ومن هذا المنطلق فان الطبقة الاجتماعية التي تسود اقتصاديا وتمتلك السلطة الاقتصادية ترمي الى فرض مشروعية سيادتها رمزيا عن طريق انتاجها الرمزي وبفضل أولئك الذين يدافعون عن ايديولوجيا هذه الطبقة.[2]

يتعين النشاط التربوي موضوعيا، في حيثية أولى كعنف رمزي، وهي كون علاقات القوة بين الجماعات والطبقات التي تتألف منها التشكيلة الاجتماعية، توصل النفوذ التعسفي باعتباره شرطا لانعقاد علاقة الاتصال التربوي أي لفرض وترسيخ نموذج ثقافي تعسفي وفق نمط تعسفي من الفرض والترسيخ (التربية).

[1] علي أسعد وطفة، (الأداء الأيديولوجي للمدرسة في منظور بيار بوريو: العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة)، المرجع السابق، ص ص 40-41.

[2] علي أسعد وطفة، قراءة نقدية في كتاب بيار بورديو وجان كلود باسرون إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المرجع السابق، ص9.

هكذا نجد أن علاقات القوة التي تكون التشكيلات الاجتماعية ذات النسب الصلبي (بالأب) والتشكيلات الاجتماعية ذات النسب الرحمي (بالأم) تظهر مباشرة في نماذج النشاطات التربوية بهذين النظامين الإرثيين.[1]

يتعين النشاط التربوي من حيثية ثانية كعنف وذلك بقدر ما تقوم عملية التمييز والعزل التي تتبعها، بفرض وترسيخ بعض الدلالات بقدر ما تكون في لحاظ آلية الانتقاء وما تستلزمه من نبذ، جديرة بأن يعيد النشاط التربوي انتاجها، بمعاودة انتاج الانتقاء التعسفي الذي تقوم به موضوعيا جماعة أو طبقة من خلال تعسفها الثقافي وضمن اطاره.

إن عملية انتقاء الدلالات التي تحدد موضوعيا الثقافة الخاصة بجماعة أو طبقة هي بمثابة نظام رمزي ضروري من الناحية الاجتماعية المنطقية، وذلك لأن هذه الثقافة تدين بوجودها للشروط الاجتماعية التي هي نتاج لها، كما أنها تدين بانتظامها العلي (العقلاني) لتناسق وظائف بنية العلاقات الدالة التي تتكون منها. [2]

فيعني هنا أن النظام الرمزي يستهدف الجانب الثقافي بانتقاء الدلالات أن أي سلطة تعمل على فرض دلالات أو رموز يسميها بورديو بالعنف الرمزي وهذا بإخفاء علاقات القوة بوصفها نفوذا يسمح بالفرض التعسفي يعترف به موضوعيا كسلطة شرعية كونه يبقى محجوبا تدعم السلطة التربوية – وهي نفوذ قائم على العنف الرمزي الذي يظهر بمثابة حق شرعي لفرض (الرموز) – تدعم النفوذ التعسفي الذي يوصلها فيما تعمل هي على حجته.

فالنشاط التربوي على غرار الاعلام، يكون مسرحا لهذه الممارسة، إذ يوجد تلازم بين السلطة التربوية من جهة والعنف الرمزي من جهة ثانية.

وبالإضافة الى ذلك فهل تعمل على تبرير النظام القائم وذلك بإقرار الفروق وتبريرها تنتج الثقافة السائدة مفعولها الايديولوجي بتغليف وظيفة التقسيم واخفائها تحت قناع وظيفة التواصل، فالثقافة الموحدة (وسيلة التواصل) هي ذاتها الثقافة الفاصلة المقسمة (اداة

[1] بيار بورديو، العنف الرمزي: (بحث في أصول علم الاجتماع التربوي)، تر: نظير جاهل، المركزي الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994م، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص11.

التمايز) التي تبرز الفوارق بإرغامها مختلف الثقافات أن تتعدد بمدى ابتعادها عن الثقافة السائدة.[1]

وهذا يعني أن العنف الرمزي للمنظومة التربوية يعيد إنتاج الثقافة الغالبة، وهذا من خلال النظام التعليمي الذي يميل إلى احتكار العنف الرمزي الشرعي بإحكام السيطرة الثقافية.

قد يتصف العمل التربوي بالعنف، بمعنى أنه يفرض عن طريق نفوذ سلطوي، تعسفا ثقافيا: كل عمل تربوي هو موضوعيا عنف رمزي، لكونه فرضا لتعسف ثقافي من قبل سلطة تعسفية. [2]

[1] بيار بورديو، الرمز والسلطة، المصدر السابق، ص50.

[2] بيار أنصار، المرجع السابق، ص170.

2. دور المدرسة في إعادة الإنتاج الاجتماعي:

المدرسة في مجتمعنا هي احدى مؤسسات المجتمع المدني الاساسية التي تنتظم في نسق كلي للمجتمع وفق قواعد محددة، وقد نشأت المدرسة في المجتمع البشري الذي عرف تقسيم العمل وتشكل الدولة لتكون رديفا في الوقت الذي استحالة فيه على الأسرة تلقين مختلف المعارف الثقافية، ويعرف "لينين" المدرسة بكونها أداة هيمنة طبقية في يد البرجوازية.[1]

ان هذه الطبقة المهيمنة كما يرى "بورديو" و"باسرون" لا ترى أو أنها لا تريد أن ترى العلاقة بين التفاوتات الاجتماعية والتفاوتات المدرسية.

إن المدرسة أداة للخضوع والامتثال، وسواء "باسرون" أو "بورديو" أو أخرون يربطون وظيفة المدرسة ببنية الطبقات الاجتماعية فهي تلعب بذلك دور المحدد الاساسي في التقسيم الطبقي، ويضيف "اليتش" أن المدرسة مكان لم يلجه نصف البشر وتبقى بذلك المدرسة لا تهدف الا لتطوير صناعات عقول مملوءة وهو نوع آخر من التبضيع الدراسي والثقافي.

يتميز العالم الاجتماعي بالتفاوت واللامساواة بين الطبقات، والمدرسة لا تعمل على التخفيف أو التقليل من هذه الفوارق الاجتماعية بل تعطيها شرعية ومصداقية، حيث تحول الاحكام الاجتماعية الى أحكام مدرسية. فبطريقة لا واعية تخفي العوامل الحقيقية للنجاح أو الفشل المدرسي فبدل أن تفسر بالأصول الاجتماعية للمتمدرسين تفسر بالفوارق الفردية والتباينات الفطرية.[2]

كرّس "بورديو" و"باسرون" حياتهما الفكرية في معترك الكشف عن ملابسات الدور المدرسي في عملية اعادة انتاج المجتمع، فعملا على فضح الممارسات التربوية الطبقية في المدرسة والكشف عن آلياتها ورمزياتها واسقاطاتها وخفاياها، وقد لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان عبقرية الرجلين قد تجلت في هذا المفهوم الذي يشكل البوتقة الفكرية لمختلف أعمالهما الابداعية.[3]

---

[1] إبراهيم بلوح، المرجع السابق.

[2] فرحات لعودي، المرجع السابق، ص249.

[3] علي أسعد وطفة، (قراءة نقدية في كتاب بيار بورديو وجان كلود باسرون إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم)، المرجع السابق، ص5.

وهذا يعني أن المدرسة تقوم عبر فعاليات تربوية متعددة بإقصاء أبناء الفئات والطبقات المهمشة في المجتمع، من جهة وتعمل من جهة ثانية على اصطفاء أبناء الطبقات البرجوازية.[1]

أي أن المدرسة بكل تعيناتها نتاج التقسيم الطبقي في المجتمع ذاته وفي الوقت نفسه أداة المجتمع نفسه في إعادة انتاجه لنفسه على نحو طبقي.

وقف بورديو على الدوام ضد النظام التعليمي القائم على تلقين المعلومات ونقد بشدة المدارس ومناهجها وحسب رأيه يجب أن تكتفي الدولة بتعليم التعليم وتدريب الناس على تحصيل المعرفة؛ فالرجل يرفض الأدلجة ولا يقبل أية شبهة للتأثير السياسي في التعليم.[2]

إن معرفة طبيعة الواقع الاجتماعي والتعرف على ما فيه من وقائع موضوعية ورؤى ذاتية يعني الوقوف على محور الصراع الطبقي فيه ... وهذا الصراع لا يدور من أجل السيطرة فحسب، وإنما يدور أيضا وأساسا من أجل إخفاء تلك السيطرة وطمس معالمها. [3]

هكذا تعيد المدرسة إعادة انتاج شرعيتها عبر انتاج المميزين اجتماعيا، أولئك الذين يرثون مزاياها كما لو أنهم يستحقونها وتسبغ عليهم شرعية ثقافية يقع استثمارها في علاقة سلطة.[4]

لا تنحصر هذه السلطة في مجال معين بل تشمل كل المجالات بينة كانت أو أسياسية أو علمية أو اقتصادية ....

وبالنظر الى ذلك، فلا مجال لإخراج نوع من القانون لإعادة الانتاج الذي سيفرض نفسه في كل مكان هكذا، ولكن أن يحلل الروابط المنسوجة باللقاء التاريخي لإجراءين اثنين لإعادة الانتاج، فعل الإعادة الذاتية للإنتاج الخاص بالمؤسسة المدرسية، من جهة، وتأييد البنيات العامة للامساواة الاجتماعية والثقافية بين الجماعات المسيطرة والجماعات المسيطر عليها من جهة أخرى.[5]

---

[1] فرحات لعودي، المرجع السابق، ص250.

[2] إبراهيم بلوح، المرجع السابق.

[3] صالح حاجي، أعلام البيداغوجيا، دار سيرس، د ط، تونس، 2000، ص94. **نقلا عن:** فرحات لعودي، المرجع السابق، ص 250.

[4] بيار بورديو وجان كلود بسرون، إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، المصدر السابق، ص135.

[5] ستيفان شوفالييه، وكريستيان شوفيري، المرجع السابق، ص51.

وهذا لا يعني سوى تجاهل أن الاقتناع لا يتحقق الا بالحجج والأدلة، وأن كل سلطة مهما كانت كفاءتها تقع في الخطأ.

اذن تعمل المدرسة على انتاج وإعادة انتاج المجتمع الذي يتميز بالتباين الطبقي، وهذا انطلاقا من أوليات خفية رمزية تضمن إعادة توليد التقسيم الطبقي والتفاوت الاجتماعي.[1]

وهذا يعني أن المدرسة بوظائفها تأخذ مكانها في دائرة الرهان الطبقي في الحياة الاجتماعية وتفعل فعلها في انتاج التفاوت والتباين الاجتماعي.

وكان من الطبيعي أن يبدأ الباحثون في اطار الاتجاه النقدي الجديد توجيه نقد عنيف لأصحاب الاتجاه الوظيفي وفكرة التعليم كآلية لتحقيق المساواة والحراك الاجتماعي ونادوا بأن المدارس ليست مواقع بريئة لنقل الثقافة أو أماكن لتلقين القيم الاجتماعية التي يتفق عليها المجتمع. المدرسة على النقيض من كل ذلك – حسب أصحاب الاتجاه النقدي الجديد – تحافظ بطريقة مباشرة على الأوضاع الاجتماعية القائمة والراهنة للنظام الرأسمالي وتعيد انتاجه ومن ثم تؤدي دورا أساسيا في ترسيخ وتدعيم التفاوت الطبقي الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية.[2]

ترى أطروحة اعادة الإنتاج لبيار بورديو وكلود باسرون بأن المدرسة الرأسمالية تعيد انتاج الطبقات الاجتماعية نفسها، فابن البرجوازي يصبح مثل الفئة الاجتماعية التي ينتمي اليها. أي أن النجاح هو حليفه في حين تعيد ابن الطبقة الدنيا للطبقة الاجتماعية نفسها التي ينتمي اليها لذا يكون الفشل هو مرتقبه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

أما أطروحة "بودلو" و"استابلي" فتتمثل في كون المدرسة الرأسمالية تنقسم الى قناتين: قناة التعليم الابتدائي ذي التوجه المهني، وقناة التعليم الثانوي والعالي ذي التوجه الاحترافي.[3]

وهذا يعني أن أبناء الطبقة العاملة يكتفون بالتعليم المهني القصير في حين، يهتم أبناء البرجوازية بالتعليم العالي الطويل وينتج عن هذا وجود صراع طبقي واجتماعي داخل المدرسة.

---

[1] علي أسعد وطفة، (قراءة نقدية في كتاب بيار بورديو وجان كولد باسرون اعادت الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم)، المرجع السابق، ص5.

[2] احمد جميل حمودي، بيار بورديو: الوريث الراحل للمدرسة –النقدية– الراديكالية، 29-11-2008، مقال منشور على الموقع: https;//m.ahewar.org.

[3] زهية دباب، المرجع السابق، ص147.

ينطلق "بورديو" و"باسرون" من فكرة أساسية هي " أن المدرسة تعمل وفق تقسيم المجتمع إلى طبقات وهي بذلك تكرس اعادة الإنتاج والمحافظة على الوضع القائم الذي أنتجها. وتبعا لهذا، فإن الأطفال، ومنذ البداية غير من متساوين أمام المدرسة والثقافة أي غير متساوين في الرأسمال الثقافي، ولكي تحافظ المدرسة على وظيفتها – إعادة الإنتاج – فهي تقرض معيارا ثقافيا ولغويا معينا، وهو أقرب للغة والثقافة الساريتين في الأسر البورجوازية منه في الأسر والطبقات الشعبية. [1]

فالمدرسة بدلا من تقليص التفاوت الاجتماعي في نظره تسهم في إعادة إنتاجه بل وتعزيره ومن ثم لابد من التساؤل عن العمليات التي أدت إلى هذه النتيجة المفارقة على الرغم من المكانة المركزية المعطاة لهذه المؤسسة في المجتمع الحالي.

واذ اعتبرنا الحقل المدرسي كسوق، من الممكن القيام بتحليل مزدوج من جهة "العرض" وذلك بتحديد الآليات الموجودة في المؤسسة، والتي تضمن إعادة الإنتاج الاجتماعي ومن جهة "الطلب" بتحليل نتائج الاستعمالات المتمايزة للمؤسسة من طرف مختلف الطبقات الاجتماعية.[2]

عمل بيار بورديو من خلال تحليله السوسيولوجي إلى الوصول الى مبدأ أساسي هو التفاوت في النجاح الدراسي للأطفال المنحدرين من طبقات اجتماعية مختلفة. [3]

لقد بين بورديو في كتابه معاودة الانتاج أن بنية النظام المدرسي يعملان على ترجمة اللامساواة من مستواها الاجتماعي، بشكل مستمر ووفقا لرموز متعددة، إلى اللامساواة في المستوى المدرسي.

وليس للمدرسة من مهمة سوى تعزيز وتأكيد قيم الطبقة الاجتماعية السائدة والعمل على إعادة إنتاج العلاقات الطبقية القائمة ثم اعطائها طابع الشرعية في آن واحد.[4]

---

[1] جميل حمداوي، المرجع السابق.

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص90.

[3] محمد عويش، بيار بورديو أطروحة إعادة الإنتاج الاجتماعي، 29-05-2016، مقال منشور على الموقع: https://www.new-educ.com.

[4] علي أسعد وطفة، (من الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي قراءة في وظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية)، المرجع السابق، ص84.

فإن المدرسة تسهم في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي بإعطاء الشرعية، عن طريق التصديق الكتابي والاثباتي الذي تصدره لبنية توزيع الرأسمال الثقافي الموجود سلفا بالنسبة اليها.[1]

تساهم المؤسسة التعلمية في اعادة انتاج توزيع رأس المال الثقافي، وبالتالي في بنية المجال الاجتماعي ويرتبط بالبعدين الأساسيين لهذا المجال، مجموعتان مختلفتان من آليات اعادة الانتاج يحدد تركيبهما نمط اعادة الانتاج ويؤديان لأن يذهب رأس المال ولأن تنحو البنية الاجتماعية الى الاستمرارية.

كما يرى بورديو وباسرون أن المجتمع ينتج ويعيد انتاج بنية الطبقية عبر المدرسة والانظمة التعليمية القائمة. فالطبقة التي تسود وتهيمن توظف التعليم في خدمة مصالحها الطبقية، وهي ومن أجل تحقيق هذه الغاية تلجأ الى العنف الرمزي والمناهج الخفية في اعادة انتاج المجتمع على نحو طبقي. فالمدرسة اداة في يد الطبقة البرجوازية لإعادة إنتاج ثقافتها الخاصة وتحويلها إلى المعلمين على أنها الثقافة الوحيدة المشروعة. [2]

وهكذا المدرسة الي تلعب دورا أساسيا في إعادة انتاج العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع محققة هيمنة الدولة وسيادتها بواسطة الاقناع والتراضي حسب تعبير غرامشي أو بواسطة عنف واكراه يختلف عن عنف الدولة المادي بكونه عنفا رمزيا حسب بيار بورديو[3]

فالمدرسة سبب ونتيجة في الآن الواحد: في الوقت الذي تكون فيه نتاجا لتقسيم العمل وصراع الطبقات، تعمل على إعادة إنتاج المجتمع طبقيا، أي أن المدرسة تعمل على إعادة قيم الطبقة الحاكمة نفسها عن طريق تطبيع أبناء الطبقات بالرموز الثقافية واللغوية للطبقة الحاكمة.

[1] ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، المرجع السابق، ص50.

[2] علي أسعد وطفة، بيبداغوجيا الرمز والعنف الرمزي، في منظور بيار بورديو، المرجع السابق.

[3] إبراهيم بلوح، المرجع السابق.

3. الصراع الصفي وتكافئ الفرص:

بالرغم من الاهتمام المبكر لبعض العلماء والباحثين في علم اجتماع التربية بالمدرسة والوظائف الحساسة التي تقوم بها، إلا أن هذا الاهتمام زاد بعد ارتفاع درجة التخصص الوظيفي في المجتمعات الحديثة، وزاد معه الوعي بمكانة المدرسة ودورها في البناء الاجتماعي ككل، على اعتبار أنها عامل أساسي من عوامل الحراك الاجتماعي ومصدرا هاما للرأسمال الثقافي: إلا أن الاختلاف والصراع بين مختلف الاتجاهات النظرية التي تنظر كل منها للمدرسة بمنظور خاص.[1]

فالصراع التاريخي حول مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ومحاولة تحقيقه مرهون بتحقيق ديمقراطية التربية والتعليم فلقد أكدت التجربة الإنسانية عبر التاريخ أن الحياة الديمقراطية لأمة من الأمم مرهونة بأبعادها وخلفياتها التربوية.

ديمقراطية التربية والتعليم (تكافؤ الفرص التعليمية):

يرتكز مفهوم ديمقراطية التربية إلى تصور قوامه أن التحصيل العلمي والمعرفي يشكل نوعاً من الخيرات المادية والروحية، وبالتالي فإن الديمقراطية التربوية تتجسد في التوزيع العادل للخيرات التربوية بين أفراد المجتمع حيث تكمن ديمقراطية التعليم في توفير الإمكانيات المتكافئة للتحصيل التربوي بين أفراد المجتمع.[2]

ونجد ديوي يؤكد على عمق التواصل بين التربية والديمقراطية بقوله: **« لا يمكن للعقيدة الديمقراطية أن تنفصل عن العقيدة أو التجربة التربوية وقد حدد "غاستون ميلاريه Gaston Mialaret" المساواة التربوية بوصفها إمكانية متاحة أمام الأطفال كافة، من أجل الحصول على تعليم متكافئ، يتكيف مع استعداداتهم العقلية الخاصة، وذلك بشكل مستقل عن تأثير الشروط الاجتماعية الخارجية، كالوضع الاقتصادي والاجتماعي لعائلاتهم. فالمدرسة تقوم بعملية اصطفاء وفقا لمعايير الذكاء والاجتهاد والعوامل الاجتماعية المختلفة [...] »** فالأطفال يدخلون إلى المدرسة ولكن شريحة منهم واسعة تغادر كرها لأنها

[1] حنان مالكي، (إشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة)، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد2، الجزائر، 2018، ص113.

[2] علي اسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، ط1، الكويت، 2003، ص115.

لا تستطيع أن تواكب سيرورتها المدرسية وعوامل الاصطفاء فيها، فالمدرسة تفتح أبوابها للجميع ولكنها تترك مجال الاستمرار فيها لمن يمتلك القدرة على الاستقرار، وهذا يكرس في نهاية الأمر مبدأ البقاء للأقوى والأصلح.[1]

وفي نسق تعدد الرؤى والاتجاهات في النظر إلى مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية يمكن الإشارة إلى التصور الليبرالي الذي يبدو واضحا في التصور السابق "غاستون ميلاريه" حيث يتضح أن هذا التصور الليبرالي لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية قد نشأ في ظل الأوضاع الاقتصادية للغرب في عصر الثورة الصناعية. وظهور الحاجة إلى أيد عاملة متعلمة مدربة، حيث انتشر هذا التصور الليبرالي لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية؛ وينطلق المفهوم الليبرالي هذا من مفهوم القدرات العقلية الذي يرى أن كل فرد يولد ولديه مقدار شبه ثابت من الذكاء والقدرات العقلية، ويجب الاعتماد على ما يتمتع به الفرد من ذكاء واستعدادات وقدرات عقلية بدلاً من الاعتماد على محددات الطبقة الاجتماعية والخلفية الاقتصادية كأساس لقبول الطلاب في المؤسسات التعليمية، وعلى هذا الأساس يجب أن يصمم النظام التعليمي بطريقة تساعد على إزالة تأثير العوائق الاقتصادية والجغرافية التي تحول دون استفادة الطلاب القادرين من أبناء الطبقات الدنيا من ذكائهم الموروث الذي يؤهلهم للترقي الاجتماعي.[2]

ولكن بعض الباحثين والمفكرين يركزون في تعريفهم لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية على أهمية التكافؤ في الأوضاع المدرسية للطلاب والعوامل التي تدخل في صلب العملية التعليمية، ويدعو إلى المساواة في المسيرة التعليمية ويشدد على ظروف سير العمل في المدرسة، أي أنه يهتم بالمساواة في نسب النجاح المدرسي والمهني بين مختلف الطبقات الاجتماعية.[3]

وهناك وجهة نظر تؤكد على أهمية التكافؤ في الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للطلاب فمن أهم شروط إيجاد تكافؤ في الفرص التعليمية، توافر تكافؤ في الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد في المجتمع، لأن تكافؤ الفرص التعليمية لا يعني مجرد فتح أبواب التعليم على مصراعيها بالمجان لجميع أفراد الشعب دون اعتبار لأحوال هؤلاء الأفراد

[1] المرجع السابق، ص ص 116-117.

[2] علي أسعد وطفة، تكافؤ الفرص الأكاديمية في جامعة الكويت تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي، مركز الدراسات الخليج والجزيرة العربية، ط1، الكويت، 2011، ص26.

[3] الصفحة نفسها.

الأسرية المتباينة، وبصرف النظر عما هم عليه سلفا من فروق صارخة في المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وإنما معناه أنه في الوقت الذي تفتح فيه أبواب التعليم على مصراعيها بالمجان لجميع الأفراد يكون هؤلاء الأفراد مكافئين ، ولو بمقدار في ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، وتكون هذه الظروف بالحد الذي لا يسمح بضياع فرص التعليم على أحد أو تهديدها أو التأثير عليها.[1]

لقد تطور مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية وأصبح يتجلى في مفاهيم جديدة اليوم مثل: إلزامية التعليم، ومجانية التعليم، وديمقراطية التعليم والتعليم المستمر، وبدأت بلدان كثيرة تتخذ إجراءات متطورة في رسم آفاق جديدة لشرائح المتعلمين عبر صفوف التقوية ووضع البرامج الخاصة وتقديم المساعدات المدرسية وتقديم المنح الدراسية للأطفال الذين ينحدرون من أوساط اجتماعية متدنية.[2]

ويعرف M.Miller مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بقوله يجب ألا تكون الخلفية الاقتصادية الاجتماعية للأسرة أو الدين أو العرف أو النوع : ميزة وعيبا في حصول أي فرد على إحدى الوظائف المرغوبة في المجتمع وأن تكون قدراته العقلية ليست الامتيازات الاجتماعية هي المحدد الأول والرئيسي لحصوله عليها.

ويعرفه الشخيبي بأنه حق كل فرد في المجتمع تطبق فعليه الشروط المتفق عليها، وأن يلتحق بالتعليم ويستمر بقدر ما تؤهله قدراته الشخصية . ويتمتع بخدماته، وأن يحصل على الوظيفة التي تتفق مع مستواه التعليمي، بغض النظر عن أي عامل خارجي يرتبط بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي أو النوع أو الجماعة، أو المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها [3].

وعرفه جابر هندام " بأنه إتاحة الفرصة لكل فرد ليقوم بدوره في المجتمع ويختار نوع العمل أو المجال الذي يعمل فيه بقدر ما تؤهله استعداداته العقلية وميوله وخبراته ."[4]

---

[1] علي أسعد وطفة، تكافؤ الفرص الأكاديمية في جامعة الكويت: تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] علي السيد محمد الشخيبي، علم اجتماع التربية المعاصر: تطوره-منهجيته-تكافؤ الفرص التعليمية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2002، ص243.

[4] بن ربيعة محمد، اللامساواة الاجتماعية الثقافية والتوجيه المدرسي والجامعي وعلاقته بالاختيار الدراسي الجامعي" دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بولاية الجلفة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الثقافي التربوي، منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2018، ص 115.

وتأسيا على ما تقدم من تصورات حول: هذا المفهوم يمكن تعريف تكافؤ الفرص في التعليم الجامعي بأنه، إتاحة الفرص أمام جميع هؤلاء الذين يطلبون التعليم العالي للتخصص في المجالات التي يرغبون فيها وتسهيل دخولهم إلى الجامعات والمعاهد وإرشادهم وتوجيههم ومساعدتهم حتى حصولهم على الدرجة المرغوب فيها.[1]

وهذا التعريف يستحضر الحالة التي يستطيع فيها كل فرد في المجتمع الحصول على فرص تعليمية جامعية متكافئة مع الآخرين في المجتمع من أجل تنمية قدراته وميوله ومتابعة دراسته إلى أقصى حد ممكن يستطيع بصرف النظر عن الخلفية الأسرية والطبقة الاجتماعية. فالمجتمع ومن أجل أن يحقق مبدأ ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية يعمل على توفير كافة الوسائل والإجراءات الاجتماعية التي تضمن للأفراد المجتمع المساواة في التعليم، وتعطي لكل فرد فرصا متساوية في الوصول المتكافئ، إلى الخيرات التربوية بوصفها خيرات اجتماعية. ويمكن تعريف اللامساواة التربوية إزاء التعليم بجملة من الشروط الاجتماعية ألا متكافئة التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في مستوى وصول أفراد المجتمع ومتابعة تحصيلهم في المؤسسات التربوية والتعليمية المتاحة.[2]

ويمكننا في نهاية الأمر أن نقدم تعريفا يتضمن مختلف العناصر التي أشرنا إليها حيث يمكننا تعريف تكافؤ الفرص التعليمية في الجامعة بأنه: الوضعية التي تسمح للطالب بالتسجيل في الجامعة والانتساب إلى الفرع الجامعي الذي يرتضيه لنفسه بغض النظر عن الدرجة اللي حصل عليها في الثانوية، ويشعر بأنه قادر على متابعة تحصيله العلمي فيه بنجاح وأن يحظى الطالب بمختلف أشكال الدعم المادي والمعنوي الذي توفره الجامعة لطلابها بغض النظر عن اللون والعرق والجنس والوضع الاجتماعي.[3]

---

[1] علي أسعد وطفة، تكافؤ الفرص الأكاديمية في جامعة الكويت: تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي، المرجع السابق، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] الصفحة نفسها.

المبحث الثالث: الأسس السياسية:

1. السلطة الرمزية Puissance symbolique:

قدم عالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي المعاصر بيار بورديو مفهوما راديكاليا* للسطلة أطلق عليه مفهوم " **السلطة الرمزية le Pouvoir Symbole**" وعمد بورديو على إظهار الجانب الخفي والغامض للسلطة من خلال تركيزه على السمة الرمزية،[1] والسلطة الرمزية تعد من المفاهيم التي تناولها بورديو وأخذت حيزا واسعا في فكره وقبل الشروع في طرح مفهوم السلطة الرمزية في فكر بيار بورديو لابد أولا من العودة إلى معنى مصطلح السلطة **"pouvoir"** ومصطلح الرمز **"symbole".**

1.1. مفهوم السلطة Pouvoir:

شكلت السلطة مفصلاً ومفهوما في الفكر السياسي والفلسفي سواء القديم منه أو الحديث حيث عكف الكثير من المفكرين على البحث في مدلولاتها ومفهومها، ومدى أهمية حضورها في المجتمعات باعتبارها تساهم في تعزيز التنظيم وتسيير شؤون الدول والأمم فكانت بمثابة قوة تبسط نفوذها على كل المجالات والفضاءات، ومن المعروف ايضا أن السلطة ارتبطت ارتباطاً وثيقا بمظاهر القهر والعنف والنفوذ ...، وخاصة بعد اتصالها المباشر بالأجهزة التي تسهر على حماية الأنظمة السياسية ، أما إذا اتجهنا إلى أهم الاتجاهات الاجتماعية المعاصرة التي اشتغلت مع هذا المفهوم فإننا سنجد الفرنسي المعاصر بيار بورديو، الذي بين عمقاً في الطرح وتوسعا في الدراسة حول مسألة السلطة. [2]

---

* **راديكالية (جذرية):** لغة: نسبة إلى كلمة راديكال الفرنسية وتعني الجذر، واصطلاحاً: تعني نهج الأحزاب والحركات السياسية الذي يتوجه إلى إحداث إصلاح شامل وعميق في بنية المجتمع، والراديكالية هي على تقاطع مع الليبرالية الإصلاحية التي يكتفي نهجها بالعمل على تحقيق بعض الإصلاحات في واقع المجتمع، والراديكالية نزعة تقدمية تنظر إلى مشاكل المجتمع ومعضلاته ومعوقاته نظرة شاملة تتناول مختلف ميادينه السياسية والدستورية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية، بقصد إحداث تغير جذري في بنيته، لنقله من واقع التخلف والجمود إلى واقع التقدم والتطور. (**ينظر**: تعريف ومعنى الراديكالية في معجم المعاني الجامع معجم عربي عربي، مقال منشور على الموقع Https://www.almaany.Com).

[1] كلتوم ين عبد الرحمان، المرجع السابق، ص89.

[2] الصفحة نفسها.

أ. لغة:

يطلق العرب السلطة على السهم الطويل، وجمعها سلاط والسلطة تعني القهر وهي من السلطان أي الحجة والدليل ومن التسلط[1] ، قال تعالى في سورة النساء ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ** ﴾ [2] وقوله تعالى أيضاً في سورة الحشر ﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ** ... ﴾[3] وتبين هذه الآية أن التسلط يرتبط بالقدر والمغالبة التي لا تقبل الممانعة ، فالله تعالى هو القاهر الغالب القدير الذي لا مانع ولا راد لأمره .[4]

– أما لا لاند ، فيرى أن السلطة قدرة شرعية أو قانونية وهي حق يعترف به الجميع، ويعرفها في قاموسه الفلسفي على أنها التفوق أو النفوذ الشخصي والذي بموجبه يتم التسليم والخضوع والاحترام لحكم الآخر وإرادته ومشاعره « سلطان، سلطة لا سيما بالمعنى العيني ، جسم متكون يمارس هذه السلطة، هذا الحكم.[5]

وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا نجد أن : " السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره، ولها عندنا عدة معاني .. – السلطة الشرعية، وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم، والوالد، والقائد. وهي مختلفة عن القوة، لأن صاحب السلطة الشرعية يوحي بالاحترام والثقة، على حين أن صاحب القوة يوحي بالخوف والحذر ... إن السلطة في النمط الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب، وجمع السلطة سُلطان ، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة".[6]

ب. اصطلاحا:

تعنى السلطة عند كارل ماركس k-Marx سياسة منظمة من طرق طبقة واحدة لقهر واستغلال طبقة أخرى واصفاً الديمقراطية الغربية بديمقراطية الطبقة أو بديمقراطية الأغنياء فقط، وذلك على ضوء حتمية انتصارهم ضد الآراء الاتجاهات الأخرى بسبب التفوق

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، د ط، ج7، بيروت، دار صادر، ص 263.

[2] سورة ة النساء، الآية 90.

[3] سورة الحشر، الآية 6.

[4] الوردي حيدوسي ، علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة ،منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2012، ص13.

[5] أندريه لالاند ، المرجع السابق، ص 523.

[6] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، د ط، ج3، بيروت، 1982، ص670.

الاقتصادي الذي تتمتع به الطبقة ، والذي يمكنها من السيطرة على مؤسسات الدولة واستخدامها للحفاظ على مكاسبها[1].

والسلطة كما يقول الفيلسوف الفرنسي فولتير Voltaire (1694-1778) : « **تقوم في جعل الآخرين يتصرفون تبعا لاختياراتي** ».

وهذا يعني أن السلطة توجد حيثما يكون من حضي و"أن أفرض إرادتي رغم مقاومة الآخرين بها" كما كان يقول ماكس فايبر، تذكر حنا ارندنت* في كتابها "في العنف" بتعريفٍ جاء به "كلاوزفتش" للحرب بوصفها **« فعل عنف يهدف إلى إجبار الخصم على فعل ما أريد »**[3].

ويرى برتراند راسل أن السلطة : **«إحداث تأثيرات مقصودة وهذا يعني أن السلطة تقوم على استخدام القدرة بمعنى التأثير على الأفراد من خلال العنف أو الثروة أو المعرفة ، أوكل هذه العناصر مجتمعة، أو مشتقاتها، من أجل الاستجابة بشكل إيجابي للاحتياجات والرغبات»**[4].

وكذلك يعرف "ماكس فيبر" السلطة أنها : « مفهوم يرتبط بمجموعة من المؤسسات وهو مرتبط بما يصلح عليه بالعنف المشروع ويحدد ماكس فيبر القوة بأنها طريقة أو فرصة الفرد بأن يفرض إرادته على الآخر وجعل هذه الإرادة تنتصر في قلب العلاقة الاجتماعية[5].

ونجد أن هذا المفهوم قريب من مفهوم السلطة عند فولتير .

---

[1] يحي الجمل، الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت، 1996، ص774.

* **حنة أرندت Hanna Arendt**: فيلسوفة ألمانية، ولدت في مدينة هانوفر الألمانية عام 1906 ، درست في جامعة ماربيرغ وجامعة هامبورغ، وحصلت على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هيدلبرغ، درست تحت اشراف كارل جاسبر (Karl Jaspers)شغلت في عدة مناصب منها مديرة للبحوث في مؤتمر العلاقات اليهودية، وكذلك رئيسة تحرير لكتب شوكت، ومديرة المنظمة إعادة بناء الثقافة اليهودية في مدينة نيويورك، وأستاذة رائدة في عدد من الجامعات من ضمنها جامعة كاليفورنيا و كولومبيا وشيكاغو، وأستاذة جامعية في كلية الخريجين في المدرسة الجدية للبحث الاجتماعي ألفت عدة كتب منها : كتاب أزمان الجمهورية، وكتاب رجال في عصور مظلمة وكتاب : العنف ، توفيت في شهر ديسمبر 1975 / **(ينظر**: حنة أرندت، في الثورة ، تر: عطية عبد الوهاب، من رامز بورسلان ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بيروت، 2008، ص ص 11-12).

[3] حنة أرندت، في العنف، تر: إبراهيم العريس، دار السايقي، ط1، بيروت، 1992، ص 32.

[4] محمد عبد القادر ربابعة، مشروعية السلطة في الفكر الفلسفي المعاصر المفهوم الأسس والمقومات، مجلة دراسات، المجلد 46، العدد 1، الأردن، 2019، ص106.

[5] مبارك بدري، مفهوم السلطة عند ماكس فيبر، 12-07-2010 مقال منشور على موقع https;//.alhewar.org.

وتجدر الإشارة إلى أن الفيلسوفة حنا أرندت Hanna Arendt (1906 – 1975) عرفت السلطة في كتابها في العنف أنها : « **تعني قدرة الإنسان ليس فقط على القوة بل على الفعل المتناسق، والسلطة لا تكون أبدًا خاصة فردية ، بل إنها تعود الى مجموعة وتظل موجودة طالما ظلت المجموعة بعضها مع بعضا، وحين تقول عن شخص ما أنه في سلطة فإننا في الحقيقة نشير أنه قد سُلط من قبل عدد من الناس لكي يفعل باسمهم، وفي اللحظة تختفي فيها الجماعة التي تبعت السلطة عنها (أي من دون شعب أو جماعة لا تكون سلطة) ستختفي سلطة المتسلط بدورها**».[1]

فبنظرة جديدة وبتفسير مغاير للسلطة ومخالفة تماما عما كان سائدا يرى ميشال فوكو(Metal forecall) (1926 - 1984) أن السلطة ليست الجهاز الذي يقبع على قمة المجتمع والذي يسمى الدولة أو السلطة السياسية ، بل إن السلطة تتمثل شبكة العلاقات الاجتماعية المزروعة في كل جسد المجتمع، وافي كل موسمان وخلاياه، وهي موجودة في كل زمان ومكان، وتمارس فعلها بأشكال متعددة[2]

وهكذا نجد أن مفهوم السلطة ولد اختلاف بيت الفلاسفة والعلماء، ومن الصعوبة العثور على تعريف دقيق ومتفق بشأنه حول السلطة.

2.1. مفهوم الرمز Symbole :

أن طبيعة الرمز طبيعة غنية ومثيرة ، تتفرق دراستها في فروع شتى من المعرفة في الأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع ... إلخ .

أ. لغة :

جاء في معجم لسان العرب كابن المنظور أن : « الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إشارة بالشفتين »[3]

[1] حنا ارندت، في العنف، المرجع السابق، ص39.

[2] السيد ولد اباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، الدار العربية للعلوم، ط2، بيروت، 2004، ص187.

[3] ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 356.

والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبين بلفظ وبأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين[1] .

– واتفقت المعاجم العربية على أن مادة الرمز تعني لغة الإشارة والإيماء غير أن الاختلاف فيها يقع في وسيلة الإشارة والإيماء أن تكون اللفظ .

وفي قوله تعالى في سورة آل عمران : « **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** »[2] أي: إيماء بالشفتين والحاجبين والعينين ومع ذلك يقدر على التسبيح وذكر الله.

ب. اصطلاحا:

يعد الرمز من المصطلحات التي تعددت مفاهيمها و تباينت تعاريفها، حيث قدمت له مفاهيم متنوعة قامت على مستويات مختلفة.

إن الرمز الوسيلة الوحيدة المسيرة الإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد ، فتتخذ الرموز وسيلة لولوج القلب البشري.[3] يمكن القول أن الرمز الموضوع أو التعبير أو النشاط الإستجابي الذي يحل محل غيره و يصبح بديلاً ممثلاً له، وهو علامة اصطلاحية تستخدم استخداما مضطردا لتمثل مجموعة من الاشياء أو نوعا من أنواع العلاقات[4].

وينطلق الرمز على كل حد في سلسلة المجازات يمثل حدا مقابل له في سلسلة الحقائق، وكل لفظ أخذ معناه وأطلق على آخر مجازا فهو بمعنى ما رمز له[5].

ويذكر بورديو في مؤلفه ´´الرمز والسلطة``، بأنه يعود الفضل لدوركايم و وكراد كلايف براون فيما بعد، الذي يعتبر ان مرد « التضامن الاجتماعي» الاشتراك في ذات المنظومة الرمزية لكونه أبرز الوظيفة الاجتماعية (المتغير البنيوي – الوظيفي) للرمزية، وهي وظيفة سياسية لا تقتصر على وظيفة التواصل التي يتحدث عنها البنيويون ، فالرموز هي أدوات « التضامن الاجتماعي » بلا منازع، ومن حيث هي أدوات معرفة وتواصل ، فهي تحول

---

[1] المرجع السابق، ص 357.

[2] سورة ال عمران، الآية 41.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، 1979 – ط2، 1984 بيروت، ص 124 .

[4] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2007، ص328.

[5] جميل صليبا، المرجع السابق، ص 620.

الإجماع بصدد معنى العالم الاجتماعي ، ذلك الاجماع الذي يساهم أساسا في إعادة إنتاج النظا م الاجتماعي . فالتضامن «المنطقي» شرط للتضامن « الاخلاقي».[1]

3.1. السلطة الرمزية:

من المعروف أن السلطة الرمزية مفهوم فلسفي ظهر مع بيار بورديو وهي بطبيعة الحال منافية تماما للسلطة المادية الملموسة، وهي مبثوثة في كل الحقول الاجتماعية الخطابات السياسية، ذات الأبعاد الرمزية خفية غير ظاهرة، فبورديو اجتهد جدا لكي يكسب بسبب هذا المفهوم المشروعية الواسعة المعتمدة، بغية الكشف عن مفهوم السلطة الرمزية المستتر أو الكامن في كنه القضايا الاجتماعية وذلك من خلال تجسدها في الأيديولوجيات والحركات الخفية وراء بنيتها وطبيعة العلاقات الرمزية، من خلال مصادرتها واستيلابها للفضاءات الاجتماعية والعمومية و محاولتها خنق وتقنين الحريات والانتفاضات وحتى الثورات.[2]

وينطلق بيار بورديو في مفهومه للسلطة الرمزية ، من تقسيم العالم الاجتماعي إلى مجموعة من الحقول ، والبحث في كيفيه اشتغال حقول ذلك العالم الاجتماعي وذلك لفهم طبيعة عملها والمنطق الداخلي الذي يسيرها، وفي علاقته الجديد بمفهوم السلطة يقول بورديو: « **إن السلطة ليست شيئا متموضعا في مكان ما إنما هي عبارة عن تظلم من العلاقات المتشابكة، وتجد أن كل بنية العالم الاجتماعي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل فهم آليات الهيمنة و السيطرة** »[3].

وكان هذا حوار أجرته مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 37 ، عام 1985، مع بيار بورديو، فالسلطة إذن حسبه، بمثابة نظام معقد ، يخترق كل العلاقات والترابطات، التي تشتغل داخليا، بواسطة آليات دقيقة وجد فعالة ، تتحكم في البنية العامة لذلك النظام. [4] بمفهوم السلطة يقول بورديو: **« دورات السلطة ليست شيك مشهو صحافي لذلك يحرص**

---

[1] بيار بورديو، الرمز والسلطة، المصدر السابق، ص 49–50.

[2] كلتوم بن عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص ص 102 – 103.

[3] الطاهر لقوس علي، (السلطة الرمزية عند بيار بورديو "Pierre Bourdieu")، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 16، الجزائر، 2016، ص40.

[4] محمد بقوع، نظرية السلطة الرمزية عند بيار بورديو، 18–11–2008، مقال منشور على الموقع: https;//m.ahewar.org.

بورديو على ربط مفهوم السلطة بمفاهيم أخرى كمفهوم النسقLe Systéme والحقل Le champ والعنف الرمزي La Violence Symbolique والرأسمال الرمزي capital symbolique ... التي تعد ذات أهمية بالغة في مشروعه الفكري.»

اعتمد بورديو في تصوره لمفهوم السلطة الرمزية على الكثير من الدراسات النظرية والتي أفضت الى أن السلطة الرمزية تقوم دوما على الاختفاء، ويقول بورديو: بهذا الصدد في كتابه "الرمز والسلطة ": **«إن السلطة الرمزية هي سلطات لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها »**[1] وكون هذه السلطة لا مرئية فتأثيرها يكون أعمق وأخطر، لأنها وببساطة تستهدف أساسا المستوى النفسي والذهني للأفراد المتلقين لها، ويكون ذلك بطرق وأساليب منظمة مبنية على التستر وراء الأقنعة المعتادة كما التقاليد والقوانين وما هو شائع بين الناس.[2]

أن السلطة الرمزية من حيث هي قدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، ومن حيث هي قدرة على الإبانة والاقناع، وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثم قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته، قدرة شبه سحرية تمكن من بلوغ ما يعادل ما تمكن منه القوة (الطبيعية والاقتصادية) بفضل قدرتها على التعبئة، [3] ومن هذا المفهوم الذي قدمه بورديو حول السلطة الرمزية يتضح أنها هي قدرة على التأثير في الاشخاص وذلك يكون من خلال تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، أي عن طريق استعمال اللغة كنظام رمزي، وبالتالي فاللغة قادرة على خلق واقع خاص بها.

ورغم ما تملكه هذه السلطة من قوة التأثير إلا أنها لا تستطيع أن تبلغ مدتها إلا إذا أعترف بها، أي أن شرط فعاليتها هو مشروعها وأساس مشروعها هو الاعتراف بها من قبل الخاضعين لها ومواقفتهم عليها ، وفي هذا يقول بورديو[4]: **«إن هذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا أعترف بها أي إذا لم يؤبه بها كقوة اعتباطية ، وهذا يعني أن السلطة الرمزية لا تتجلى في المنظومات الرمزية في شكل illocutionary force وإنما في كونها تتحد**

[1] بيار بورديو، الرمز والسلطة، المصدر السابق، ص 48.

[2] الطاهر لقوس علي، المرجع السابق، ص 41.

[3] بيار بورديو، الرمز والسلطة، المصدر السابق، ص ص 56.

[4] الطاهر لقوس علي، المرجع السابق، ص 42.

بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يجمع لها، أي أنها تتحدد ببنية المجال التي يؤكد فيها الاعتقاد ويعاد إنتاجه».[1]

إذن فالسلطة الرمزية وهي سلطة تابعة ، شكل من أشكال السلطات الاخرة، تخضع للتحويل، وأعني للتجاهل والقلب والتبرير، ولا يكون في مقدورنا أن نتفادى الاختيار الضيق الذي يجعلنا نتبنى إما نموذج للطاقة، فنصف العلاقات الاجتماعية كما لو كانت علاقات قوة وتغلب، أو النموذج السيبرنطيقي * الذي يجعل منها علاقات تواصل، إلا شريطة وصف قوانين التحول التي تتحكم في قلب مخلف أنواع الرأسمال وردّها الى رأسمال رمزي وعلى الخصوص، في عملية الإخفاء والقلب التي تحقق تحولاً جوهرياً لعلاقات القوة والتغلب عاملة على تجاهل ما تنطوي عليه من عنف، وعلى الاعتراف به في نفس الوقت محولة إياها إلا سلطة رمزية قادرة على التأثير الفعلي دون بذل للطاقة.[2]

ويكتب بورديو حول السلطة الرمزية قائلا: « **بأنها تحظى على " الجوهري متخفية تحت اقتضاء تافه"، ويرسخ " قدرتها السرية على الإقناع" في الذهن، وذلك من خلال أوامر تافهة مثل " قف مستقيما" أو " لا تستعمل سكينك بيدك اليسرى "، "علم كونيات وعلم أخلاق وميتافيزيقا وسياسة يتم ترسيخها في الأجساد ولا شيء يؤثر فيها في وقت قياسي لإخراجها من الظل"».**[3]

يعني أن السلطة لا تشتغل ولا تؤدي مهامها الا في ظل الاعتراف بها أولاً، بعبارة أخرى لم تخضع لمنطق القضاء والغربلة عليها وبالتالي عدم الوعي باعتباطيتها يكرس الخضوع لها وقف بديهيات مخادعة يبثها مختلف أشكال الخطاب عما يعني هذا أنها لا

---

[1] بيار بورديو، الرمز والسلطة المصدر السابق، ص 56.

* **السيبرنطيقا** : أو علم التحكم الذاتي (Cybernétique)؛ ويعني المصطلح الدراسة النظرية لعمليات الاتصال والتحكم في الأنظمة الحيوية والبيولوجية والميكانيكية والإلكترونية، وخصوصا الموازنة بين هذه العمليات في الأنظمة الحيوية والاصطناعية، والسيبرنطيقا هي مجموع النظريات والاختصاصات التي تهدف الى دراسة وفهم انتظام الظواهر سواء في الكائنات الحية أو الآلات المصنعة، وهي تحاول أيضا اقتراح القواعد والميكانيزمات التي تتحكم في توجيهها.(**ينظر**: قشي الهام وجوادي يوسف، "السيبرنطيقا : أصولها وتطبيقاتها الحديثة"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 33 ، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، الجزائر، 2018، ص ص 139 –140).

[2] بيار بورديو، الرمز والسلطة، المصدر السابق، ص 56.

[3] ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيريه، المرجع السابق ، ص ص 179 – 180.

تتجلى في المنظومات الرمزية في شكل وإنما في كونها تتحدد بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها، أي أنها تتحدد بنية المجال التي يؤكد فيها الاعتقاد ثم يعاد إنتاجه، ان المعنى العام الذي يمنحه بورديو لعلم السلطة الرمزية، التي تعتبر عنده نظام رمزي، متحكم في النظام الاجتماعي ، محفورة في علاقات القوة راسخة في تاريخ الأجساد والأشياء.[1]

لقد ارتبط مفهوم السلطة منذ القديم بالتصور السياسي – القانوني، وبالتالي بمختلف أجهزة الدولة ومؤسساتها، ولكن نتيجة لتظافر مجموعة من العوامل السوسيو– اقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية، والتي أدت الى تطور الفكر الغربي في مختلف المجالات أفرز مفهوما جديدًا للسلطة ويمكن اعتبار الفيلسوف الفرنسي " ميشال فوكو"، من أهم مؤسسي هذا الفهم الجديد لمفهوم السلطة إلى جانب كل من " ماكس فيبر" و"بيار بورديو" وذلك في مجال الدراسات السوسيولوجية. وعلى هذا الأساس، وانطلاقاً من شبكة من المفاهيم الإجرائية والأدوات المعرفية، حاول" بيار بورديو قراءة بنية المجتمع الغربي والكشف عن مختلف آليات السيطرة والهيمنة والعنف الرمزي. وعليه يرتبط العنف الرمزي بالسلطة والحقل المجتمعي، بمعنى أن الدولة تمارس عبر مجموعة من المؤسسات (الإعلام، والمدرسة والفن والدين ...) عنفا رمزيا ضد الأفراد والجماعات.[2]

[1] كلتوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، من 106.

[2] المرجع نفسه، ص108.

2. الصراع الأيديولوجي:

تعتبر الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم التباسا وغموضا، وهذا نظرا لتعدد مدلولاته وتضارب استعمالاته، فمن الصعب إعطاؤه دلالة نهائية، كما يصعب الوقوف على خصائص محددة ومطلقة للخطاب الإيديولوجي من حيث الأصل الاشتقاقي مركب من مقطعين: إيديا وتعني فكرة، ولوغوس تعني علم والكلمة في مجموعها تعني علم الأفكار.[1]

قدم مصطلح الايديولوجيا في بدايته الأولى، على أنه علم الأفكار، ويعتبر الفيلسوف الفرنسي "**ديستوت دي تراسي Destotedetracy**" أول من أرسى مصطلح الايديولوجيا بصيغته المعروفة idéologie وذلك في كتابه الشهير (تخطيط العناصر الأيديولوجيا) عام 1801، وعنى بذلك أن يكون المصطلح مقابلا للعلم الذي يدرس الأفكار دراسة علمية بحتة باتباع قوانين علمية مضبوطة، تنطلق من الملاحظة والتجربة لتصل إلى نتيجة محددة وهو ما يقودنا إلى استخلاص "دي تراسي" لفكرة ضرورة اتباع المنهج العلمي التجريبي في دراسة الفكر ودعوته للدراسة العلمية من معاني إعمال العقل والصرامة في اتباع المناهج التجريبية لدراسة الأفكار فينبغي على الأيديولوجيين – دراسة الأفكار كما يدرس غيرهم الدورة الدموية فهو يؤسس إذن لمفهوم الإيديولوجيا من خلال تقديم أهم مبادئها، وهو وجوب الدراسة العلمية الأفكار أي إلزامية دراسة الأفكار وفق منهج علمي بين المعالم .[2]

أما بيار بورديو فيعتبر الايديولوجيا " منظومة متكاملة من المعتقدات والأفكار المشتركة لفئة أو جماعة أو طبقة تبرز ممارستها ووجودها نفسه. ويرتبط مفهومها ارتباطا وثيقا بمفهوم القوة، حيث تسعى النظم الايديولوجية إلى إضفاء الشرعية على تباين القوة بين الجماعات وتفاوتها ". وللوقوف على الفهم الصحيح، ينبغي حصر خصائص الخطاب الإيديولوجي حتى يمكننا الوقوف على مفعوله. [3]

كما قدم الفيلسوف الفرنسي ألتوسير Althusser الايديولوجية على أنها تتهيكل من خلال حضورها الاجتماعي عبر مختلف الأجهزة لتؤدي وظيفتها في حفظ مكانتها وبقاء

---

[1] بوعلام مطر، المرجع السابق، ص133.

[2] عموري السعيد، (الأيديولوجيا/ الخطاب/ النص– نحو مقاربة مفاهيمية–)، مجلة الأثر، العدد18، الجزائر، 2013، ص138.

[3] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: سلمان قعراني، مر: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009، ص183.

سيطرتها، ويعتبر المدرسة العائلة ووسائل الاتصال، وحتى النقابات والنظام السياسي هي عناصر الجهاز الايديولوجي للدولة التي تضمن للإيديولوجيا المسيطرة الانتشار والنوعية عبر فئات المجتمع[1]

نقول أن الحزب الفلاني يحمل أدلوجة ونعني بها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد. [2]

أما بالنسبة "لفان دايك" فقد انطلق من افتراض أن الأيديولوجيات تحكم التمثيلات الاجتماعية للمجموعات، ومن ثم ممارستها الاجتماعية وخطابات أعضائها، ويحدث ذلك عن طريق التحكم الأيديولوجي في النماذج الذهنية التي تحكم بدورها معاني الخطابات والتفاعل والتواصل ووظائف ذلك كله. وعلى نحو معكوس قد تتعلم الأيديولوجيات (تدرس) عن طريق تعميم النماذج الذهنية، أي التجارب الشخصية للأعضاء الاجتماعيين".[3]

كان الاهتمام الجوهري للعالم ككل هو السعي إلى تجنيب العالم حرب ثالثة مدمرة أكثر بإقامة نظام دولي جديد، أكثر سلما وأمنا وعدلا وتعاونا وتكاملا بين أبناء المعمورة من أجل ضمان الحق الأول والأسمى في حياة الإنسان وهو حقه في الحياة وضمان قدرا وافرا له من السعادة بأمن ورفاه منتظم ودائم.

وبذلك عرفت الحرب الباردة بأنها: "مواجهة سياسية إيديولوجية وأحيانا عسكرية بشكل غير مباشر، حتى أنه صار من المتعارف على الفترة ما بين عامي 1945-1991 باسم حقبة الحرب الباردة" [4]

كان تأثير الحرب الباردة على بنية السياسة الدولية والعلاقات بين الدول عميقا ومتعدد الأوجه ومن أمثلة ذلك تفاقم الفجوة بين العالم المتقدم والعالم المتخلف مصاحبة مختلف ملامح العمليات التي نحتها بنفسها[5]

---

[1] سليمة ذياب، المرجع السابق، ص42.

[2] عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط8، بيروت، 2012م، ص9.

[3] سعيد بكار، التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقاربته، مقال بمجلة الخطاب 16-02، ص 443-476. **نقلا عن:** سليمة ذياب، المرجع السابق، ص42.

[4] روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر، دار هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2014، ص106.

[5] سيد امين شبلي، من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، د س، ص109.

وبما أن الحرب كانت أيضا معركة على القلوب والعقول ومعدة المواطنين الكادحين، فإن النجاح المبهر للاقتصاديات الرأسمالية خلال الربع الثالث من القرن العشرين، عزز على نحو كبير الادعاءات السياسية والإيديولوجية للو .م. أ وحلفائها الغربيين.[1]

فالدولة وفق الرؤية البورديوية عبارة عن جهاز قمع وتنظيم يحتكر أدوات القمع وقوانين الصراع بين الفئات الاجتماعية، وهذا الاحتكار يسميه بورديو رأسمالا وهو في العمل يعمل مثل ما يعمل الرأسمال الاقتصادي في أي حقل من الحقول[2].

وفي هذا الصدد يقول : **« ومن هنا السؤال الذي يطرح نفسه ألا يعود تمكن الدولة من فرض نفسها بمثل هذه السهولة– مازالت استعيد هنا مرجعية هيوم واقعة كونها قادرة على فرض البنى المعرفية – وعن مساهمة الدولة في إنتاج هذه البنى هي ذاتها»**[3]

فالوجه الأخر للأيديولوجيا يتمثل في إرساء الطبقية بين ذوي السلطان والنفوذ وبين المهمشين من الشعوب الأخرى، أي نشر وتقسيم المجتمع إلى طبقات ومراتب حسب ما يمتلكون من سلطة سياسية واقتصادية تحول لهم تطبيق استراتيجياتهم وتبرير مواقفهم بحيث تعمل الثقافة السائدة على التكتل الفعلي لأفراد الطبقة السائدة وتميزهم عما عداهم من الطبقات ... فهي تعمل على تبرير النظام القائم وذلك بإقرار الفروق قامة والمراتب. [4]

وبالتالي فالمواقف الإيديولوجية التي تسعى لاحتكار الإنتاج واقتصار إعادة الإنتاج عليهم فقط ما هو إلا خطة منظمة ومحكمة ولتوضيح رؤية للعالم ألا وهي أحقية سيادتهم وحكمهم للعالم بأسره وفي هذا الموضع يقر بورديو أن " المواقف الإيديولوجية التي يتخذها أصحاب السيادة هي استراتيجيات لإعادة الإنتاج داخل الطبقة وخارجها إلى تقوية الإيمان بمشروعية السيادة الطبقية. " [5]

ووفق الرؤية البردياوية أن الصراع الإيديولوجي وما يحمله من انتماءات وتصورات سياسية هي في الأصل إيديولوجيات نفعية براغماتية.

---

[1] أوأرن وتشاد، الحرب الباردة الكونية، تر: مي مقلد، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2014، ص11.

[2] بيار بورديو، أسباب عملية: إعادة النظر بالفلسفة، المصدر السابق، ص28.

[3] بيار بورديو، عن الدولة دروس في الكوليج دوفرانس (1989–1992)، تر: نصير مروة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2016، ص285.

[4] بيار بورديو، الرمز والسلطة، المصدر السابق، ص50.

[5] المصدر نفسه، ص51.

تتحقق الوظيفة الإيديولوجية بكيفية تكاد تكون آلية بفعل التناظر الذي يوجد بين بنية مجال الإنتاج الأيديولوجي ومجال الصراع الطبقي وهذا التناظر يجعل الصراعات الدائرة من أجل احتكار المجال المستقل تتمخض عن أشكال متسترة مقلوبة من الصراعات الاقتصادية والسياسية بين الطبقات، وهذا يعني أن في هذا التوافق بين بنية وأخرى تتحقق الوظيفة الأيديولوجية للخطاب السائد، ذلك الخطاب الذي يشكل واسطة، تنتظم في بنية وتفرض بنيان وتسعى إلى قرض النظام القائم على أنه نظام طبيعي وذلك بالترسيخ المقنع لنظم التصنيف وللبنيات الذهنية التي تلائم موضوعية البنيات الاجتماعية.[1]

كل حركة تنتج ايديولوجيا، أي تمثلا لعلاقاتها الاجتماعية تنتج أيضًا طوباوية* ، عن طريقها تتماهى بالرهان على التصارع ، تتماهى بالتاريخية ذاتها، لكنها لا تستطيع أن تدمج هذه الايديولوجية وهذه الطوباوية ولا يصبح ذلك ممكنا اذا تطلعنا اليها من وجهة نظر العلاقة الاجتماعية وليس من وجهة نظر الفاعل. [1]

فالأيديولوجيات السياسية إذ لا تتوجد إذ لم تحافظ على العلاقات المشوهة لمصالح الناخبين ولعلاقات القوة التي تخترق البنية الاجتماعية، لكنها ترتبط أيضا مع الصراعات الخاصة للفئات الاجتماعية ضمن الحقل السياسي.[2]

لكي نقف على مفعول سلطة الدولة، والإحاطة بالصيغ الخصوصية الفاعلية الرمزية التي تمارسها، ينبغي – بحسب بيار بورديو عدم اهمال الأنماط الثقافية والإيديولوجية. إذ يترافق بناء الدولة للعقول" مع بناء نوع من تعال تاريخي عام، ماثل في كل رعاياها.

تقيم الدولة وترسخ من خلال الإطار الذي تفرضه على الممارسات، أشكالا ومقولات للإدراك والتفكير مشتركة، وأطر اجتماعية للإدراك أو الفهم، وبنى عقلية وصيغ الدولة للتصنيف (...) وبهذا تخلق شروط نوع من التنظيم المباشر للسيماء الاجتماعي، تنظيما هو

---

[1] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص143.

* **طوباوية:** هي فكر نقدي وابداعي يتنبأ بعوالم اجتماعية بديلة تحقق افضل سبل الوجود، مؤسس على مبادئ عقلانية وأخلاقية تفسر الطبيعة البشرية والتاريخ او إمكانات تقنية متخيلة.(**ينظر**: تد هوندرتش، المرجع السابق، ص557).

[1] بيار أنصار، المرجع السابق، ص178.

[2] المرجع نفسه، ص173.

نفسه تأسيسا لنوع من الإجماع حول هذه الجملة من البداهات المشتركة التي تكون الحس المشرك. [1]

ومن هنا نستنتج أن الكثير ربط فاعلية المشروع الايديولوجي بإنتاج الوهم، باعتباره منظومة من التمثلات، وهذه التمثلات عبارة عن موضوعات ثقافية تستوعب وتستسيغ وتعاني فينجذب إليها البشر رغم جهلهم لمدلولها، وهذا نظر لكونها تتعلق بعلاقة المعاناة التي تربط الناس بعالمهم.

وما ينطبق على الآلهة ينطبق أيضا على الأيديولوجيات "ان الآلهة نتاج أذهاننا وعلى كل حال فإن الآلهة تتخذ حياة وحياة مسيطرة، لدى جماعات المؤمنين الذين يتضرعون اليها ويخدمونها، والآلهة ضمن هذا المعنى حية إن الايديولوجيات مجردة تجريدا مخيفا بالقياس مع الآلهة، على اعتبار أنه ليس لها صفة حياة بشرية، أو حياة إنسانية، ومن الجدير بالملاحظة أنها تفرض نفسها علينا في المعتقد وأننا، إذ ذاك نخدمها، بقدر ما نستخدمها". [2]

المواقف الإيديولوجية التي يتخذها أصحاب السيادة هي استراتيجيات لإعادة الإنتاج تسعى داخل الطبقة وخارجها الى تقوية الإيمان بمشروعية السيادة الطبقية المنظومات الايديولوجية التي ينتجها المختصون بفضل ومن أجل احتكارهم للإنتاج الأيديولوجي المشروع وبما هي أدوات سيطرة تعطي للعالم بنيته لأنها تنتظم في بنيات، فإنها تعيد إنتاج بنية مجال الطبقات الاجتماعية في صور لا يؤبه لها وعن طريق التوافق بين مجمل الإنتاج الأيديولوجي ومجال الطبقات الاجتماعية. [3]

أما الطبقة العاملة، فإن ايديولوجيتها هي بالطبع ايديولوجية الصراع، التعبئة ضد أرباب العمل، ايديولوجية تنظيم المواجهة من قبل مجلس القيادة. [4]

---

[1] بيار بورديو، إعادة النظر بالفلسفة، المصدر السابق، ص147.

[2] ادغار موران، مقدمات للخروج من القرن العشرين، تر: أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، د ط، دمشق، 1993، ص89-92.

[3] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص 142.

[4] بيار أنصار، المرجع السابق، ص187.

3. الهيمنة الذكورية:

تعد الهيمنة موضوعا أساسيا اهتم به بيار بورديو درسا وتحليلا حتى قبل مؤلفه " الهيمنة الذكورية " بسنوات عديدة وذلك في سياق تفسيره العلاقات القائمة بين الأفراد في مختلف حقول العالم الاجتماعي، وليس فقط في الحقل السياسي او السلطة السياسية التي عادة ما تختزل فيها معاني الهيمنة؛ لأن اكثر الحقول التي لا تعلن عن نفسها كحقل هيمنة واستعباد انما تستثمر كل أدوات الحجب. وفي هذا يتقاطع بورديو مع ميشال فوكو وجون بول سارتر في اعطاء أهمية كبيرة لحالات الهيمنة والسيطرة [1]

فالهيمنة الذكورية مفهوم يختصر واقعا قائما لا يساهم فيه الذكور وحدهم وإنما الإناث أيضا وبشكل لا واع إنه اشتراك الضحية والجلاد في تبني التصورات والمقولات التصنيفية ذاتها، مما يسمح بالحديث عن إعادة انتاج الهيمنة والمحافظة عليها وتأبيدها. [2]

ذهب بيار بورديو في كتابة "الهيمنة الذكورية" إلى حفر وتفكيك ظاهرة الهيمنة والخضوع التي تقوم بين الرجال والنساء، كجدل قائم بين الطرفين. وذلك في إطار نظريته القائمة باسم "العنف الرمزي"، والتي يتضمن قطيعة مع التصور الشائع الذي يعتبر ان العنف الرمزي أقل حدة من العنف المادي. غير أن هذا النوع من العنف قد يكون عنفا ناعما لا محسوسا.[3]

تجد الهيمنة الذكورية إذا كل الظروف مجتمعة لملء ممارستها، والحضور المعترف به كونيا للرجال، يتأكد في موضوعية البنى الاجتماعية ونشاطات الإنتاج وإعادة الإنتاج والقائمة على تقسيم جنسي لعمل الإنتاج وإعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، ويمنح للرجل النصيب الأوفر وكذلك الترسيمات الملازمة لكل الهابيتوسات. ولكن الترسيمات شكلت بشروط مماثلة، ومن ثمة معطاة موضوعيا، فإنها تشتغل باعتبارها قوالب يتمثل العنف الرمزي في الاعتراف بالهيمنة الذكورية أو الصور الملازمة لأنظمة الاستعدادات والتصورات التي تعمل كصور للإدراك والتفكير والفعل لكل أفراد المجتمع وكصور استعلائية، وتأخذ الممارسات صفة الطبيعة وتطبق النساء صورا للتفكير هي نتيجة لإحساسات وأفكار وأفعال

---

[1] الطاهر لقوس علي، المرجع السابق، ص42.

[2] عبد الهادي اعراب، قراءة في كتاب بيار بورديو، الهيمنة الذكورية 21 افريل 2018، مقال منشور على الموقع: https://alantologia.com.

[3] الطاهر لقوس علي، المرجع السابق، ص42.

كل أفراد المجتمع، وعلى أنها إعلائية تاريخية، وبما أنها متبادلة كونيا فإنها تفرض نفسها على كل عون على أنها إعلائية Transcendantale .[1]

وهذا يعني أن العنف الرمزي يتمثل في الاعتراف بالهيمنة الذكورية أو التصورات التي تعمل كصور للإدراك والتفكير والفعل لكل أفراد المجتمع وكصور استعلائية، وتأخذ الممارسات صفة الطبيعة وتطبق النساء صورا للتفكير هي نتيجة لعلاقات السلطة المأخوذة بها، وفعل الاعتراف أو الاعتقاد هو الذي يسبب العنف الرمزي، الذي يخضعن له، تؤيد بنية الهيمنة ليست غير تاريخية.

هكذا لا نستطيع التفكير في هذا الشكل الخصوصي للهيمنة إلا بشرط تجاوز تناوب لإكراه والقبول له أسبابه للقهر الآلي والخضوع الإرادي والحر والمعتمد لا بل المحسوب. [2]

هذه العلاقة المجتمعية والاعتيادية على نحو غير مألوف تمنح مع ذلك فرصة واضحة قصد تناول منطق الهيمنة المُمارس باسم مبدأ رمزي معروف ومعترف به من طرف المسيطر وكذا الخاضع لغة.

تتبدّى الملامح العميقة لإعادة إنتاج الهيمنة الذكورية، حينما نلمس أن المهيمن عليهن يتبنين وجهة نظر المهيمنين ومقولاتهم، لينتهي الأمر إلى نوع من تبخيس الذات (Auto Depreciation) وتحقيرها (Auto-Denigrement) بشكل ممنهج تعكسه تمثلات نساء "القبائل" لذواتهن وجنسهن كشيء منقوص وبشع. كما أكد بورديو عندما تصرّح نسب عديدة من النساء برفضهن لزوج أصغر منهن سناً، فهو اعتراف منهن وإقرار بقبول الهيمنة، وهذا وفاء لمنطق الارتباط بشريك أكبر سناً هو الوسيلة الأكيدة للحصول على وضعية اجتماعية قارة، بينما ما زال الرجال يميلون بشكل تفضيلي عادي للارتباط بشريكات أصغر منهن. [3]

فالتنشئة الذكورية تتجه إلى ترسيخ سلبية النساء وتصغيرهن لذاتهن، وإنكارهن لها وبالتدريج يتمرسن على الفضائل السلبية في خنوع وصمت، أما الرجال فيخضعون للتمثل المهيمن في تكتم شديد يقول بورديو هنا: **«إذا كانت النساء اللواتي يخضعن لعمل تنشئة اجتماعية ينحو إلى تصغيرهن وإنكارهن، يتمرسن على الفضائل السلبية في التفاني**

[1] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المصدر السابق، ص60.

[2] المصدر السابق، ص65.

[3] عبد الهادي اعراب، المرجع السابق.

والخنوع والصمت، فإن الرجال هم أيضا سجناء وضحايا بتكتم للتمثل المهيمن. وعلى غرار الاستعدادات والخضوع، مثل تلك التي تحمل على المطالبة بممارسة الهيمنة، ليست مسجلة في طبيعة ما، ويتوجب بنائها عبر عمل تطبيع اجتماعي طويل» .[1]

وهذا يعني أنها تصبح لديهن استعدادات الخضوع ولدى الرجال استعدادات ممارسة الهيمنة. لهذا يتحدث بورديو عن " العجز الصادر من المتعلم " كمبدأ لتكريس الهيمنة، لأنّ المرأة كلما عوملت أكثر كامرأة صارت امرأة أكثر.

يبدو النظام الاجتماعي مرتباً نوعياً (Genre) ويميل عبر الدعوات الضمنية أو الصريحة لتوجيه الفتاة نحو الوجهة التي تناسب الرؤية التقسيمية، يساهم في ذلك الآباء والأساتذة وزملاء الدراسة، باستدماج مبادئ الهيمنة بشكل جاهز، ومن ثمة التعامل هذا النظام الاجتماعي بوصفه عادياً أو طبيعياً. تتورط المدرسة إذن إلى جانب الأسرة في المسلسل التنشئوي للهيمنة، بترسيخ الهشاشة وعدم التشجيع المفضي إلى تثبيط العزائم وتبني وجهة نظر المهيمنين، بدفع الإناث إلى خيارات محددة وصرفهن بالمقابل عن خيارات ومسارات مهنية اشتهرت بأنها ذكورية، وفاء للمصير الذي خصصه لهن مبدأ التقسيم التقليدي. [2]

إن التنشئة الاجتماعية التفاضلية " تهيئ الرجال لحب ألعاب السلطة وتهيئ النساء لحب الرجال الذين يلعبونها، فالكاريزما الذكورية هي في جزء منها سحر السلطة، والإغراء الذي يمارسه تملك السلطة بذاتها على أجساد دوافعها ورغباتها تمت تنشئتها الاجتماعية والسياسية. بهذا المعنى فالرجولة، من حيث هي فضيلة، واجب وجود Devoir Etre تفرض نفسها كأمر مفروغ منه، وعلى غرار الشرف تأخذ أشكالاً جسدية واستعدادات متضامنة مع طريقة التفكير والفعل كخلق Ethos في تعارض مع النساء، لهذا وفي مجالات العمل كي تستطيع امرأة شغل مركز ما فإن عليها أن تحوز من الخصائص والصفات ما هو في حوزة الرجال أصلاً، بدءاً بالقامة والصوت والثقة وصولاً إلى الاستعدادات العدوانية ... إلخ. [3]

---

[1] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المصدر السابق، ص82.

[2] كلثوم بن عبد الرحمن، المرجع السابق، ص225.

[3] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المصدر السابق، ص98.

بينما منطق التحليل يقتضي أن " الجهود المبذولة لتحريرهن من الهيمنة الذكورية لا يمكن فصلها عن الجهود الموازية لتحرير الرجال منها أيضاً، الحقيقة وعلى نقيض الرغبة النبيلة في الظاهر والتي من أجلها ضحت الحركات الثورية كثيرا، والتي تقضي بتقديم تمثل جعل مثاليا عن المضطهدين، والموصومين باسم التعاطف والتضامن أو الاستنكار الأخلاقي وبالضرب صفحا حتى عن آثار الهيمنة لا سيما أكثرها سلبية، يتعين أن يُجازف المرء فيبدو وكأنه يبرر النظام القائم بأن يسلط الضوء على الخصائص التي بها يستطيع المهيمن عليهم (النساء، العمال... إلخ)، كما صنعتهم الهيمنة المساهمة الواقعة عليهم ".[1]

كذلك فإن إخراج الآثار التي تمارسها الهيمنة الذكورية على مجموع التصورات الذكورية إلى العلن ليس مثلما يريد البعض الاعتقاد به تبرئة الرجال بل أن نبين أن الجهد لتحرير النساء من الهيمنة أي من البنى الموضوعية المستدمجة التي تفرضها عليهن، لا يمكن أن يذهب من دون جهد من أجل تحرير الرجال من تلك البني ذاتها التي يصنعونها والتي يساهمن في فرضها. [2]

إن التحليل السوسيولوجي الهادئ للواقع النسوي يلزمنا بأقصى درجات الجرأة للقول: **« إن عوامل التغير المهمة التي عرفتها وضعية النساء، يسبب العمل النقدي وازدياد بلوغ النساء للتعليم الثانوي والعالي وتوسع العمل المأجور، وما أفرزه من نتائج على مستوى المسافة من المهام المنزلية وتقلص الأعمال البيتية التقليدية الناجم عن الطابع الاستهلاكي المتزايد كسمة للحياة الجديدة، وتطور وسائل المتاع الاستهلاكي والتغيرات الديموغرافية المرتبطة بوسائل منع الحمل وتأخر سن الزواج وتقلص العائلة المركبة واختراق المرأة لمهن عديدة....، كل هذه العوامل لم توقف سطوة الذكورية، بل إنها سرعان ما أفرزت مهنا نسوية جديدة للإناث كالديكور والإرشاد الاجتماعي والمهن الطبية وشبه الطبية ....».** [3]

إن ازدياد عدد النساء اللائي يعملن، لم يستطيع إلا أن يؤثر في تقسيم المهام المنزلية، وبالمناسبة ذاتها، في النماذج التقليدية الذكورية والأنثوية، وذلك بتأكيد التبعات في مجال

---

[1] المصدر السابق، ص169.

[2] كلثوم بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 227.

[3] عبد الهادي اعراب، المرجع السابق.

اكتساب الاستعدادات المتمايزة جنسيا داخل الأسرة. وهكذا استطعنا أن نلاحظ أن فتيات الأمهات العاملات لديهن تطلع مهنيا أكبر، وإنهن أقل انشدادا للنموذج التقليدي ". [1]

يعرض بورديو في كتابه إلى رائدة الحركة النسوية في القرن العشرين باعتبارها رأسمال رمزي ولها حضور قوي في النصوص الثورية للحركة الجندرية المعاصرة، فيرجينيا وولف Virginia Woolf * روائية ومفكرة انجليزية 1882-1941، التي أرادت تعليق ما سمته بروعة: " القدرة التنموية للهيمنة"، فقد تسلحت بقياس إثنوغرافي، إذ ربطت وراثيا عزل النساء قياسا إلى طقوس مجتمع بدائي حتما، حيث تعتبر المجتمع مثل فضاء تواطؤ يبتلع الأخ فيه الكثير من الامتيازات وله مبررات احترامه على مستوى الحياة الخاصة، ويفرض مكانه ذكرا مخيفا، صاحب صوت رعد، وقبضة حديدية، ويُرسم بالطبشور بكيفية سخيفة، فوق مساحة العلامات، هذه الخطوط الرمزية الفاصلة المنحصرة بينها الكائنات الإنسانية، متصلبة ومنفصلة، ومصطنعة. [3]

ومع ذلك فقد قدم بورديو في مواقع أخرى تحليلات دقيقة، فانطلاقا من كتاب الروائية فرجينيا وولف: نزهة في المنارة بين الطابع الساخر للهيمنة الذكورية من خلال النظرة الساخرة والخنوعة للمرأة القادمة من الطبقة البرجوازية الانجليزية. وهناك مقاطع أخرى موسومة بالثقة ومهارة فائقين منها المقاطع الخاصة بالذكورة التي تعاش بصفتها استلابا للذكور المرتهنين في سمت جنسهم والتي تتكون في النوع الجندر من الخوف من النسائي أو رهاب النسائي" ببساطة " رهاب المراءة" [4]

---

[1] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المصدر السابق، ص ص135-136.

[*] **فيرجينيا وولف Virginia Woolf**: تدين الرواية السيكولوجية الإنجليزية لهذه المراءة بالكثير. فيرجينيا وولف وهي روائية وناقدة متموسة، قامت في عشرينت القرن الماضي بتنشيط العديد من المنتديات الأدبية الشهيرة ومنها خاصة group Bloomsbury ومن موقعها كروائية انخرطت في صف جيمس جويس ومارسيل بروست، أكتشفت الحوافز السرية للوعي وتقرح الواقع في أعماق القلوب الهشة، وذلك باستثمار تكتيك المنلوك الداخلي الذي ارتقى به جيمس جويس الى قمته. ومن روايتها: السيد دلواي (1925)، نزهة في المنارة (1927)، الأمواج(1931). وتضاف الى كتبها النقدية مذكرتها التي نشرت سنة (1953) تحت عنوان يوميات كاتبة والتي تكشف القلق النفسي المتصاعد الذي قادها الى الانتحار.(**ينظر:** عبد الجليل بن محمد الازدي، المرجع السابق، ص99).

[3] كلتوم بن عبد الرحمن، المرجع السابق، ص228.

[4] عبد الجليل بن محمد الازدي، المرجع السابق، ص ص 99- 100. **نقلا عن:** كلتوم بن عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص ص 228-229.

يأخذ بورديو على الحركة النسوية كونها وسعت مساحة السياسي وراهنت عليه كمدخل لمناقشة إقصاء المرأة وحرمانها، بينما لم تنتبه للدور الخفي واللامرئي للهيئات التي سبق ذكرها في تكريس الهيمنة الذكورية. فقد سيست نضالها مدعية له براءة النضال حول المساواة والمطالبة بالتكافؤ بين الرجال والنساء في الهيئات السياسية، غير أنها بذلك ساهمت في مضاعفة شكل آخر من الكونية الوهمية، ما دام القانون الدستوري الذي تعتصم به يتعامل مع الأفراد كأشخاص مجردين لا يحملون خصائص اجتماعية مساوقة لوجودهم.

وختاما يؤكد بورديو أن المدخل الحقيقي للحد من الهيمنة الذكورية هو "ثورة في الم عرفة تستوعب مختلف تأثيرات الهيمنة الممارسة، من خلال تواطؤ موضوعي بين البنيات المستدمجة لدى النساء والرجال على السواء، وبين المؤسسات والهيئات التي تولد النظام الذكوري بوصفه جزءاً من النظام الاجتماعي ككل، لكنها ثورة تستوعب أكثر لأن تحققها يقوم على مبدأ التدرج والتراكم. [1]

[1] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، المصدر السابق، ص172.

خلاصة الفصل:

- إن بورديو قام بتحويل مفهوم الهابيتوس من الاستعمال الفلسفي المعرفي إلى توظيف والاستخدام السيسيولوجي المادي، في اطار صراع القوى المجتمعية من اجل فرض السلطة وربح رهان الهيمنة، واصبح كذلك يستعمله في دراسة الواقع الاجتماعي الذي هو بحسب نظرة واقع صراعي.
- تتحد السلطة الرمزية بوصفها سلطة لبناء الواقع، ووجدها يتحدد كبنية رمزية ذات وظيفة هي فرض السيادة واعطائها صفة المشروعية لضمان هيمنة الطبقة المسيطرة في المجتمع.
- يوضح بورديو هناك عنفا تمارسه المؤسسة المدرسية من خلال ترسيخها للتعسف الثقافي وفرضها للهابيتوس المطابق لترتيب الطبقات لاجتماعية وبتالي تعيد انتاج التنظيم الاجتماعي.
- ان المكانة التي يحتلها الافراد في المجتمع تتحدد من خلال ما يتمتعون به من مواهب وقدرات مما يسهل عملية الحراك الاجتماعي
- كان عرض نظرية بيار بورديو عن مدرسة بغرض تبيان حقيقة ان المنظومات التعليمية تكرس التعاون الاجتماعي بين مختلف الطبقات الاجتماعية بممارستها عنفا رمزيا يتجسد في فرض أيديولوجية لموهبة وتكافؤا الفرص على حساب المنظور الموضوعي.

الفصل الثالث

بيار بورديو بين التأييد والمعارضة

الفصل الثالث: بيار بورديو بين التأييد والمعارضة

تمهيد

المبحث الأول: الأفكار المؤيدة لبيار بورديو في العلوم الاجتماعية والإنسانية

1. أصحاب مدرسة فرانكفورت
2. النظرية التربوية عند باولو فيريري وبازل برنستين(نظرية الحرمان الثقافي)

المبحث الثاني: الانتقادات الموجهة لنظرية بيار بورديو الاجتماعية

1. الانتقادات الموجهة لمفهوم الهابيتوس
2. تصور المجتمع حسب بورديو وتجاوزه الزمن
3. مفهوم صراع الطبقات مفهوم متقادم ومهجور
4. الجماعات الاجتماعية لها هوية خاصة ولا تعرف او تحدد فقط في مقابلتها بالطبقات المهيمنة
5. تحليل التغير الاجتماعي مغيب على علم الاجتماع بورديو كما تجلى ذلك في تصوره لدور المدرسة

خلاصة الفصل

تمهيد

نسعى من خلال هذا الفصل الاشارة الى اهم الاتجاهات والمداخل الراديكالية النقدية التي ظهرت في مدرسة فرنكفورت التقليدية والمحدثة وأيضا إلى اهم المداخل الراديكالية النقدية الأخرى التي تزال تسهم في مجال وميادين علم اجتماع التربية ومن أهمها اهتمامات أصحاب نظرية الحرمان الثقافي، كما نسعى أيضا في هذا الفصل الى طرح أهم الانتقادات الموجهة الى نظرية بورديو الاجتماعية.

المبحث الأول: الأفكار المؤيدة لبيار بورديو في العلوم الاجتماعية والإنسانية

1. أصحاب مدرسة فرانكفورت:

1.1. التعريف بالمدرسة:

تعد مدرسة فرانكفورت النقدية من أهم المدارس الفلسفية التي تولدت في ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية كانت سائدة في ألمانيا في العشرينيات من القرن المنصرم (1923م)، والتي تعتبر من العوامل الرئيسية لنشأة المدرسة، ولقد أشار توم بوتومور" في كتابه "مدرسة فرانكفورت" إلى هذه العوامل في حديث عن المنطلقات الفكرية للمدرسة قائلا: « **يتعلق الأمر هنا يعدم مجيئ المشروع العلمي الذي قدمته هذه المدرسة من فراغ، حيث ظهر هذا المشروع و تطور نتيجة ملابسات موضوعية ، مثلثها شروط مادية، وإنتاج نظري مواكب لتلك الشروط، ومعبرا عن قضاياها** »[1]

وهذا يعني أن مدرسة فرانكفورت هي وليدة سياق تاريخي بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية، ويشير بوتومور إليه بقوله: « **فلقد تواكبت وقائع مادية بعينها على التأثير مشروعه هذه المدرسة، منها اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وقيام الثورة البلشفية، واخفاق الثورة في ألمانيا، وعدم نجاح الحركات الاشتراكية الراديكالية في أوروبا الغربية، وظهور الستالينية في الاتحاد السوفياتي، والنظم الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا، وهيمنة النظم الرأسمالية وتعزيز سيطرتها الاقتصادية والأيديولوجية ، خاصة بعد خروجها من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي مرت بها الثلاثينيات**»[2] فكل هذه الوقائع كان لها كبير الأثر في ظهور هذه المدرسة .

وبداية المدرسة كانت مع "معهد فرانكفورت للبيت الاجتماعي" الذي سوف يصبح معروفاً فيما بعد باسم"مدرسة فرانكفورت"، ثم تأسيسه في عام 1922 وافتح رسميا في يونيو 1924م وكان المخططون الرئيسيون وراء هذا التأسيس للمعهد هم" فيليكس قايل "Felix Weeil"

---

[1] توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، تر: سعد هرجس، مر: محمد حافظ دياب، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ط2، طرابلس، 2004، ص19.

[2] الصفحة نفسها.

و"فريدريك بولوك" F.Pallal " " ماكس هوركايمر "Max Horkheime" الذي أصبح مديرا لمعهد فيما بعد[1] .

ولعل أهم ما يميز هذه المدرسة الفلسفية يتحدد في كونها إتخذت النقد منهجا لها، وحاولت القيام بممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية، قصد إعادة النظر في أسسها ونتائجها في ضوء التحولات الأساسية الكبرى التي أفرزتها الحداثة الغربية، كما أنها لعبت دورا هاما في رصد مختلف الأعراض المرضية التي عرفتها المجتمعات الغربية المعاصرة كالتشيؤ والاغتراب وضياع مكان الفرد وأزمة المعنى وغيرها.[2]

ولقد مر "معهد البحوث الاجتماعية" بعدة مراحل لتتشكل "المدرسة النقدية" أو "مدرسة فرانكفورت" وهي :

المرحلة الأولى: ترأسها في هذه الفترة "كارل غرسبورغ"، كان مقتنعا بوجود تحولات حتمية في النظام الرأسمالي و الاشتراكي وأكد في تحليلاته على التفسير المادي، اتسمت طبيعة ادارة المعهد بطابع ديكتاتوري، كما رفض قبول التغيرات السيكولوجية في دراسة الواقع الاجتماعي، وقد اهتمت المدرسة بالدراسات البحثية الميدانية وركزة على مناقشة قضايا المادية التاريخية للماركسية، والاقتصاد السياسي، ومشكلات الأحزاب السياسية تطور علم الاجتماع منهجا وموضوعا، ولقد التزمت المدرسة ببعدين:

أولا: الالتزام بالخط الماركسي .

ثانيا: محاولة إثراء الكتابات الماركسية عن طريق الاستفادة من البحث الميداني الأمبيريقي لدعم عمليات تحول المجتمعات الأوروبية في النظام الاشتراكي.[3]

المرحلة الثانية: ترأس المدرسة في هذه الفترة ماكس هوركايمر وسعى إلى تغيير منهجية المدرسة وفلسفة تحليلها للواقع والبعد عن مثالية هيجل والتطرف الماركسي، التي أكدت أن كل من النفس الاجتماعية والقانون والفن ما هي إلا انعكاس للواقع المادي الاقتصادي، ومن

---

[1] فيلر سليتر، مدرسة فرانكفورت: نشأنها ومغزاها، وجهة نظر ماركسية، تر: خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2 القاهرة، 2004، ص21.

[2] كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ودار الأمان، ط1، بيروت –الجزائر، 2010، ص9.

[3] عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 2006، ص ص 433-434.

ثم أكدت النظرية النقدية على ضرورة الاعتراف بالدور المستقبلي للثقافة في صياغة التفاعل الاجتماعي، وقد كان اهتمام المدرسة في هذه الفترة مركز على ثلاث مجالات رئيسية:

- دراسة البناء الاقتصادي للمجتمع.
- تحليل النمو والتطور النفسي للفرد.
- دراسة الظواهر الثقافية[1].

المرحلة الثالثة: ميزت هذه المرحلة بنشاط الرواد في الولايات المتحدة الأمريكية (المنفى) وقد جاءت أفكار المدرسة لتعكس بعدين أساسين هما :

الأول: دراسة وتحليل الظروف الداخلية في المانيا خلال الفترة النازية وذلك عن طريق تبني منظور علم الاجتماع والسعي الى اكتشاف الحرفات الاجتماعية، وقد تم الغاء البحث الاجتماعي، لأن علم الاجتماع قادر على كشف القوة الحقيقية في المجتمع الألماني

الثاني: وهو طبيعة المصالح وعلاقات جماعة المصلحة والضغط ودورها في صنع القرارات الداخلية والخارجية. وفي هذه الفترة تعرض الكثير من رواد علم الاجتماع إلى النفي أو الإبادة، وهذا ما جعل غالبتيهم يهاجروا إلى الولايات المتحدة أو بقية الدول الأوروبية ، إلا أن بعض رواد هذه المدرسة ضلوا يواجهون أفكارهم حسب الفكر الأيديولوجي النازي، وقد ركز البعض الآخر على دراسة الفلكلور باعتباره موضوع آمن من الناحية السياسية والاجتماعية، لكن الجيل الثاني من المدرسة هم من اهتموا فعليا بتطور النظرية النقدية، أمثال : آدورنو وماركيوز وهوركايم فقد اهتموا بدراسة الواقع الرأسمالي عن قرب مستخدمين في ذلك الشواهد الواقعية والملاحظة بالمشاركة، وتناولوا قضايا ومشكلات المجتمع الأمريكي بصورة نقدية و تحليلية[2] .

المرحلة الرابعة: تشكل هذه المرحلة عودة عدد كبير من رواد هذه المدرسة إلى ألمانيا، بعد انتهاء فترة المنفى خاصة "أدورنو وهوركهايمر" وتركزت تحليلات هذه المدرسة على بعدين هما :

الأول: مناقشة التفاعلات والأحداث الواقعية، وخاصة ظهور مجتمع الوفرة وحياة الرفاهية التي عاشتها المجتمعات الرأسمالية .

---

[1] المرجع السابق، ص 434.

[2] المرجع نفسه، ص ص 434-435.

الثاني: الاهتمام بعلم الاجتماع في حد ذاته سواء في المانيا أو الدول الأوروبية والولايات المتحدة ومحاولة اعادة صياغته و تأسيسه على أسس علمية وموضوعية جديدة.[1]

2.1. أهم المرتكزات الفكرية للمدرسة:

- كرست المدرسة جهود اعضائها من فلاسفة وعلماء اجتماع على نقد المجتمع الغربي الحديث، بقصد كشف تناقضاته، وجعل التغير الاجتماعي هدفا لها، والنقد الجذري منهجا لها.
- كشف الجيل الأول للمدرسة عن مظاهر الاستغلال والاغتراب التي أفرزها مشروع التنوير نتيجة هيمنة العقلانية الأدائية.
- التأكيد على أن مشروع التنوير قد عجز عن تحقيق الأهداف والمبادئ التي وجد من أجلها.
- هاجمت المدرسة الفلسفات النسقية، لأنها قامت على التنظير العقلي دون اكتراث بواقع الإنسان الاجتماعي، أي ابتعاد الفلسفة عن دورها الاجتماعي.
- نقدت المدرسة على تهافت النزعة الوضعية التي تجعل من العلوم الطبيعية نموذجا للعلمية، وتجعل من العلم والتقنية الأداتين الكفيلتين بمفردهما على أحداث التغير الاجتماعي، وخلف سعادة الانسان ، متجاهلين دور الفلسفة والعلوم الاجتماعية في تحقيق هذه المهمة.
- انتقدت المدرسة تحول أدوات التثقيف وسائل الإعلام الى أدوات تمارسها السلطة للسيطرة.[2]

---

[1] المرجع السابق، ص ص 435-436.

[2] ثريا بن مسمّية، مدرسه فرانكفورت: دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، العراق، 2020، ص ص 10-11.

3.1. أهم رواد مدرسة فرانكفورت:

أ. ماكس هوركهايمر Max Horkheimer:

ولد ماكس هوركهايمر في 14 فبراير 1895 بمدينة شتوتغارت وهوا بن أحد الصناعيين اليهود، فهو سليل عائلة يهودية ثرية، وبتأثير عائلته ترك دراسته في المدرسة المتوسطة وكان السادسة عشر ليعمل بمصنع النسيج الذي هو ملك أبيه، ولقد التقى بفريدريك بولوك في عام 1912 وتواجدا معا في باريس ثم في بروكسل، وقبل الحرب العالمية الأولى عاش في مانشستر، وفي عام 1917 شارك في الحرب وأصيب فيها، ولقد أنهى دراسته الثانوية مع صديقه بولوك وانخرط من 1919 الى 1922 في دراسة الفلسفة وعلم النفس والاقتصاد السياسي جامعة ميونخ.[1]

ولقد قرأ هوركهايمر أيضا لكثير من الفلاسفة نجد من بينهم شوبنهاور "Schopenhauer" و تولستوي "Tolstoï" وماركس "Marx" وانجلز "Engels"، ونجد كذلك ناقش عام 1922 أطروحته للدكتوراه والتي كان عنوانها : نقد الحكم عند كانط التوسط بين الفلسفة العملية والفلسفة النظرية تحت اشراف الأستاذ هانزكورنويس.

ولقد بدأ التدريس عام 1926 بالتقرب من الماركسية وفي عام 1930 عين أستاذا للفلسفة الاجتماعية بجامعة فرانكفورت وفي نفس السنة أصبح مديرا للمعهد خلفا لجرونبرغ وفي عام1932 أسس مجلة معهد الأبحاث الاجتماعية.[2]

ولقد اضطر هوركهايمر الى مغادرة المانيا في 1933 كنتيجة لوصول هتلر الى الحكم فهاجر إلى جنيف وباريس ونيويورك واستمر في نشر "مجلة للبحث الاجتماعي" وفي الإشراف على نشر دراسات في الفلسفة والعلم الاجتماعي وعندما تحول معهد الأبحاث الاجتماعية الى جنيف بسويسرا اتخذ اسما فرنسيا هو الشركة الدولية للأبحاث الاجتماعية والتي مد إشعاعها ليمس فرنسا وانجلترا.[3]

---

[1] نور الدين بوزار، الفلسفة والعلوم الاجتماعية عند مدرسة فرانكفورت - ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو –نموذجا– دراسة تحليلية نقدية، أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2016، ص 30.

[2] ثريا بن مسمّية، المرجع السابق، ص ص 37–38.

[3] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 565.

ومع وصول هتلر الى الحكم في مارس 1933، أغلق المعهد لميوله المعادية للدولة وعزل هوركهايمر رسميا، فانتقل الى جنيف حيث أدار ملحق المعهد هناك، ونشر بعضا من أعماله باسم مستعار انتقل الى الولايات المتحدة عام 1934 عندما وجد المعهد مقرا له في الحرم الجامعي لجامعة كولوميا، وحصل على الجنسية الأمريكية، وبعد عودته إلى المانيا عام 1948، أعيد له كرسيه، واستعاد المعهد نشاطه عام 1950 ، وصار هوركهايمر عميدا لقسم الفلسفة، ثم رئيسا للجامعة بين عامي 1951-1953، ونال جائزة جوته، بعدها تردد على الولايات المتحدة كمواطن أمريكي ، وعضو في جامعة شيكاغو، حتى تقاعده في مدينة مونتانيولا ntanyolaoM بسويسرا عام 1958، برفقة بولوك ومنذ ذلك الحين، صار هوركهايمر يتمتع بشهرة وطنية وظل على اتصال بالمعهد وبملحقه الأمريكي. وظهر بين عامي 1967- 1970، عند إعادة نشر مؤلفاته وعند اصدار بيان نقدي حولها وحول مؤلفات المدرسة، حتى مات عام 1973.[1]

ان هذه الوقفة البيبليوغرافية مع الرائد الأول لمدرسة فرانكفورت لا تعطينا فكرة دقيقة عن مكانة هذا المفكر في فكر المدرسة ، بحيث لا تتضح مكانته الفكرية الا من خلال الوقوف على اسهاماته الفكرية في حقل الفلسفة والعلوم الاجتماعية، وذلك بالإشارة الى المواضيع الأساسية والقضايا والمشكلات الرئيسية التي عالجتها هذه المؤلفات، ومنها :[2]

- **كتاب النظرية التقليدية والنظرية النقدية (1937)** Theorie critique et theorie traditionnelle)**:** يعتبر من أبرز الدراسات التي نشرها هوركهايمر، وقد حاول هوركايمر من خلال هذا العمل، أن ينشط النقد الثقافي الاجتماعي الجذري وناقش مسألة التسلط العسكري، والمشكلة الاقتصادية التي تشل الحياة الاجتماعية، والأزمة البيئية، ففي هذا الكتاب نقد هوركايمر النظرية التقليدية في التفكير التحليلي للواقع ولحركية المجتمع والسياسة.
- **كتاب خسوف العقل** (éclipse de la voison) **(1941)**: يتألف من خمسة أقسام؛ الوسائل والغابات، صراع الحلول، ثورة الطبيعة، صعود الفرد وسقوطه، ومفهوم الفلسفة.

[1] توم بوتومور، المرجع السابق، ص152.

[2] ثريا بن مسميّة، المرجع السابق، ص ص 39- 40.

لقد درس هوركهايمر في هذا الكتاب مفهوم العقل في تاريخ الفلسفة العربية، ولقد حدد العقل بكونه " ذهنية" ولذلك رأى ضرورة أن ترعى هذه الذهنية وتربى في بيئة حرة، يشع فيها فكر نقدي، وعلى مستوى العقل ميز هوركهايمر بين ثلاثة انوع من العقل: العقل الموضوعي، العقل الذاتي، العقل الأداتي.[1]

- **كتاب الفلسفة والعلم الاجتماعي (philosophie et science social)**: ظهر في مجلد ما بين عامي (1330 – 1939)، وبالتحديد خلال الفترة التي انتقل فيها معهد البحث الاجتماعي إلى جنيف؛ ومن ثم التحاقه بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأميركية، وشمل مجموعة مقالات: المادية والأخلاقية، الموقف الراهن للفلسفة الأخلاقية ومهمات البحث الاجتماعي، في مشكلة الصدق، الأنانية وحركة الحرية تاريخ علم النفس، المفهوم الجديد للأيديولوجيا، ملاحظات حول الأنثروبولوجيا الفلسفية ومناقشة العقلانية في الفلسفة المعاصرة، وتجدر الإشارة هنا الى ان لهوركهايمر أعمالاً أخرى لا يتسع المقام لذكرها وتقديم فكرة عن محتوياتها.[2]

[1] نور الدين بوزار، المرجع السابق، ص 33.

[2] ثريا بن مسميّة، المرجع السابق، ص 41.

ب. تيودور أدورنو TThéodor Ador 1903- 1969 :

ولد تيودور آدورنو في مدينة فرانكفورت في 11 سبتمبر 1903 من أب الماني وأم إيطاليّة، وللأسرة شغف بالموسيقى، إذ كانت والدته ابنة مطربة المانية، وشقيقته عازفة بيانو محترفة؛ مما جعله يتعلق بالموسيقى في وقت مبكر.

كان تيودور الابن الوحيد لوالده " أوسكار السكندر فيزنجروندا " تاجر المشروبات الثري، وهو سليل عائلة يهودية تحولت الى البروتستانتية، التحق تيودور بمدرسة « كاسير ويهلم »، ومن ثم تخرج فيها وعمره سبعة عشر عاما، وكان من الطلبة الأوائل في دفعته، لقد قضى طفولته بين والدته المغنية وخالته عازفة البيانو المشهورة.[1]

فقرا في فلسفته في شبابه وكذلك علم الاجتماع وعلم النفس بجامعة فرانكفورت وذهب إلى مدينة فينا عام 1925 ، حيث تابع دروسا في التأليف الموسيقى، التقى هوركهايمر عام 1922 وناقش أطروحة حول (تعالي الغيري والتيوماني في ظاهر نية هوسرل) عام 1924، ولم يصبح في الواقع عضوا رسميا في معهد البحث الاجتماعي الا في عام 1938، ولم يئنف أدورنو منذ سنة 1933 ، وهي السنة التي تسلم فيها هتلر الحكم في المانيا، بل امضى معظم وقته حتى 1937 في انجلترا ، في كلية مارتن Merton في أكسفورد وبعد نفيه الى الولايات المتحدة استعاد أدورنو نعاونه الوثيق مع هوركهايمر.[2]

ولقد ترتب على هذا التعاون اصدار كتابهما المشترك المعنون بـ "جدل التنوير"[*] Dialectic des Au fluorine عام 1947 الذي ظهر مع الإعلان عن ضحايا المحرقة الغازية، وكانا يريدان تقديم هذا الكتاب لفريد بريش يولوك تكريما له في عيد ميلاده الخمسين.

ولقد كان أدورنو أحد اللذين أصروا بعد الحرب على العودة إلى فرانكفورت ، وصار المدير المساعد للمعهد ، ثم مديرا مشاركا عام 1955، وأخيرا – بعد تقاعد هوركهايمر عام 1958– أخذ أدورنو على عاتقه ادارة المعهد حتى توفي عام 1969، بعد وصيته الفلسفية "الجدل السلبي" (La diolectique negative) عام 1966، وبعد دوره الفاعل في صراع

[1] ثريا بن مسميّة، المرجع السابق، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

[*] **التنوير Enlightemment**: هو اتجاه اجتماعي سياسي وفلسفي، ساد أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ويتميز بفكرة التقدم، وعدم الثقة بتقاليد، والتفائل والأمان بالعقل، الدعوة الى التفكير الذاتي(**ينظر**: توم بوتومور، المرجع السابق، ص178).

الوضعية (La quevelle du positivisme) في اللحظة التي بدأ فيما kamp suhr بنشر مؤلفاته كاملة. [1]

ففي حديثه عن الآراء والأوهام والمجتمع، يشير تيودور أدورنو في كتابه نماذج نقدية إلى ضرورة التفكير النقدي ، وذلك من خلال التذكير بمخاطر رسوخ الرأي، إذ يتعجب آدرنو من تقبل البشر لما ينشر في الصحف حول الأبراج على سبيل المثال، ومالها من التأثير والرسوخ.

تاريخ علم الاجتماع الحديث يضعنا أمام شكل شديد التحول، فمن جهة نجد أن علم الاجتماع قد يطمع ليكون علما واحدا موازيا لنموذج العلوم الطبيعية، ومن جهة أخرى نرى أن هذا العلم طالما أن المجتمع هو غرض هذا العلم فسيضل طموح هذا العلم للسيطرة على المجتمع.[2]

وتستعمل الكثير من الأغاليط المنطقية ، قصر كسب ثقة المستهلك من خلال الانتقال من مقدمات خاطئة وصول الى نتيجة لا تلزم عنها لزوما منطقيا، يتحدثون في أمريكا عما يعرف بعلم اجتماع– البقرة : والقصة هي التالية: عمدت احدى الشركات الاحتكارية المنتجة للحليب للترويج لمصنوعاتها بالدعاية التي تقول: ان الحليب الموزع لهو من أجود الأنواع.[3]

ومن أهم المفاهيم التي غذت تحليلات بورديو فكرة السيطرة والتي يتسلمها أدرنو في كتابه المشترك مع هوركهايمر "جدل التنوير" اين ربطها بالثورة العلمية.

عند ما تحول العقل أداة للسيطرة على الطبيعة، ثم على الإنسان، والمقصود بالعقل هنا العقل الأدائي أو التقني القائم على التكميم والقياس والفاعلية، والموجه نحو ما هو عملي وتطبيقي ونفعي[4].

[1] ثريا بن مسمية، المرجع السابق، ص43.

[2] تيودور فون أدرنو، محاضرات في علم الاجتماع، تر: جورج كتورة، مركز الانهاء القومي، د ط، بيروت، د س، ص 107.

[3] المرجع نفسه، ص 110.

[4] كمال بومنير، المرجع السابق، ص 13.

وتعد فكرة السيطرة قاسما مشتركا في تعامل الإنسان مع الانسان من جهة وفي تعامله مع الطبيعة من جهة ثانية، ويربط هوركهايمر وآدرنو نشأة الحضارة الغربية بفكرة الهيمنة وذلك من خلال معنيين متكاملين بداية الفقرة، ونجد بين الجانبين ترابطا جوهريا وتاريخياوذلك أنه ولكي تتم عملية السيطرة على الطبيعة واستغلالها، تم تسخير وتوظيف كل المعارف العلمية والتطبيقات التقنية ، بل والانسانية أيضا باعتبارها مجرد أدوات ووسائل استعمالية يمكن توجيهها لما يخدم أغراض السيطرة، غير أن تسخير الإنسان لذلك قد ترتب عنه بروز ظاهرة السيطرة على الانسان كما قلنا سابقا، ومن أهم المصطلحات التي ذلك لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت نجد مصطلحات مثل التشيؤ، ابياروقراطية، الأدائية والتنميط، التي أصبحت تميز المجتمعات الغربية المعاصرة.[1]

ففي الصناعة الثقافية يبدو الأسلوب الأصيل معادلاً جماليا للسيطرة، ان فكرة أسلوب متماسك من الناحية الجمالية الصرفة هو حلم رومانسي يتجه نحو الماضي، ففي وحدة أسلوب عصر النهضة والقرون المسيحية نجد التعبير عن العنف الاجتماعي الذي يختلف من مرة لأخرى، ولا نجد التعبير عن التجربة المشوشة والكونية لمن هم تحت السيطرة.[2]

شكل هذا النقد محورا أساسيا في تحليل هوركهايمر وأدورنو للثقافة الجماهيرية فالثقافة، باعتبارها صناعة في نظرهما، عبارة عن مجموعة من الشركات الضخمة التي تنتج الافلام وبرامج الراديو والصحف والمجلات حتى يستهلكها أغلبية الشعب، مثل سهل عملية احتكار الحياة الثقافية، وجعل الثقافة تعمل على خدمة الاقتصاد الرأسمالي أكثر من أي وقت مضى وتم بذلك تهميش الأعمال الثقافية التي توجد في اسفل السلم والأعمال الفنية في أعلى السلم على حد سواء.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص ص 19- 20.

[2] ماركس هوركهايمر وتيودور آدرنو، جدل التنوير: شذرات فلسفية، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، 2006، ص 152.

[3] المرجع نفسه، ص 167.

ج. يورغن هابرماس Jurgen Habermas:

يورغن هابرماس هو أكثر الأعضاء شهرة في الجيل الثاني لمدرسة فرنكفورت للبحوث الاجتماعية Frankfurt case Research، ولد هابرماس في عام 1929 في دوسلدورف وكتب اطروحته للدكتوراه والمنشورة عام 1954م عن النزاع بين المطلق والتاريخ في فكر شيلنغ (Schelling). بين 1956 و 1959م كان مساعدًا لثيودور آدورنو في فرانكفورت. ثم أصبح لاحقا أستاذ للفلسفة ومديرا لمعهد ماكس بلانك (Planck Max) في ستاربرغ.

كان هابرماس متأثرًا بشدة بكتابات هيجل وماركس ، مثل أعضاء آخرين في مدرسة فرانكفورت ولكن على خلاف آدورنو وهوركهايمر، فقد رفض هابرماس نظرية ماركس في القيمة وكذلك رفض التشاؤم الثقافي للجيل الأول في المدرسة . يعتقد أيضا أن الجيل الأول بمدرسة فرانكفورت قد أخطأ في الخلط بين "عقلانية النظام " و " عقلانية الفعل "، وهذا يوازي خلطا آخر: " عدم القرن بين النظام وعالم الحياة " والنتيجة كما يقول هابرماس هي أن النظام يرى على أنه يهيمن على المجتمع بأسره على حساب ما سميه " عالم الحياة "، وهو المحيط المباشر للفاعل الاجتماعي الفرد [1].

ان " العلم والنفسية كأيديولوجيا" 1979 هو أول كتاب أعطى شهرة عالمية لهابرماس حيث بين فيه أن الإنسان أصبح يشهد تطورا واضحا في البلدان الرأسمالية الأكثر تقدما وذلك من خلال ارتباط العقلية المتقدمة للمجتمع بأسسه النقدي العلمي والتقني من خلال اعتراف العلم والنفسية لمجالات المجتمع ، حيث ظهرت تطور تطور واضح للبحوث والنفسية وتطور التكنولوجيا وأصبح العلم أساس في التبادل حيث يرى هابرماس أن الرأسمالية الحديثة أصبحت تتميز بهيمنة الدول على الاقتصاد وعلى المجالات الأخرى للحياة الاجتماعية وأن شؤون الحياة العامة لم ينظر اليها باعتبارها مجالا للنقاش والاختبار، بل باعتبارها مشكلات نعمت تحل بواسطة خبراء يستخدمون في علمهم عقلانية ذاتية[2] .

تطور فكر هابرماس على مرحلتين ، اتسمت المرحلة الأولى بالطابع التحليلي الابستيمولوجي كما كان كتابه « المعرفة والمصلحة » عام 1965 أول كتبه المهمة في هذه

---

[1] جون ليشته، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008، ص ص 376-378.

[2] ايان كريب، المرجع السابق، ص 314.

المرحلة التي تبنى فيها منهجا نقديا متأثرًا بفلسفة كانه وماركس (...)، وتحول بدءا من كتابه "منطق العلوم الاجتماعية "، الى مرحلة أخرى يمكن أن نطلق عليها اسم المرحلة التأسيسية، كما تمثلت في " نظرية الفعل التواصلي" بجزأيه ، و "الوعي الأخلاقي والفعل التواصلي" وهي الأعمال التي توجت مشروعه الفلسفي وتحول هابرماس من مفكر يهتم بالموضوعات والأشياء الى مفكر يهتم بقضايا التفاهم والتواصل بين الذات[1].

وما نود الاشارة اليه هنا هو ان الاشكالية المركزية عنده تبلورت بشكل أساسي في كتبه الأخيرة وان الحداثة والتواصل وحدت صياغتها النظرية في هذه المرحلة اعتمادا على ايقاع ثلاثي الأبعاد والأفكار، أولا بالتفكير في النظرية الاجتماعية وبإعادة بنائها، وثانيا: بالتفكير في اللغة والتواصل وتعميقها من خلال " تداوليات كلية " وأخيرًا : بالتفكير في الوضعية السياسة الاقتصادية والثقافية للمجتمعات الحديثة .

ففي مسالة الحداثة هذه نجده يركز على مفهوم العقل التواصلي إذ يعتبر أن الحداثة لا ترتبط بعملية امتلاك معرفة ما ولكنها تتوفق على الطريقة التي يعتبرها الاشخاص القادرون على الكلام والفعل من هذه المعرفة.

فنجد ان نقد هابرماس للحداثة لم يكن نقدا تشاؤميا سوداويا كما كان عليه الأمر عند فلاسفة الجيل الأول للمدرسة ، بل إن هابرماس يعتقد أننا يجب أن لا نضحي بالمكاسب التي جلبها لنا الحداثة[2] .

فمن خلال نزعة النقدية التي اكتسبها باحتكاكه بهؤلاء، عمل هابرماس على تجاوز الانسداد الذي وقع في أعضاء الجبل المتمثل في عجرهم عن ايجاد بديل عملي وملموس للعقلانية الأدائية. (...)، ذلك أن هابرماس يميز بين مستوين من العقلانية ، الأولى أدائية تستند الى معرفة تجريبية ورياضة وتخضع للقواعد النفسية التي تهدف الى التحكم أو السيطرة ، والثانية تواصلية التي تعني ذلك التفاعل الذي يحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية أو الانسانية في حقبة تاريخية بواسطة الرموز، والتي تخضع للمعايير التي تحدد تطلعات

[1] نور الدين بوزار، المرجع السابق، ص382.

[2] جيمس جوردن فينليسون، يورجن هابرماس: مقدمة قصيرة جدا، تر: أحمد محمد الروني، مر: ضياء وزاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، القاهرة ، 2015، ص 97.

أفراد المجتمع وتصوغ فهم هؤلاء لذواتهم، ويتحدد ذلك في المجالات الأخلاقية والجمالية والسياسية، قصد تحقيق التفاهم والاتفاق[1] .

وفق هذا يمكن أن تخلص إلى القول بأن هابرماس وان كان قد وجه انتقادات الى رواد الجيل الأول لمدرسة فرنكرفورت فإن هذا لا يعني أنه قطع الصلة نهائيا مع النظرية الكلاسيكية ذلك ان ها برماس يدافع عن نظرية ديالكتيكية للمجتمع علما بأن نظريته للمجتمع ولدت من رحم فكر "أدورنو" الذي لا ينكر له هابرماس بل يعمل على تطويره.[2]

[1] كمال بومنير، المرجع السابق، ص 43.

[2] المرجع السابق، ص ص 45 – 46.

2. النظرية التربوية عند باولو فيريري وبازل برنستين(نظرية الحرمان الثقافي):

1.2. مفهوم النظرية التربوية:

لكي نفهم طبيعة النظرية التربوية، ينبغي ان نهم أولا ماهية النظرية بصفة عامة، ثم نعطي تعريفا للنظرية التربوية استنادًا الى ما ورد في المعاجم.

أ. **مفهوم النظرية la théorie** : النظرية مشتقة من الفعل (نظر)، ومعناه : حاول فهمه وتقصّي معناه وحقيقته بالفهم والتجريب والاختيار[1].

وفي القرآن الكريم في سورة يونس جاء: ﴿ **قل انظروا ماذا في السماوات والأرض**﴾[2]

وتكرر الدعوة الى النظر في تركيب الإنسان والحيوان والنبات وحال المجتمعات والحضارات في عشرات السور ويقول ابن تيمية: " والنظر جنس تحته حق وباطل، محمود ومذموم" ويضيف : " إن النظر لا يقتصر على البصر والإبصار بالعين ، وإنما هو يشترك فيه العقل والحواس جميعا".[3]

وجاء في المعجم الوجيز: أن النظرية جملة القوانين التي يرتبط بعضها ببعض ، وتحاول أن توضع الظواهر والأشياء.[4]

وكما جاء في المعجم الوسيط أن النظرية:

- قضية تثبث ببرهان.
- في الفلسفة: طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية.
- نظرية المعرفة: البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو بين العارف والمعروف، وفي وسائل المعرفة فطرية أو مكتسبة.[5]

ويعرف محمد سيف الدين فهمي: النظرية في معناها العلمي فرضية أو مجموعة من الفرضيات المتناسقة المرتبطة منطقيا بشرح أو تفسير ظاهرة معينة أو هي نظام من المفاهيم

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني، النظرية التربوية : معناها ومكوناتها، 2009/12/21 ، مقال منشور على موقع : https://www.alukah.net.

[2] سورة يونس ، الآية 101.

[3] ماجد عرسان الكيلاني ، المرجع السابق .

[4] المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، د . ط ، القاهرة ، 1994، ص 623.

[5] إبراهيم أنس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ط2، ج1، القاهرة ،1972، ص 992.

ذو حد أقصى من التجريد وتستعمل في توحيد وتنظيم بناء عقلي لمجموعة من المفاهيم الخاصة بظاهرة معينة أو مجموعة الظواهر المتشابهة.[1]

ب. مفهوم النظرية التربوية Theorie de l'éducation :

يعرفها معجم المصطلحات التربوية: بأنها دراسة أكاديمية تتعامل مع المبادئ والمعطيات في فروع المعرفة والممارسة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والتاريخ لتنتج معطيات تربوية أو لتكتشف موضوعات تربوية، وصفها العالم هيرست "Hirst" كمشروع كلي في بناء هيكل من المبادئ المنطقية للممارسة التربوية، كمحاولة لتشكيل نظرية كاملة اعتمادا على المصادر المتوافرة في المعرفة، وتدرس نظرية التربية حاليا بعدة طرق كمبادئ منفصلة في سياق المشكلات الحقيقية أو على أساس موضوعي.[2]

ويعرف " أحمد حسين اللقاني" النظرية التربوية بأنها: تصف العمليات والإجراءات التي يجب القيام بها، وتقدم من التوجهات ما يفيد عملية التربية من وجهة نظر معينة، وهذا يعني أن النظرية في التربية أكثر تعقيدا منها في مجال العلوم الطبيعية، وتشتمل النظرية في التربية على نوع من المسلمات يختلف عما تشتمل عليه النظرية في مجال العلوم الطبيعية فهي مسلمات تختص بالأهداف المرغوبة والمتعلم وطبيعة المعرفة وفاعلية الطرق المختلفة والنظرية التربوية تصف مجموعة من الأنشطة التي تحدث في عملية التربية مثل التدريس والإقناع، وإثارة الدوافع، والتعلم والاختيار ومن ثم فهي تصميم لبلوغ أهداف معينة وتعطي من التوصيات ما يساعد على الممارسة.[3]

ويعرفها مقداد يالجن: بأنها مجموعة من المفاهيم التربوية التي تقوم على مجموعة من المرتكزات الفلسفية أو الدينية أو الاجتماعية أو جميعها من المعطيات الثقافية والعلمية ومجموعة من الأهداف التي يمكن في ضوئها أن تفسر كل العمليات التربوية المنتظمة نظريا ومنهجيا ونظاميًا.[4]

---

[1] محمد سيف الدين فهمي، النظرية التربوية: أصولها الفلسفية والنفسية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط1 ، القاهرة، 1982، ص 14.

[2] مبروك عبد العال إبراهيم جاد، النظرية التربوية عند باولو فيريري(فيلسوف التربية المعاصر)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 2005م، ص60.

[3] الصفحة نفسها.

[4] مبروك عبد العال إبراهيم جاد، المرجع السابق، ص60.

ويمكن تعريف النظرية التربوية بأنها نوع من التأمل والتفكير المنهجي المنظم، الذي يبعث في واقع الحياة التربوية، ويقوم على تحليل المشكلات التربوية وتشخيصها وإيجاد الحلول المناسبة لها ، ومن ثم يعمل على تطوير الفكر التربوي في صيغ نظرية جديدة لجعله أكثر قدرة على مواكبة الواقع التربوي وتوبيه هذا الواقع نحو أهداف مجتمعية أكثر أصالة وجدة ، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن النظريات التربوية هي مجموعة من التصورات التي تبحث في قضايا التربية ومشكلاتها وتحدياتها بحثا عن شروط تربوية باتجاه التطوير والتحديث.[1]

فالنظرية التربوية إذن هي مجموعة من الأفكار المنظمة بدرجة ما حول موضوع معين. وفي هذا السياق يلاحظ أن درجة التنظيم النظري تختلف بين المفكرين التربويين بدرجة كبيرة، فبعض المفكرين يركزون على المضامين والأصول الفلسفية فيما يركز بعضهم الآخر على أهمية الأبعاد الاستراتيجية للتغيرات القائمة في واقع الحياة التربوية.

ويجب علينا هنا أن نأخذ بعين الاعتبار أهمية العنصر الذاتي أو الرؤية الذاتية لمن يبدع النظرية ويدفعها الى دائرة الوجود. وهذا يعني أن النظرية التربوية تعتمد في نهاية الأمر على الرؤية الذاتية والفلسفية التي يعرف بها المنظر التربوي . ومع ذلك فإن تأكيد المنظر التربوي على جانب من جوانب الحقيقة لا يعني أن يهمل الجوانب الأخرى.[2]

ج. نبذة عن حياة باولو فيريري:

ولد باولو فيريري عام 1921 م ، بمدينة رسيفي شمال شرق البرازيل ، وهي من احدى المناطق التي كان يسيطر فيها الفقر و البؤس . نشأ فيريري في أزمة اقتصادية و كان يعيش الفقر والجوع مع أبويه منذ صغره ، حتى أدت تلك الأزمة إلى إنقطاع دراسته ، و تأثر بهذا الوضع تأثراً عميقاً ، فقسم على نفسه أن يحارب الفقر و الجوع كي لايعاني منها أطفال ولايته في المستقبل . و بعدما تحسنت أحوال أسرة باولو فيريري الاقتصادية ، تمكن فيريري من العودة إلى دراسته ، إلتحق بكلية الحقوق ، و درس أيضا الفلسفة و علم اللغة ، و اهتم بالقراءة في التربية و علم النفس و الفلسفة وعلم الاجتماع ، بعد تخرجه من الجامعة ، اهتم بأحداث الحركة السياسية الراديكالية وما صاحبها من التعليم الشعبي ، فاشتغل فيريري

[1] علي أسعد وطفة ، النظريات التربوية المعاصرة بنيةً ومفهومًا ، 2020/11/02 ، مقال منشور على الموقع : https://alantologia.com.

[2] المرجع نفسه.

بقضية تعليم الكبار و مكافحة أميتهم الأبجدية والسياسية ، في عام 1959 حصل على الدكتوراه في تعليم الكبار ، و تم تعيينه منسقا لمشروع محو الأمية الكبار في مدينة رسيفي ، و تمكن من تحقيق نجاح ذلك المشروع ، و تعبير باولو فيريري عن أفكاره و فلسفته في التعليم ، عين عام 1988 وزيرا للتربيه بمدينة ساو باولو.[1]

2.2. نظرية الحرمان الثقافي:

كانت معاناة واهتمامات المفكر البرازيلي باولو فيريري بالمقهورين و المهمشين سبباً في ظهور أفكاره ومعتقداته التي اعتبرت مصدرا رئيسيا لكل مفتقد لإنسانيته ، وساعيا لتحقيق تغيير لواقع حياته للأفضل . فالتعليم عند فيريري يعد ثورة على القهر الواقع على المقهورين وصولاً إلى حريتهم، وهي ثورة على الأنظمة القاهرة ، وتركيز على الحوار بين المعلم و المتعلم، وتبادل الأدوار فيما بينهما .[2]

ركزت هذه النظرية تصوراتها على دراسة الثقافة الفرعية Sous-Culture للطبقات العمالية والتي لم تكن موضوعا او مجالا هاما بدراسة الواقع الفعلي للمؤسسات التربوية والعلمية التعليمية التي ركزت عليها العديد من المداخل الوظيفية والماركسية. خاصة وأن دراسة الثقافة الفرعية في السنوات الأخيرة قد ارتبطت بمجموعة المفاهيم والتصورات التي عالجت الثقافات المسيطرة للطبقات الحاكمة.

يرى نظرية أصحاب الحرمان الثقافي Personnes en situation de privation culturelle بضرورة التركيز على دراسة ثقافة الطبقات العاملة وكيفية تكوين هذه الثقافة واعتبارها ثقافة فقر Culture de pauvreté [3]

وهذا ما جعل نظرية الحرمان الثقافي في السنوات الأخيرة سعى لتطوير مفاهيم الثقافة الفرعية وثقافة الفقر من خلال التركيز على تحليل الدور الوظيفي للمؤسسات التربوية.

كما ترتكز التحليلات النقدية الحديثة لأصحاب نظرية الحرمان الثقافي على تحليل مضمون ومظاهر الثقافة الفرعية للطبقات الفقيرة أو الاقل دخلا تلك الطبقات التي حرمت أو

---

[1] عبد الرحمان عبد العزيز الشعيبي وآخرون، (نظرية باولو فيريري في تعليم الكبار)، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار ، العدد 29، القاهرة، 2021، ص ص 104 – 105.

[2] عبد الرحمان عبد العزيز الشعيبي وآخرون، المرجع السابق، ص 95.

[3] عبدالله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع التربية الحديث: النشأة التطورية والمداخل النظرية والدراسات الميدانية الحديثة، دار المعرفة الجامعية، د . ط، الاسكندرية، د . س، ص329.

حصلت على مستويات تعليمية وثقافية قليلة جدا أو تكاد أن تكون معدومة من التعليم والثقافة وهذا ما يظهر على سبيل المثال عند دراسة مجموعة من أبناء أو افراد هذه الطبقات الفقيرة ونوعية حصولها على فرص من التعليم أو الالتحاق بالمؤسسات التعليمية المختلفة في المجتمع كما تنتسب نظرية الحرمان الثقافي للأسباب الأولى للفشل التعليمي أو التربوي Educational foil-ure إلى كل من الطفل، وأسرته، وجيرانه، وبيئته المحلية، والثقافة الفرعية، التي تنتمي إليها جماعته الاجتماعية.[1]

ومن منظور نقدى، ركز اصحاب نظرية الحرمان الثقافي على تفنيد الآراء المثالية الليبرالية المرتبطة بفكرة المساواة في فرص التعليم، والتي تنطلق من أن ملية اعطاء الفرص المتساوية لجميع التلاميذ والطلاب سوف تتيح لهم فرص عادلة تسمح عموما بتنمية مهاراتهم وقدراتهم وحصولهم على الفوائد الاجتماعية والثقافية الناتجة عن حصولهم على الشهادات بعد تخرجهم من مؤسساتهم التعليمية.

ولقد ركزت هذه التحليلات المرتبطة بنظرية الحرمان الثقافي، على دراسة هذه الافكار الليبرالية حول فرص التعليم والمساواة في العديد من المجتمعات الرأسمالية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا. [2]

وطبقا لتصورات نظرية الحرمان الثقافي ان جعل عملية المساواة الفرص التعليمية عملية واقعية عندما يتم تعويض Indemnisation الحرمان الثقافي والنقص التعليمي والتربوي لدى الطبقات الفقيرة أو قليلة الدخل الاقتصادية. ومن ثم يجب ان يتم اعطاء فرص لأبناء ولأفراد هذه الطبقات والتحاقهم بالمراحل التعليمية المختلفة حتى تصبح (التعليمية) متاحة للجميع من ابناء الطبقات الاجتماعية دون استثنائها وتحديدها على الطبقات الغنية والقادرة اقتصاديا. ومن هذا المنطلق، تم التركيز على تطوير الآراء الايجابية نحو المساواة في فرص التعليم والعمل على تعويض التلاميذ المحرومين ثقافيا.

كما يجب ان يتم تعويضهم خلال مراحل التعليم وتكون لديهم فرص للمنافسة مع بقية افراد أو تلاميذ الطبقات الاجتماعية وهذا ما جعل انصار نظرية الحرمان الثقافى تستخدم مفهوم

[1] المرجع نفسه، ص330.

[2] المرجع نفسه، ص331.

التعليم التعويضي Éducation compensatoire للإشارة إلى تقديم انواع اضافية من التعليم التي يجب ان تقدم للتلاميذ المحرومين ثقافيا.[1]

ونظرا لأهمية تصورات الحيز (بزنستين)، في مجال نظرية الحرمان الثقافي والتعليم التعويضي ومارتبطت به تحليلاته كأحد علماء اجتماع التربية المعاصرين في الوقت الراهن، نودُّ أو نشير إليها بصورة مختصرة حول تحليلاته النقدية فلقد سعى بزنستين إلى تحليل الثقافات الفرعية للطبقات العاملة وعلاقتها بعملية الالتحاق بالمدارس والمراحل التعليمية وخاصة بالنسبة لأبناء هذه الطبقا تسعى للكشف عن العلاقة بين استخدامات اللغة والوضع الطبقي للتلاميذ وتنوع مستوياته وعمليات الالتحاق بالمراحل التعليمية وبنوعية المدارس الرسمية، أو المهنية أو الفنية. ولقد استعان الكثير من علماء اللغة، وعلماء النفس التربوي بآراء "**برنستين**" السابقة ودراسة انماط اللغة والتفاعل والسلوك وطبيعة الوضع الاقتصادي والطبقي والثقافي ومستويات الذكاء، والمهارات وعمليات النجاح والفشل وغير ذلك من للدراسات متعددة تجمع بين اهتمامات علماء التربية والنفس واللغة. [2]

كما تبلور ذلك بصورة واضحة، في التحليلات الحديثة لكل من اصحاب نظرية الحرمان الثقافي التي ظهرت خلال السبعينات والعالم الاجتماع البريطاني بازل برنستين وكتاباته حول علاقة الحرمان الثقافي بالحرمان الاقتصادي والبيئة الثقافية والاجتماعية الفقيرة للتلاميذ من ابناء الطبقات العاملة والقليلة الدخل، والتي تؤثر على مستويات الالتحاق بالمداخل التعليمية. وهذا ما اكده عليه انصار المدخل النقدى لنظرية الحرمان الثقافي، وتصورها بضرورة ادخال البرامج والسياسات التعليمية والتربوية والتي يطلق عليها سياسة التعليم التعويضية، من أجل اعادة التوازن الثقافي والنفسي والاجتماعي والمعرفي والقيمي لدى ابناء الطبقات الفقيرة. وهذا ما يوضح عموما، ضرورة تحديث السياسات التعليمية من اجل توفير فرص الالتحاق بمراحل التعليم المختلفة لجميع ابناء الطبقات الاجتماعية وليس توفير أو تعليم الجميع في مراحل معينة فقط وهي المرحلة الأولية.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص332.

[2] المرجع نفسه، ص334.

[3] المرجع نفسه، ص343.

المبحث الثاني: الانتقادات الموجهة لنظرية بيار بورديو الاجتماعية

1. الانتقادات الموجهة لمفهوم الهابيتوس:

من أكثر الانتقادات الموجهة إلى النظرية، ما يتعلق بمفهوم الهابيتوس، أو بمعنى آخر انتقاد نظرة بورديو المحدودية دور الجوانب الذاتية في الممارسة، ويذهب نيكوس موزاليس (N.Mouzels) إلى أن: « **بورديو على الرغم من تضفيره الذاتي بالموضوع ، فقد كبل الفاعلين بقيود حتمية، تجعل من الصعب عليهم أن يغيروا الشروط الموضوعية المفروضة عليهم** » فالعناصر المشكلة للهابيتوس، هي التنشئة الاجتماعية والتعليم، ولم يعط بورديو أهمية كبيرة سوى إلى التعليم، ثم عاد وشدد على تحكم الجماعة المسيطرة على التعليم بأسلوب يحد من قدرة الأفراد والجماعات على تغيير الأوضاع السائدة ويتفق مع هذا النقد كريغ كالهين، حيث يذهب إلى: **« أن بورديو ترك أسئلة مهمة لم يجب عنها في نظرية الممارسة، فقد ذكر كثيرا كيف يعيد التعليم إنتاج الوقع الطبقي، وتجاهل مبدأ تكافئ الفرص وجدارة الأفراد ».**[1]

كما أن العلاقة بيت الهابيتوس والعادة من العلاقات الغامضة في نظرية بورديو، واحدى نقاط ضعفها، فبوردو لم يوضح بشكل كاف كيف تتولد الممارسة الجديدة، أو بمعنى آخر كيف تنطلق الطاقة التوليدية للهابتوس، وركز في تحليلاته على الحالات التي تتعطل فيها هذه الطاقة، أو الحالات التي تتوقف فيها قدرة الأفراد على محاولة تغيير واقعهم، وأضاف في توضيح «كيف يعيد الفاعل إنتاج المحتوى الموضوعي ذاته الذي ليس له عليه سيطرة » بسبب هذا الغموض يذهب بعض النقاد إلى القول بحتمية بورديو في تصور شروط إعادة الإنتاج ، وتشاؤمه حيال التجديد.[2] إضافة إلى تلك الانتقادات فقد أكد Richard m .Simon أن هذا المفهوم قد عانى من عيبين رئيسيين:

- أن الحقل العلمي يتكون مع مجموعة تخصصات متشابكة من خلال التفاعل مع بعضها البعض والهابيتوس لا يفسر هذه التفاعلات .

[1] احمد موسى بدوي، المرجع السابق، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص22.

- أنه يستطيع أن يفسر فقط إعادة إنتاج الحقل العلمي ويهمل الآليات التي تنتج التغيير.[1]

2. تصور المجتمع حسب بورديو وتجاوزه الزمن:

يرى منتقدو بيار بورديو أنه ما يزال متشبثا بالنظرة التقليدية للبنية الاجتماعية المقسمة في شكل طبقات اجتماعية متصارعة، حتى وإن أضاف إلى الصراع القائم على رهانات مادية صراعات أخرى تتعلق بمراكمة الرأسمال الرمزي فهذا لن يغير من الحكم، وهكذا فإن مقاربة بورديو هي محل نقد ثلاثي :

- حسب بعض علماء الاجتماع ، فإن مفهوم الطبقة الاجتماعية غير مناسب في المجتمعات المعاصرة[2]

وفي مقابل الطبقة الاجتماعية، فإن العديد من المؤلفين يفضلون استعمال مفهوم الشريحة وبالفعل فإن مفهوم الطبقة الاجتماعية هو مفهوم نظري أي تجمع في ذاته حسب علماء الاجتماع وعكس ذلك، فإن مفهوم الشريحة الاجتماعية يرجع الى مقاربة أمبيريقية وبدون تضمينات نظرية، إلا أن استعمال هذا المصطلح يكشف مع ذلك توظيفاً نظريًا، فإن استعمال مصطلح الشريحة يعني أولاً أننا قمنا بتصنيف الأفراد الذين يشكلونها حسب معيار معين والذي يسمح بترتيبهم، إن الشريحة بهذا المعنى هي عبارة عن فئة بسيطة بمعنى تجمع إحصائي.

عندما تستعمل مفهوم الشريحة فهذا يدل كذلك على اننا نرفض الحديث عن المجتمع في شكل طبقات وأنه توجد عدة جماعات اجتماعية متدرجة حسب مقاييس متنوعة المداخيل الشهادات، السلطة، السمعة ... [3]

وفي هذا الصدد يقترح "هنري مندراس Mandras" ، هو عالم اجتماع فرنسي معاصر "نظرة كوسموغرافية " للمجتمع الذي يشبهه بالسماء أين تنتظم النجوم في شكل أجرام مختلفة. وقد اتخذ مندراس، مقياسين للتصنيف وهما مستوى الشهادة والدخل وكل مهنة وفئة اجتماعية تتدرج حسب هذين المسلّمين وأن التقاطع بين البعدين يسمح التفريق بين مجموعتين: الجرم

[1] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص 428.

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص180.

[3] الصفحة نفسها.

الشعبي المكون من العمال والموظفين والجرم المركزي المكون من الإطارات والمعلمين والمهندسين، وفي محيط هذين البرجين تتوزع مختلف الكوكبات والمجرات الصغيرة والمنعزلة من أصحاب المهن الحرة والمقاولين الكبار والتقنيين والمزارعين ، وفيما يتعلق بالقادة فإن عددهم محصور جدًا وتنوعهم كبير يحول دون أن يظهروا في شكل جماعة خصوصية.[1]

ومنه فإنه من الخطأ اعتبار أنه توجد طبقات اجتماعية في المعنى الذي يعطيه لها بيار بورديو، من جهة لأن البرجوازية كمالكة وحيدة للرأسمال لا توجد، وأن الطبقة العاملة المتناقصة عدديًا، تشهد أزمة على مستوى هويتها يغديها انهيار الماركسية، ومن جهة أخرى وبسبب تصاعد الفردانية التي تعطي للأفراد إمكانية اختيار أسلوب حياتهم ، يرى مندراس أن "الإطارات يمكن أن يختاروا العيش كالبروليتاريين وأن العمال يمكن أن يعيشوا كالبرجوازيين". [2]

[1] المرجع السابق، ص 181.

[2] الصفحة نفسها.

3. مفهوم صراع الطبقات مفهوم متقادم ومهجور:

وهو موقف "آلان تورين "Alain Touraine * الذي يعتبر كممثل لعلم الاجتماع الفعلي وهذا موقف طوره منذ سنة 1969 في كتابه " المجتمع ما بعد الصناعي " استدلال آلات تورين يقوم على ظهورا المجتمع ما بعد صناعي [2]

Société post-industrielle وهو مجتمع له خصائص مختلفة عن خصائص المجتمع الصناعي sociale industrielle الذي هو قائم على الإنتاج المادي وعلى فكرة التقدم وعلى أخلاقيات العمل، والمجتمع الصناعي يخترقه حركة اجتماعية مركزية ، الحركة العمالية المتعارضة مع البرجوازية ، بينما المجتمع ما بعد الصناعي فهو يتميز بسيطرة الإنتاج اللامادي (الاعلام والاتصال) وبأخلاق اللذة و بالإبداع وبغياب صراع مركزي كالصراع بين البروليتاريا والبرجوازية إن الانتقال من المجتمع الصناعي إلى المجتمع ما بعد الصناعي يترجم من خلال تغير على مستوى الصراعات سواء تلك المتعلقة بالرهانات أو بالفاعلين في المجتمع ما بعد الصناعي ، لا يتمثل رهان الصراعات في إحداث انقلاب على البرجوازية وإنما في مراقبة التوجهات الثقافية للمجتمع ولا سيما تلك التي تحددها الدولة ويتعلق الأمر حينئذ بمكافحة الأجهزة ابياروقراطية والقرارات التي تبرمجها، لأن الأماكن التي تمارس فيها السلطة والسيطرة تحولت و توسعت فلا يتعلق الأمر فقط بالمؤسسة ولكن كذلك بسلطه التكتوقراطيا التي تقوم على مراقبة الأجهزة الكبرى للتسيير والإنتاج ونشر المعلومات: التعليم، وسائل الإعلام، الإدارات المركزية [3].

إذا لا يمكن حصر الفاعلين في طبقتين متعارضتين ، وعكس ذلك فقد ظهرت العديد من الحركات الاجتماعية . والحركات الاجتماعية يمكن أن تعرفها على أنها مجموعة من

---

*آلان تورين **Alain Touraine** : عالم اجتماع معاصر فرنسي الأصل، ولد عام 1929م، إنضم في عام 1950 إلى عالم الاجتماع جورج فريدمان في المركز القوم للبحث العلمي (المنظمة الوطنية الفرنسية للبحوث)، درس في جامعات أمريكية مختلفة بما فيها جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس (UCLA) ، ومنذ عام 1960 أحد ثورين يدرس في كلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية في فرنسا اهتم بدراسة الحركات الاجتماعية، واشتهر بتطويره مفهوم مجتمع ما بعد صناعي لديه عدة مؤلفات سوسيولوجية من بينها: نقد الحداثة 1997، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم 2005، ما هي الديمقراطية 2000، من أجل علم الاجتماع 1979،(**ينظر**: جون ليتشيه، المرجع السابق، ص 395-403) .

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص 181-182 .

[3] المرجع نفسه، ص 182 .

الأفعال والسلوكيات التي تعيد النظر بصفة جزئية أو شاملة في النظام الاجتماعي وتحاول تغييره وهو حال الحركات النسوية والإيكولوجية والطلابية وحركات تلاميذ الثانويات . الحركات الاجتماعية يمكن أن تشمل طبقات ولكن كذلك فئات عمرية أو أقليات (عرقية، جنسية ...) الحركات الاجتماعية محمولة خاصة من قبل الفصيلة المسماة طبقة متوسطة : مهندسون وتقنيون وأساتذة[1]

4. الجماعات الاجتماعية لها هوية خاصة ولا تعرف او تحدد فقط في مقابلتها بالطبقات المهيمنة:

خلافاً لما يؤكده بورديو فإن علاقات الهيمنة لا تكفي للكشف عن الفوارق الاجتماعية والثقافية وهكذا، ففي داخل الطبقات الشعبية، يمكن أن نميز سمات ثقافية أصلية ، والطبقة العمالية التقليدية لها شعور جماعي قوي قائم على علاقات جواريه مكثفة وعلى التعاون والتضامن، ومن جهة أخرى، فإن أعضاء الطبقات الشعبية يستهلكون منتجات ثقافية موجهة إليهم بأقل سلبية خلافاً لما يعتقده البعض وبالتالي، يمكن للأخبار التلفزيونية أن تكون مصدراً لإبداع ثقافة أصلية قائمة على إعادة التأويل والاقتباس، وختاما فإن الإنتاج الذاتي والصيغ اللغوية والقيم والمعايير التي لها علاقة ببعض الظواهر الجماعية الرياضية ليست فقط إنتاجا لثقافة مفروضة من الأعلى.

إن هذا التحليل صالح كذلك لبعض الفئات المتوسطة التي طورت ثقافة خاصة بها ، فهي تقوم بنشر القيم والممارسات الخصوصية المصطبغة بـ" الليبرالية الثقافية " ، وخلافا للفئات الأخرى، فإن الفئات المتوسطة تبدو متسامحة في الأمور المتعلقة بالسلوكات وحريصة على احترام حقوق الإنسان والطبيعة وتحاول أن تجمع وتؤلف بين الحرية الفردية ودولة الرعاية هذه الفئات تطالب بنموذج ثقافي قائم على الحرية وعلى الألفة الاجتماعية[2]

[1] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص182.

[2] المرجع نفسه، ص ص 182-183.

5. تحليل التغير الاجتماعي مغيب على علم الاجتماع بورديو كما تجلى ذلك في تصوره لدور المدرسة:

- **نقد مفهوم إعادة الإنتاج :**

يعتبر(اعادة الانتاج) عنواناً فكريًا ومنهجيًا لنظرية بورديو وباسرون في مجال الفكر الاجتماعي عموما. وتبعا لهذا المفهوم فالمدرسة تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع على صورة التباين الطبقي الكامنة فيه، كما أن المدرسة تعمل وقف آليات ذكية وخفية رمزية على توليد التقسيم الطبقي والتفاوتات الاجتماعية سواء عبر الممارسات التربوية في المدرسة أو عبر إسقاطاتها في المجتمع. ويشكل هذا المفهوم البوتقة الفكرية لمختلف أعمال الكاتب السوسيولوجية لأنه نقطة تقاطع باقي المفاهيم " كالهابيتوس ورأس المال الثقافي والعنف الرمزي والسلطة ". وبناء عليه فالمدرسة بكل تجلياتها نتاج للتقسيم الطبقي في المجتمع وهي في نفس الوقت أداة المجتمع نفسه في إعادة إنتاجه لذاته على نحو طبقي. [1]

ان تصور بيار بورديو بعدم إعطاء تحليل مناسب للتغير الاجتماعي وعلى أنه مركز جدا على تحليل آليات واستراتيجيات إعادة الإنتاج، وأن الأطروحات المتعلقة بـ " المدرسة التي تعيد الإنتاج " ثم نقدها نظرا لطابعها الجامد واللاتاريخي .

ومنذ صدور كتاب "إعادة الإنتاج" في بداية السبعينات توالت عدة دراسات وانتقادات تركز من جهة على التعسف والقسر وعلى جمود الثقافة المدرسية، حيث قدمت المعايير الثقافية على أنها لا زمانية وكونية في حين أن التاريخ بيّن أن مقاييس الانتقاء والامتياز المدرسي تتغير، ومن جهة أخرى، فإن تساؤل بيار بورديو يكتفى بسؤال واحد ومتكرر وهو لماذا تصلح المدرسة وعلى جواب معروف مسبقاً، نظرا لتصور المجتمع، المدرسة لا يمكن سوى أن تعيد إنتاج النظام الاجتماعي، القائم وبكل تفاوتاته وعدم مساواته[2]

- إن هذا التصور كان موضوعا لنقد شديد :

وظائف المدرسة متعددة في النظام الرأسمالي : فمن جهة يمكن التأكيد على أن الوظيفة الايديولوجية التي خص بورديو المدرسة بها في المنظومة الرأسمالية ليست سوى

[1] عبد الشافي خالد، محاولة في نقد نظرية بورديو في التربية 18-11-2013 مقال منشور على الموقع: https://www.ahewar.org.

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص ص 183-184.

وظيفة من بين وظائف أخرى والتي أولاها منزلة ثانوية كالوظيفة الاجتماعية والاقتصادية ومن جهة أخرى لا يمكن الاتفاق العلى أن المحافظة وإعادة الإنتاج مسألة حتمية لجهة كونها الهدف الوحيد الذي يمكن للمدرسة أن تلعبه، بل أن التغيير والتجديد من أدوارها أيضا.

ليس ولم تكن المدرسة يوما ما المؤسسة التربوية الوحيدة التي تعمل على تماسك و انسجام المجتمع ، بل هناك الأسرة وجماعات الرفاق والقبيلة، وسائل الإعلام والمؤسسات الدينية ... و به يبقى القول بقدرة المدرسة لوحدها على إعادة إنتاج النسق بأكمله أمرا مبالغاً فيه .[1]

- ولقد أثبتت التاريخ أن للمدرسة كذلك طاقات "إنتاجية" ، لأن تعميم التعليم الابتدائي ساهم لا محالة في خلق تجانس ثقافي في فرنسا وفي نشر اللغة .
- نظرية إعادة الإنتاج أهملت دور الفاعلين ، وكما أن مقاربات بيار بورديو احتفظت
- يتصور سلبي جدًا للأفراد الموجودين في العملية التربوية : الأساتذة و الأولياء والتلاميذ ، إذ يصور هولاء وكأنهم لا أثر لهم أمام الحتميات الماكروسوسيولوجية .
- إن هذه النظريات تجعل من الفرد مجرد إنتاج للمجتمع ، أي عبارة عن دمية يحركها منطق اجتماعي يتجاوز الفرد .

وهذه المقاربات غير قادرة على معرفة سلوكات الفاعلين وبالتالي فهي لا تفسر أي شيء وبذلك فإن نشي الواقع الاجتماعي الذي تقوم به يصبح . محلاً للنقد، لأنها تقوم بتحويل التجريدات (البنية الاجتماعية، المنظومة المدرسية) الى مواضيع ملموسة .[2]

لا يمكن لرغبة بورديو في التوصل لنظرية عامة في الممارسة كغاية عامة للتنظير العلمي السوسيولوجي مما يعني الزعم بإمكان الدراسة الماكروسوسيولوجية رغم اعتماد مفهوم الحقل كأداة إجرائية ، أن ينفي الرأي القائل بأن دور المدرسة في احداث الحراك الاجتماعي الذي يسمح بتشكيل بورجوازية قادر على إعادة تشكيل طبقات أخرى " ثورية " كالبروليتارية وهو ما ينفيه بورديو مما يعني هيمنة الحتمية الدوركايمية والماركسية على التفكير البورديوي والتي أعطت أولوية للنسق على حساب "الفاعل" acteur والذي يسميه بالمناسبة "عون" agent

[1] عبد الشافي خالد، المرجع السابق.

[2] عبد الكريم بزاز، المرجع السابق، ص184.

من الجديد التذكير أن نظرية بورديو ، شأنها شأن كل النظريات " تاريخية"، بمعنى ارتباطها و تعبيرها عن مرحلة تاريخية معينة ونسق اجتماعي محدد هو النموذج الفرنسي كما أنها قد تصبح بدون معنى يذكر في المجتمعات غير الطبقية بالمعنى الرأسمالي أو القبل حداثية بالإجمال على المستوى التربوي والسياسي والاجتماعي حيث غموض حدود التمايز الاجتماعي والثقافي [1]

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت لبورديو ومنظمة أفكاره التي طرحها ، الا أننا لا يمكن أن نحط من قدرته الواعية في التفسير المفاهيمي الدقيق وتحديد الهابيتوس و تميزه عن كثير من المفاهيم، وكذلك القدرة على توظيف المجال بالصورة الدقيقة في حيثيات حياة الفرد في المجتمع .[2]

[1] عبد الشافي خالد، المرجع السابق.

[2] أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، المرجع السابق، ص428.

خلاصة الفصل:

نظرية مدرسة فرانكفورت حول الثقافة تساعدنا على فهم وتحليل دور المدرسة في إعادة الإنتاج، وتلقي الضوء على الدور السياسي للمؤسسة المدرسية، والمتجلي في تمرير خطاب الهيمنة ، والتبرير الأيديولوجي للنظام الاجتماعي القائم.

ان اسهامات مدرسة فرانكفورت متعددة ومتنوعة لي العديد من المجالات المختلفة وهذا ما ظهر عند دراستها للمؤسسات التربوية والعلمية التعليمية والحياة الثقافية والاقتصادية والسياق المجتمعي العالمي للمجتمع الرأسمالي

ركزوا في نظرية الحرمان الثقافي على أهمية ألا يكون التعليم التعويضي سببا رئيسيا في القاء اللوم على الحرمان الذي افتقده التلاميذ على أسرهم أو على أسرهم أو على التلاميذ أنفسهم.

الخـــاتمة

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن القول أن أي عمل مهما كان نوعه أو مجاله المعرفي يحتاج الى ان نقف على أهم النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل اليها :

- يتضح لنا بان بيار بورديو من أهم المفكرين الذين انشغلوا بتقديم نظريات سوسيولوجية للمجتمع في ضوء المقاربات الصراعية.

بورديو من خلال مسيرته الفكرية والنضالية يقدم لنا ادوات لفهم الصراع الذي نشهده اليوم بين مصالح متداخلة وشديدة التعقيد ، فالمجال الاجتماعي يعتبر مجالاً للقوة تميزه طبيعة العلاقات والتفاعلات القائمة بين الأفراد المشاركين فيه ، مما يؤدي الى نشوء علاقات قوى والى علاقات للسلطة تأخذ شكل الهيمنة

- ان حصيلة أطروحة بيار بورديو كعالم اجتماع جاءت بخلاف ما ذهب إليه من سبقوه فعلى سبيل المثال عارض الطرح الماركسي الذي حصر تفسيره في العامل الاقتصادي، فالكلمات التي يستعملها مستعارة حقيقة من الماركسية، الا أنه يقدمها بمحتوى جديد عبر مفهوم الرأسمال الثقافي، بوصفه رأسمال رمزي مقابل الرأسمال الاقتصادي بوصفه مفهوم مادي، وحتى التمايز لا ينفع بالضرورة في نطاق الرأسمال الاقتصادي، بل في نطاق الرأسمال الثقافي الذي يسعى الى تكريس الاختلاف واعاده انتاج الطبقات.
- اعتمد بيار بورديو المنهجية البنيوية التكوينية من خلال الجمع بين العقل وبنية المجتمع، وتجاوز مجموعة من الثنائيات التي أخضعت منهجيا للهابيتوس.
- ان الرأسمال الثقافي هو كل طاقة اجتماعية او رصيد ثقافي يمتلكه الفرد ويعتمد عليه في التميز والمنافسة. وبه يحكم الرأسمال الثقافي ودوراته في المدرسة نفس قانون الرأسمال والسوق الاقتصادي، ويحسم الرأسمال الثقافي الذي يتوفر عليه أبناء البرجوازية والملائم لثقافة المؤسسة التربوية النزاع لصالحهم باعتبارهم أبناء الورثة
- فالطبقات الاجتماعية المرموقة حسب "بورديو هي تلك الفئات الاجتماعية المحظوظة التي تجسد تميزها على مستوى الممارسات والأذواق، والتي تعمل جاهدة لفرض ثقافتها على أنها الثقافة الوحيدة الحاملة للشرعية الاجتماعية ولفرض رؤيتها للعالم الاجتماعي على أنها الثقافة الوحيدة الحاملة للشرعية الاجتماعية ولفرض رؤيتها

للعالم الاجتماعي على أنها الرؤية الفريدة والنادرة التي تمتلك مصداقية إرغام الآخرين على تقبلها كحقائق مطلقة ومعتقدات لا تشوبها شائبة ولا يكدرها مكدّر.

- يشكل مفهوم العنف الرمزي واحدا من اكثر اكتشافات بورديو الفكرية تألقًا وأهمية ويمثل حجر الزاوية في مملكته الفكرية، وهو يشكل منطلقًا منهجيا للكشف عن الفعاليات الذهنية التي يمارسها المجتمع في تشكيل عقول الأفراد.
- العنف الرمزي هو أحد اليات فهم الصباح والتنافس بين الطبقات الاجتماعية، ووسيلة تظهر من خلالها آليات التنافس، انه العنف الذي يتم بالوسائل الهادئة والناعمة عن طريق آليات التربية، الايديولوجيا وغيرها.

- يشكل مفهوم عادة الإنتاج البوتقة الفكرية لمختلف أعمال الكاتب السوسيولوجية لأنه نقطة تقاطع باقي المفاهيم " كالهابيتوس ورأس المال الثقافي والعنف الرمزي " وبناءًا عليه فالمدرسة بكل تجلياتها نتاج للتقسيم الطبقي في المجتمع وهي في نفس الوقت أداة المجتمع نفسه في إعادة انتاجه لذاته على نحو طبقي، ومن هنا يجدد النظام الرأسمالي للمدرسة هدفين أساسيين :

✓ **أولاً:** إنتاج أناس لأداء أدوار رأسمالية تسويقية في خدمة النظام الرأسمالي.

✓ **ثانيا:** انتاج طبقة عمالية قادرة على الوفاء بمتطلبات هذا النظام الرأسمالي ومنه تتحول المدرسة الى رأسمالية بوظائفها وبنيتها وأدوارها الاجتماعية.

- ان كتاب إعادة الانتاج عند بورديو حصيلة نظرية لبحوث ميدانية ابتدأت منذ كتاب الورثة بهدف بناء نظرية عامة لأفعال العنف الرمزي والشروط الاجتماعية لتورية هذا العنف وحسبه فإن المدرسة تنتج أوهاما ذات اثر مهم كوهم اللاتبعية والحياد للمدرسين الذي يلعب دورا هاما ونوعيا في عملية اعادة إنتاج النظام القائم.
- يُعتبر اعادة الإنتاج كمفتاح للفهم والتفسير عنوانا فكريا ومنهجيا بنظرية بورديو وباسرون في مجال الفكر الاجتماعي عموما وتبعا لهذا المفهوم فالمدرسة تعمل على انتاج وإعادة إنتاج المجتمع على صورة التباين الطبقي الكامنة فيه.
- كما أن المدرسة تعمل وفق آليات ذكية وقضية رمزية على توليد التقسيم الطبقي والتفاوت الاجتماعي سواء عبر الممارسات التربوية في المدرسة أو عبر اسقاطاتها في المجتمع.

- ان التعثر أو النجاح بحسبه لا يتوقف على الموهبة، وعلى الفرد ذاته، وانما هو نتاج لرأسماله الثقافي المنبثق من توجيهات مبكرة لوسطه العائلي، ذلك أن الطلبة المحظوظين اجتماعيا يرثون من أوساطهم معارف ومهارات وأذواق، تنعكس على التحصيل الدراسي ويتجلى الامتياز الثقافي، في شكل ألفة مع الأعمال الثقافية.
- تعمل المدرسة على إعادة إنتاج اللامساواة بين طبقات المجتمع، بغرسها لأيديولوجية تكافؤ الفرص، التي تخفي حقيقة سوسيولوجية مفادها ان النجاح المدرسي يتحدد بالأصل الاجتماعي للتلاميذ وبالرأسمال الثقافي الذي بحوزة أسرهم.
- ويذهب بورديو إلى التأكيد على ان مفعولية الهيمنة الذكورية تزداد كلما ازداد الجهل بأليلتها الرمزية الخفية وتستمد قوتها في اختفائها وتواريها وهنا تحدد الوظيفة الأساسية لعلم الاجتماع كعلم ينزع نقاب عن حقيقة الهيمنة السائد في المجتمع.
- ويمثل أيضا بيار بورديو رمز من الرموز الأهم في مجال علم الاجتماع في العقود الأخيرة، فلقد طرح ما يمكن أن نطلق عليه المشروع الفكري الأكثر شمولا ورونقا، لقد قدم نظرياته الاجتماعية المتميزة على مدار حياته الحافلة المليئة بالأحداث وعكست هذه النظريات التزامه الدائم نحو العلم وبناء المؤسسات الفكرية وتحقيق العدل الاجتماعي، وقد امتلك اتجاها فكريا سوسيولوجيا وأكاديميا لا نظير له، فالتاريخ قد سجل أن كثيرا من المبدعين قد خلدوا أسمائهم بكلمة واحدة أو مصطلح أبدعوه فبماذا سيخلد التاريخ لبورديو، وقد أبدع العديد من الكتب ومئات من مقالات والدراسات التي ترجمت إلى أبرز الألسن في العالم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. بيار بورديو، الرأسمال الرمزي والطبقات الاجتماعية، تر: عمر داود، عن مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت – باريس، العدد 41 ، 1986.
2. بيار بورديو، العنف الرمزي: (بحث في أصول علم الاجتماع التربوي)، تر: نظير جاهل، المركزي الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994.
3. بيار بورديو ، أسئلة علم الاجتماع حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي تر: إبراهيم فتحي ، دار العالم الثالث ، ط 1، القاهرة، 1995.
4. بيار بورديو، أسباب علمية إعادة النظر بالفلسفة، تر: أنور مغيث، دار الازمنة الحديثة، ط1، بيروت، 1998.
5. بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: سلمان قعراني، مر: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2000.
6. بيار بورديو، بعبارة أخرى: محاولات باتجاه السيسيولوجيا انعكاسية، تر: احمد حسان، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2002.
7. بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، دار كنعان للراسات ونشر والخدمات الإعلامية، دمشق، ط1، 2004.
8. بيار بورديو، الانطولوجيا السياسية عند مارتن هايدجر، تر: سعيد العلمي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، 2005 .
9. بيار بورديو، الرمز والسلطة، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للغة ، ط3، المغرب، 2007.
10. بيار بورديو، قواعد الفن، تر: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، القاهرة ،2013.
11. بيار بورديو، عن الدولة دروس في الكوليج دوفرانس (1989–1992)، تر: نصير مروة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2016.

12. بيار بورديو جان كلود باسرون، إعادة الإنتاج في سبيل النظرية العامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم عيسي عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008.
2. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الامبرية، د ط، القاهرة، 1983.
3. ادغار موران، مقدمات للخروج من القرن العشرين، تر: أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، د ط، دمشق، 1993.
4. أرنست ماندل، مدخل الى الاشتراكية العلمية، اليسار الثوري، ط1، 1974.
5. اميل دوركايم، التربية الأخلاقية، تر: السيد محمد بدوي، مر: علي عبد الواحد وافي، المركز القومي للترجمة، ط1 القاهرة، 2015.
6. اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تر: محمود قاسم والسيد محمد يدوي، دار المعرفة الجامعية، د ط، اسكندرية، 1988.
7. انطوني جيدنز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، تر: اديب يوسف شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، د ط، سوريا، د س.
8. أوأرن وتشاد، الحرب الباردة الكونية، تر: مي مقلد، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2014.
9. إيان كريب النظرية الاجتماعية: من بارسونز الى هابرماس، تر: محمد حسين غلوم، مر: محمد عصفور عالم المعرفة، د ط، الكويت،1999.
10. بلقاسم سلاطنية وعلي بوعناقة، علم الاجتماع التربوي: مدخل ودراسة قضايا المفاهيم، دار الهدى للطباعة والنشر، د ط، بسكرة، د س.
11. بيار انصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، تر: نحلة فريفر، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1992.
12. توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، تر: سعد هرجس، مر: محمد حافظ دياب، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ط2، طرابلس، 2004.

13. تيودور فون أدرنو، محاضرات في علم الاجتماع، تر: جورج كتورة، مركز الانماء القومي، د ط، بيروت، د س.
14. ثريا بن مسمّية، مدرسه فرانكفورت: دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، العراق، 2020.
15. جان بول سارتر، الوجود والعدم: بحث في الانطولوجيا الظاهرتية، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الآداب، ط1، بيروت، 1966.
16. جميل هلال ومحمد نصر، قياس رأسمال الاجتماعي في الاراضي الفلسطينية، معهد الأبحاث السياسية والاقتصادية الفلسطيني (ماس)، د ط، القدس، 2007.
17. جون ليشته، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2008.
18. جيريمي ريفكين، عصر الوصول: الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة، تر: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009.
19. جيمس جوردن فينليسون، يورجن هابرماس: مقدمة قصيرة جدا، تر: أحمد محمد الروني، مر: ضياء وزاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، القاهرة ، 2015.
20. حسن احجيج، نظرية العالم الاجتماعي: قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيار بورديو، مؤمنون بلا حد للدراسات والأبحاث، ط1، 2018.
21. حنة أرندت ، في العنف، تر: إبراهيم العريس ، دار السايقي، ط1، بيروت، 1992.
22. حنة أرندت، في الثورة ، تر: عطا عبد الوهاب، مر: رامز بورسلان ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بيروت، 2008.
23. ديفيد إنغليز وجون هيوسون، مدخل سوسيولوجيا الثقافة، تر: لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، ط1، بيروت، 2013.
24. روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر، دار هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2014.

25. ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع ودار الجزائر، ط1، دمشق، العراق، 2013.
26. سيد امين شبلي، من الحرب الباردة الى البحث عن نظام دولي جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، د س.
27. السيد ولد اباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، الدار العربية للعلوم، ط2، بيروت، 2004.
28. صالح حاجي، أعلام البيداغوجيا، دار سيرس، د ط، تونس، 2000
29. عبد الجليل بن محمد الازدي، بيار بورديو الفتى المتعدد والمضياف، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، مراكش، 2009 .
30. عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الخطاب من سيسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د ط، بيروت ، 2008.
31. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط8، بيروت، 2012م.
32. عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر، 2006.
33. عبدالله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع التربية الحديث: النشأة التطورية والمداخل النظرية والدراسات الميدانية الحديثة، دار المعرفة الجامعية، د ط، الاسكندرية، د س.
34. علي اسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، ط1، الكويت، 2003.
35. علي أسعد وطفة، تكافؤ الفرص الأكاديمية في جامعة الكويت تأثير متغيرات الوسط الاجتماعي، مركز الدراسات الخليج والجزيرة العربية، ط1، الكويت، 2011.
36. علي السيد محمد الشخيبي، علم اجتماع التربية المعاصر: تطوره-منهجيته-تكافؤ الفرص التعليمية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2002.
37. عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، د س.

38. فردريك انجلز، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، تر: أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة، د ط، د س.
39. فليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية اعلام وتواريخ وتيارات، تر: الياس حسن، دار الفرقد، ط1، دمشق، 2010.
40. فيلر سليتر، مدرسة فرانكفورت: نشأنها ومغزاها، وجهة نظر ماركسية، تر: خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، ط 2 القاهرة، 2004.
41. فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ و تيارات، تر: إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، دمشق ، 2010.
42. كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ودار الأمان، ط1، بيروت –الجزائر، 2010.
43. لويس بينتو، نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو، تر: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014.
44. مبروك عبد العال إبراهيم جاد، النظرية التربوية عند بالو فيريري(فيلسوف التربية المعاصر)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 2005م.
45. محمد سيف الدين فهمي، النظرية التربوية: أصولها الفلسفية والنفسية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط1 ، القاهرة، 1982.
46. موريس كونفرت، مدخل الى المادية الجدلية، نظرية المعرفة، تر: محمد مستجير مصطفى، دار الفرابي، ط2، ج3، بيروت، لبنان، 1981.
47. يحي الجمل، الأنظمة السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت، 1996.

ثالثا: المعاجم والقواميس والموسوعات

أ. المعاجم:

1. إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ط2، ج1، القاهرة، 1972

2. ابن منظور، لسان العرب، د ط، ج7-9، بيروت، دار صادر.
3. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، د ط، بيروت، 1982.
4. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، 1979 – ط2، 1984 بيروت.
5. جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، دارا لكتاب اللبناني ، بيروت ، ج1 ، 1982.
6. جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: انسام محمد الأسعد، مر: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال، ط1 بيروت، 2011.
7. ر. بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1986م.
8. المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، د ط ، القاهرة ، 1994.
9. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
10. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان، 2009.
11. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 2000.

ب. القواميس:

1. تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي، مر: عبد القادر الطلحي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، د ط، ج1 (من حرف أ إلى حرف ط)، د س.
2. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2006.

ج. الموسوعات:

1. اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط2، مج1، بيروت، باريس، 2001م.

2. جون سكوت وجوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، تر: احمد زايد واخرون، مر: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط2، مجلد1، 2011.
3. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1(من أ الى س)، بيروت، 1984

رابعا: المجلات

1. أحمد موسى بدوي، (ما بين الفعل والبناء الاجتماعي بحث في نظرية الممارسة لدى بيار بورديو)، مجلة إضافات، العدد 8، بيروت، 2009.
2. أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، (الهابيتوس واشكال رأس المال في الفكر بيار بورديو)، مجلة الأستاذ، المجلد2، العدد210، 2014.
3. حسني إبراهيم عبد العظيم، (الجسد والطبقة و رأس المال الثقافي : قراءة في سوسيولوجيا بيار بورديو)، مجلة إضافات، مصر العدد 15، 2011.
4. حنان مالكي، (إشكالية اللامساواة في الحظوظ والفرص التعليمية في المدرسة)، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد2، الجزائر، 2018.
5. زهية دياب، (قضايا و مفاهيم سوسيولوجيا التربية في فكر بيار بورديو) ، مجلة دفاتر المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، مج 16، العدد 1، 31 /2021/05.
6. سعيد بكار، التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقاربته، مقال بمجلة الخطاب 16-02.
7. الطاهر لقوس علي، (السلطة الرمزية عند بيار بورديو" Pierre Bourdieu ")، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 16، الجزائر، 2016.
8. عبد الرحمان عبد العزيز الشعيبي و آخرون، (نظرية باولو فيريري في تعليم الكبار) ، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار ، العدد 29 ، القاهرة ، 2021 .
9. عبد الله عبد الرحمان يتيم، (بيار بورديو أنثروبولوجيا)، مجلة إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 14، لبنان 2011.
10. علي أسعد وطفة، (الأداء الأيديولوجي للمدرسة في منظور بيار بورديو: العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة)، مجلة النقد والتنوير: مقاربات نقدية في التربية والمجتمع، اصدار خاص، فبراير، 2015م.

11. علي أسعد وطفة، (من الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية)، مجلة بحوث ودراسات، العدد 104، 2009.
12. عليوة علي (الصراع وإدارة الصراع عند كل من آلان توران ، بيار بورديو، ميشال كروزيه)، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية ، سوق أهراس. الجزائر، المجلد 2 ، العدد 9 ، 2018.
13. عموري السعيد، (الأيديولوجيا/ الخطاب/ النص- نحو مقاربة مفاهيمية-)، مجلة الأثر، العدد18، الجزائر، 2013.
14. فارح مسرحي،(التراث الشفوي ومفهوم الرأسمال الرمزي)، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد5، باتنة، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، 2010.
15. قشي الهام وجوادي يوسف،(السيبرنطيقا : أصولها وتطبيقاتها الحديثة)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 33 ، جامعة محمد خيضر – بسكرة-، الجزائر، 2018.
16. محسن افطيط، الثقافة واشكال الهيمنة في المجتمع: بين "نقد" مدرسة فرانكفورت و"تمايز" بيار بورديو، المجلة المغربية للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد1، العدد2، المغرب، 2022.
17. محمد سنينة وشام معري، (محاولة في فهم سوسيولوجيا الهيمنة " قراءة في فكر بيار بورديو)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد 7، الجزائر، جوان 2017.
18. محمد عبد القادر ربابعة، مشروعية السلطة في الفكر الفلسفي المعاصر المفهوم الأسس والمقومات، مجلة دراسات، المجلد 46، العدد 1، الأردن، 2019.

خامسا: الرسائل الجامعية والاكاديمية

1. بن ربيعة محمد، اللامساواة الاجتماعية الثقافية والتوجيه المدرسي والجامعي وعلاقته بالاختيار الدراسي الجامعي" دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بولاية الجلفة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الثقافي التربوي، منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2018.

2. بوعلام مطر، نسق السيطرة والياتها عند بياربوديو، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة-1-، الجزائر، 2019م.
3. سليمة ذياب، الخطاب التربوي في البراديغم الصراعي "دراسة تحليلية نقدية لبعض خطابات بيار بورديو"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علم الاجتماع التربية، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2022.
4. عبد الكريم بزاز، علم اجتماع بيار بورديو، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري-قسنطينة-، الجزائر، 2007.
5. فتيحة زياني، الأصل الاجتماعي وتعلم اللغة الفرنسية دراسة ميدانية لعينة تلاميذ من متوسطات بلدية الجلفة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(ل م د)، تخصص: علم اجتماع التربوي، منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور-الجلفة-، الجزائر، 2019.
6. فرحات لعودي، علم اجتماع المعرفة عند بيار بورديو، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوي، منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2015م.
7. كلثوم بن عبد الرحمن، السلطة والاليات الرمزية عند بيار بوديو، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث في الفلسفة، منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر- باتنة1-، الجزائر، 2020.
8. نور الدين بوزار، الفلسفة والعلوم الاجتماعية عند مدرسة فرانكفورت - ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو -نمونجا- دراسة تحليلية نقدية، أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2016.
9. الوردي حيدوسي ، علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة ،منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2012.

سادسا: المقالات

1. إبراهيم بلوح، نظرية العنف الرمزي عند بيار بورديو، مقال منشور على الموقع:
2. احمد جميل حمودي، بيار بورديو: الوريث الراحل للمدرسة –النقدية– الراديكالية، 29-11-2008، مقال منشور على الموقع: https;//m.ahewar.org.
3. اكرم حجازي، البنيوية التركيبية– فلسفة" بيار بورديو Pierre.Pourdieu، 2017م، مقال منشور على الموقع: www,m-a-aria,com
4. جميل حمداوي، المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو، 07-03-2015، مقال منشور على الموقع https://www.alukah.com
5. حساين المأمون، بيار ديو، نحو سيسيولوجيا الكشف عن الهيمنة الحقل التربوي نموذجا، مقال منشور على الموقع https://tarbeyawatakwin.wordpress.com
6. حسني ابراهيم عبد العظيم ، بيار بورديو... الفلاح الفرنسي الفصيح 1-10-2011، مقال منشور على موقع : https:// m.ahewar.org.
7. حسيني عبد العظيم، مفاهيم سوسيولوجية حديثة: (2)الهابتوس، 19-04-2012، مقال منشور على الموقع https://www.ahewar.org
8. خالد عبد الفتاح، نظرية الممارسة: بيار بورديو، 16 أكتوبر 2010، مقال منشور على الموقع: https://jilrc.com
9. خالد كاظم أبو دوح ، قراءة أولية في سوسيولوجيا بيار بورديو ، 2007/05/11 مقال منشور على موقع: m:ahwar.org .
10. ديوان اللغة العربية ، معجم المصطلحات الكبير ، مقال منشور على موقع : http://www.daralarabia.com.
11. زهير الخويلدي، نظرية الهابتوس والرأسمال الرمزي عند بيار بورديو، 2013، مقال منشور على الموقع، https://www.ahewar.org.
12. عبد الشافي خالد، محاولة في نقد نظرية بورديو في التربية 18-11-2013 مقال منشور على الموقع: https://www.ahewar.org.

13. عبد الهادي اعراب، قراءة في كتاب بيار بورديو، الهيمنة الذكورية 21 افريل 2018، مقال منشور على الموقع: https://alantologia.com.

14. علي أسعد وطفة ، النظريات التربوية المعاصرة بنيةً ومفهومًا ، 2020/11/02 ، مقال منشور على الموقع : https://alantologia.com.

15. علي أسعد وطفة، الهابتوس في سيسيولوجيا بورديو، 21 اذار 2012 مقال منشور على الموقع: https://annabaa.org/arabic/studies.

16. ماجد عرسان الكيلاني، النظرية التربوية : معناها ومكوناتها، 2009/12/21 ، مقال منشور على الموقع : https://www.alukah.net.

17. ماركس هوركهايمر وتيودور آدرنو، جدل التنوير: شذرات فلسفية، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، 2006.

18. مبارك بدري، مفهوم السلطة عند ماكس فيبر، 12-07-2010 مقال منشور على موقع alhewar.org.https؛//

19. محمد اعراب،(بيار بورديو... مساره المهني ونظريته الاجتماعية)، مجلة الكلمة، العدد88، 2014، مقال منشور على الموقع: http://www.alkalimah.net.

20. محمد بقوع، نظرية السلطة الرمزية عند بيار بورديو، 18-11-2008، مقال منشور على الموقع: https;//m.ahewar.org.

21. محمد عويش، بيار بورديو أطروحة إعادة الإنتاج الاجتماعي، 29-05-2016، مقال منشور على الموقع: https://www.new-educ.com.

22. وفاة بورديو عالم الاجتماع والمفكر الفرنسي، 2002، مقال منشور على الموقع: https://www.aljazeera.net.

الفهارس

فهرس الاعلام

الاسم بالعربية	الترجمة	الصفحة
بيار بورديو	Pierre Bourdieu	14
جاك ديريدا	Jacques Derrida	15
لويس مران	Louis Marin	15
جون بول سارتر	Jean-Paul Sartre	15
غاستون باشلار	Gaston Bachelard	15
إيريك فايل	Eric Weil	16
هيجل	Hegel	16
جورج كانجليم	George kanglim	16
روبيرت هاكوست	Robert Lacoste	17
أرون	Aaron	20
ستروس برودیل	Strauss Brodel	20
ريمون	Raymond	20
جون كلود باسرون	jean Claude Passeron	20
جون كلود شمبوردارن	Jean Claude chambarde	20
أندري مايكل	André Miquel	20
مارتن هايدجر	Martin Heidegger	21
إدوارد مانيه	E – Manet	22
ليونيل جوسبان	Lionel Jospin	23
هربرت سبنسر	Herbert Spencer	24
ليفي ستراوس	Levi Strauss	25
ألتوسير	Althusser	25
كير جارد	K Garde	26
ادموند هسرل	Husserl démonté	27
هيدغر	Heidegge	27

29	Mourice mer leou Ponty	موريس ميرلوبونتي
29	Simone de Beauvoir	سيمون دي بوفوار
30	Max Schiller	ماكس شيلر
31	Alfred chutz	الفرد شوتز
31	Bergson	برغسون
32	Ludwig Feuerbach	لودفينج فيورباخ
33	Engels Frederick	فريدريك إنجلز
36	Max weber	ماكس فيبر
38	David Emile Durkheim	دفيد إيميل دوركايم
44	Marcel Moss	مارسيل موس
44	Aristotle	ارسطو
44	Norbert Elias	نوربرت الياس
47	Thomas d'Aquin	توماس الاكويني
56	Leibniz	ليبنتز
61	Hubert Plummer	هوبرت بلومر
61	Harold Garfounkel	هارولد جارفنيكل
69	Adam smith	آدم سميث
87	Condorcet	كوندورسيه
87	Parson	بارسونز
88	John Dewey	جون ديوي
93	Lénine	لينين
93	Aletsch	اليتش
95	Budlu	بودلو
95	Astapli	استابلي
98	Gston Millarie	غاستون ميلاريه
100	Meunier	ميلر

104	Voltaire	فولتير
104	Klausévitch	كلاوزفتش
104	Bertrand Roussel	برتراند راسل
104	Hnne Arndt	حنا ارندنت
105	Metal forecall	ميشال فوكو
110	Destotedetracy	ديستوت دي تراسي
111	Digue de Lave	لافان دايك
119	Virginia Woolf	فيرجينيا وولف
130	Max Horkheime	ماكس هوركهايمر
130	Schopenhauer	شوبنهاور
130	Tolstoï	تولستوي
133	Théodor Adorno	تيودور أدورنو
136	Jurgen Habermas	يورغن هابرماس
139	Paolo pour Homme	باولو فيريري
139	Bâle Bernstein	بازل برنستين
140	Hirst	هيرست
145	Michel mozlis	نيكوس موزليس
145	Par Craig Calhoun	كيرغ كالهين
145	Pierre Simon	ريتشاد سمون
146	Henri mendéras	هنري مندراس
148	Alain Touraine	الان تورين

فهرس المصطلحات

المصطلح	الترجمة	الصفحة
الغاسكونية	Gazéification	15
الوجودية	Existentialisme	15
الأبستمولوجيا	Épistémologie	15
البرجوازية	bourgeoisie	16
الاثنولوجيا	Ethnologie	18
البروليتارية	Bolotarisme	18
الأنثروبولوجية	Anthropologiste	18
السوسيولوجيا	Sociologie	18
نظرية الممارسة	Théorie de la pratique	19
الأنطولوجيا	Ontologie	21
الليبرالية	Libéral	21
الهيمنة الذكورية	Domination masculine	21
النيوليبرالية	Néolibéralisme	22
البايولوجية	Biologie	24
البنيوية	Structuralisme	25
العقلانية	Rationalité	25
البنيوية التكوينية	Structuralisme formatif	25
الهابيتوس	Habitus	25
فلسفة الذات	Philosophie du soi	26
الوجودية	Existentialisme	26
الفينومينولوجية	Phénoménologie	27
التشيؤ	objectivation	28
التنشئة الاجتماعية	Socialisation	28
البراديغم	Paradigme	29

29	déterminisme	الحتمية
30	phénoménologie	الظواهرية
30	psychologie	السيكيولائية
31	Psychologie	علم النفس
32	Matérialisme dialectique	المادية الجدلية
32	Matérialisme historique	المادية التاريخية
33	Communist Manifest	البيان الشيوعي
34	lutte des classes	صراع الطبقات
34	la fausse conscience	الوعي الزائف
37	La Légitimité	الشرعية
37	La légitimation	الشرعنة
39	Psychologie	السيكولوجية
43	Violence symbolique	العنف الرمزي
43	Capital	راس المال
43	la reproduction	إعادة الإنتاج
44	Possession	التملك
44	Habitude d'acquisition	عادة الاكتساب
44	L'acteur social	الفاعل الاجتماعي
49	Plus-value	فائض القيمة
61	objectivité	الموضوعية
61	subjectivité	الذاتية
61	le contrôle	السيطرة
68	capitaux	الرساميل
68	inégalité sociale	التفاوت الاجتماعي
69	Le capital économique	الرأسمال الاقتصادي
70	Le capital cultural	الرأسمال الثقافي

73	Capital social	الرأسمال الاجتماعي
76	Le capital Symbolique	الرأسمال الرمزي
76	Charisme	الكاريزما
79	Capitale linguistique	الرأسمال اللغوي
81	topologique	طوبولوجية
93	Classes sociales	الطبقات الاجتماعية
93	Disparité	التفاوت
93	Différences individuelles	الفوارق الفردية
95	Inégalité sociale	التفاوت الاجتماعي
95	Direction monétaire	الاتجاه النقدي
98	Conflit de classe	الصراع الصفي
98	Égalité des chances	تكافئ الفرص
102	Pouvoir Symbolique	السلطة الرمزية
102	Autorité	السلطة
105	Symbole	الرمز
106	solidarité sociale	التضامن الاجتماعي
109	Cybernétique	السيبرنطيقا
110	Conflit idéologique	الصراع الأيديولوجي
110	Discours idéologique	الخطاب الأيديولوجي
112	la guerre froide	الحرب الباردة
114	Utopie	الطوباوية
116	Transcendantale	إعلائية
117	Le soi	الذات
118	Charisme masculine	الكاريزما الذكورية
128	Nazisme	النازية
133	Controverse sur les Lumières	جدل التنوير

137	Théorie de l'action communicative	نظرية الفعل التواصلي
138	Dialectique	ديالكتيك
139	Théorie pédagogique	النظرية التربوية
139	Théorie de la privation culturelle	نظرية الحرمان الثقافي
149	Libéralisme culturel	الليبرالية الثقافية
151	Macrosociologique	الماكروسوسيولوجية

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة .....

الشكر والتقدير.....

الاهداء.....

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول: الإطار الفكري والمعرفي لبيار بورديو

تمهيد..... 12

المبحث الأول: السياقات الفكرية والاجتماعية لبيار بورديو..... 13

1.السيرة الذاتية لبيار بورديو 14

1.1.النشأة والتعليم..... 15

2.1.انتقال بيار بورديو إلى سوسيولوجيا الجزائر..... 17

3.1.المسار المهني لبيار بورديو..... 19

4.1. نتاج بورديو العلمي..... 21

5.1.وفاة المفكر العالمي بيار بورديو..... 22

2.السياق الفكري لبيار بورديو..... 24

1.2.البنيوية..... 24

2.2.الوجودية..... 26

3.2.الظواهرية..... 30

المبحث الثاني: الإنتماء الفكري والفلسفي لبيار بورديو..... 32

1.كارل ماركس..... 32

2.ماكس فيبر..... 36

3.ايميل دوركايم.....38
المبحث الثالث: تحديد بعض المفاهيم الرئيسية في نظرية بورديو الاجتماعية.....43
1.الهابيتوس.....44
2. راس المال.....49
3. العنف الرمزي.....52
1.3.مفهوم العنف.....52
2.3.مفهوم العنف الرمزي.....53
4.إعادة الإنتاج.....55
خلاصة الفصل.....57

الفصل الثاني: أسس النظرية الاجتماعية عند بيار بورديو

تمهيد.....60
المبحث الأول: الأسس الثقافية.....61
1. مكانة الهابيتوس في نظرية الممارسة الاجتماعية.....61
1.1.أنواع الهابيتوس.....63
2.1.مستويات الهابيتوس وسيماته.....65
2.الرساميل عند بيار بورديو.....68
1.2.الرأسمال الاقتصادي.....69
2.2.الرأسمال الثقافي.....70
3.2.الرأسمال الاجتماعي.....73
4.2. الرأسمال الرمزي.....75

3. الصراع الطبقي وتعميق التفاوتات الاجتماعية..... 80
المبحث الثاني: الأسس التربوية..... 89
1.العنف الرمزي في التربية..... 89
2.دور المدرسة في إعادة الإنتاج الاجتماعي..... 94
3.الصراع الصفي وتكافئ الفرص..... 99
المبحث الثالث: الأسس السياسية 103
1. السلطة الرمزية..... 103
1.1. مفهوم السلطة..... 103
2.1. مفهوم الرمز..... 106
3.1. السلطة الرمزية 108
2. الصراع الأيديولوجي 112
3.الهيمنة الذكورية 117
خلاصة الفصل..... 123

الفصل الثالث: بيار بورديو بين التأييد والمعارضة

تمهيد..... 125
المبحث الأول: الأفكار المؤيدة لبيار بورديو في العلوم الاجتماعية والإنسانية..... 126
1. أصحاب مدرسة فرانكفورت..... 126
1.1.التعريف بالمدرسة..... 126
2.1.أهم المرتكزات الفكرية للمدرسة..... 129
3.1.أهم رواد مدرسة فرانكفورت..... 130

أ.ماكس هوركهايمر 130
ب.تيودور أدورنو..... 133
ج.يورغن هابرماس 136
2.النظرية التربوية عند باولو فيريري وبازل برنستين(نظرية الحرمان الثقافي) 139
1.2.مفهوم النظرية التربوية..... 139
أ.مفهوم النظرية..... 139
ب.مفهوم النظرية التربوية..... 140
ج.نبذة عن حياة باولو فيريري..... 141
2.2.نظرية الحرمان الثقافي..... 142
المبحث الثاني: الانتقادات الموجهة لنظرية بيار بورديو الاجتماعية..... 145
1.الانتقادات الموجهة لمفهوم الهابيتوس 145
2.تصور المجتمع حسب بورديو وتجاوزه الزمن..... 146
3.مفهوم صراع الطبقات مفهوم متقادم ومهجور 148
4.الجماعات الاجتماعية لها هوية خاصة ولا تعرف او تحدد فقط في مقابلتها بالطبقات المهيمنة 149
5.تحليل التغير الاجتماعي مغيب على علم الاجتماع بورديو كما تجلى ذلك في تصوره لدور المدرسة 150
خلاصة الفصل 153
الخاتمة..... .....
قائمة المصادر والمراجع..... 159
الفهارس..... .....

فهرس الاعلام..... 180
فهرس المصطلحات..... 183
فهرس الموضوعات.....191

تم بحمد الله